الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة المرقب

كلية الآداب والعلوم ترهونة

الدراسات العليا

قسم التاريخ

بحث في التاريخ القديم لنيل درجة الإجازة العالية

(الماجستير)

(بعنوان)

النظم الإدارية والمالية في ولاية أفريقيا الرومانية

١٤٦ق.م — ٢٨٤ م

إعداد الطالب: سعد يونس مجيد

إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الحفيظ فضيل الميار

٢٠٠٧ ف

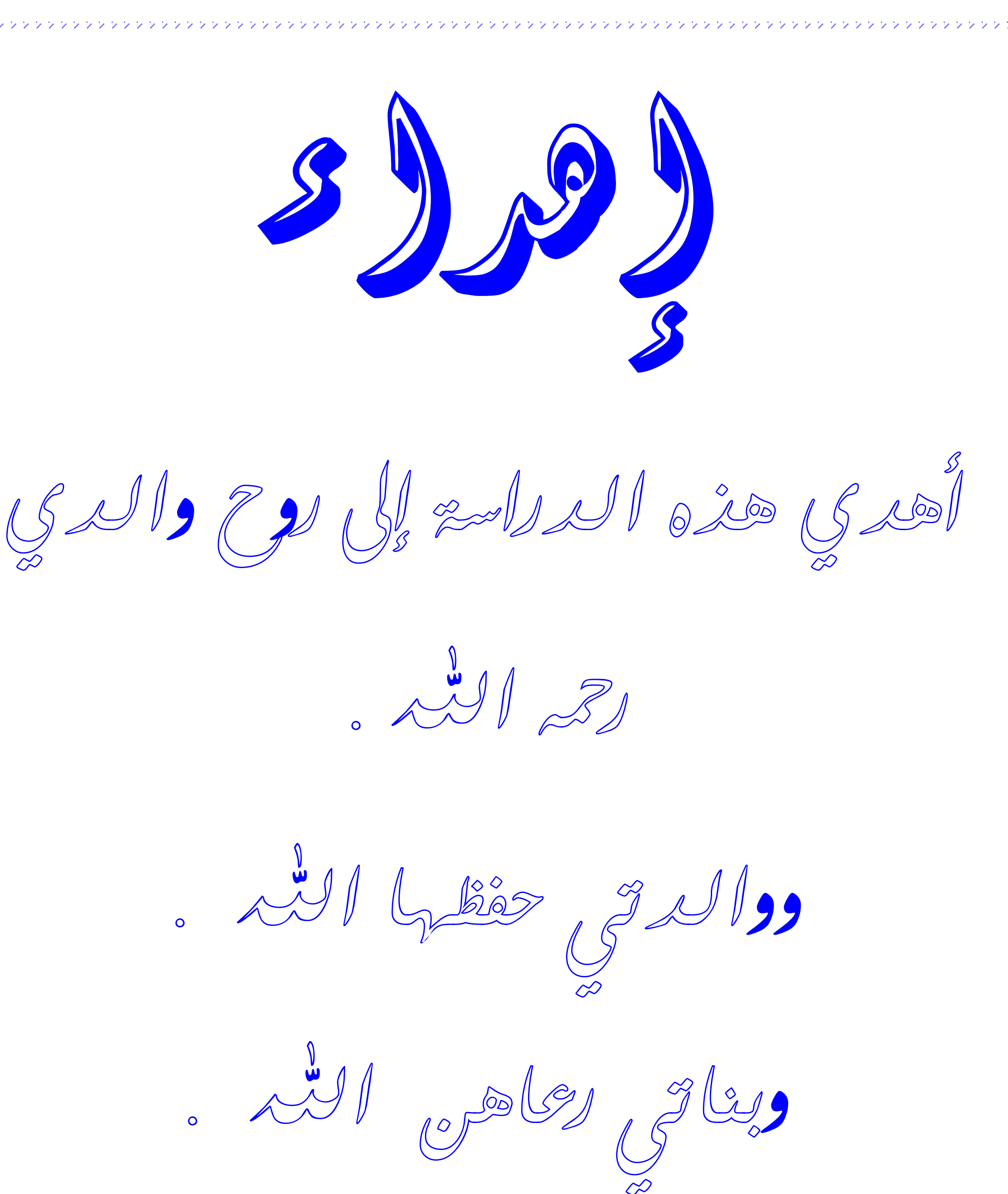
بسم الله الرحمن الرحيم

قل ما أسألكم عليه من أجرٍ وما

أنا من المتكلفين

صدق الله العظيم

سورة ص :: الآية ٨٦



إهداء

أهدي هذه الدراسة إلى روح والدي

رحمه الله .

ووالدتي حفظها الله .

وبناتي رعاهن الله .

شكر وتقدير

يسرني في البداية أن أرد الفضل لأصحابه وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور عبد الحفيظ فضيل الميار على ما بذله من جهد ووقت وتفضل بقبول الإشراف على هذه الدراسة ولم يبخل عليَّ بشيء من وقته فقد كان لتوجيهاته العديدة وسعة صدره الفضل الأول في أن تخرج هذه الدراسة على هذا النحو ومهما شكرت لن أفيه حقه. كما اتقدم بوافر الشكر والاحترام إلى الاستاذين الفاضلين أعضاء اللجنة الموقرة لموافقتهما على مناقشة هذه الدراسة :

الاستاذ الدكتور فرج محمود الراشدي

والاستاذ الدكتور أحمد محمد انديشه

كما أتقدم بالشكر إلى قسم التاريخ بجامعة المرقب كلية الآداب والعلوم بترهونة الذي تفضل لقبولي طالباً بالدراسات العليا وأتاح لي فرصة القيام بهذه الدراسة كما أشكر جميع العاملين بالكلية .

كما أتقدم بجزيل الشكر للمكتبات العامة والخاصة ،كما أشكر الأستاذ السنوسي السوسي أستاذ اللغة العربية بجامعة عمر المختار على مساهمته بمراجعة هذه الدراسة لغوياً .

والله ولي التوفيق

فهرست الموضوعات

الموضوع		الصفحة
الإهداء		أ
شكر وتقدير		ب
المقدمة		١
الفصل الأول **ولاية افريقيا الرومانية**		
المبحث الأول	تأسيس ولاية أفريقيا الرومانية	٢١
المبحث الثاني	الوظائف الإدارية في ولاية أفريقيا الرومانية	٣٧
المبحث الثالث	دور سكان ولاية أفريقيا الرومانية في الإدارة المحلية	٤٨

الفصل الثاني **الوحدات الادارية في ولاية افريقيا الرومانية**		
المبحث الأول	المدن الفنيقية تحت الحكم الرومانى	٥٩
المبحث الثاني	المدن الفنيقية المرومنة والبلديات والمستوطنات	٧٨
المبحث الثالث	سياسة الاستيطان الروماني في ولاية أفريقيا	٩٢

الفصل الثالث النظم المالية في ولاية افريقيا الرومانية		
المبحث الأول	النشاط المالي ومصادر الدخل.	١١٢
المبحث الثاني	جهاز الادارة المالية	١٣٥
المبحث الثالث	الضرائب المفروضة في الولاية وطرق جبايتها	١٤٧
الخاتمة		١٧٣
قائمة المواقع القديمة والمختصرات		١٨٢
الملاحق		١٨٧
قائمة المصادر والمراجع		٢٠٧

المقـــدمــــة

تخص هذه الدراسة النظم الإدارية والمالية أثناء العهد الروماني في ولاية أفريقيا ، والإطار التاريخي لهذه الدراسة يبدأ من نهاية الدولة القرطاجية وتأسيس الولاية حوالي سنة ١٤٦ قبل الميلاد إلى بداية حكم الإمبراطور دقلديانوس سنة ٢٨٤ بعد الميلاد ، وهذه الفترة من تاريخ الولاية متميزة حيث توالت عليها الأزمات السياسية وتعاقبت الهزات الاجتماعية في أواخر العهد الجمهوري ، ثم انتقلت الدولة الرومانية وأصبحت إمبراطورية بداية من منح اوكتافيوس لقب أغسطس حوالي ٢٧ قبل الميلاد وهو عصر الإمبراطورية الأول الذي ينتهي حوالي سنة ٢٨٤ بعد الميلاد ، أو عصر الإمبراطورية العليا أو المتفوقة ، وهى تسمية تدل على تفوق الإمبراطورية وعظمتها حيث تدرجت في مدارج المجد السياسي والرقي الحضاري والأسبقية الاقتصادية والزعامة العالمية ، واختلفت النظم بين تاريخ الجمهورية وتاريخ الإمبراطورية ، واختفت الأحزاب ، وأصبح التاريخ السياسي يقتصر على موضوعات قليلة خاصة بالإمبراطور والبلاط.

وفي هذه الفترة تعاقب على حكم الإمبراطورية أسر عديدة وهى الأسرة اليوليوكلودية و الفلافية ثم الأسرة الانطونية ، ثم السويرية الملقبة بهذا الاسم لزواج بعض أباطرتها من نساء سوريات أو لانتسابهم إليهن من جهة الأمومة ، ثم الأسرة الاليرية التي كثرت متاعبها بسبب بوادر التقهقر في الإمبراطورية ، وشهد عصر الإمبراطورية الأول تبدلاً جوهرياً في البنية الاجتماعية ، جاء نتيجة لدخول عناصر جديدة في تكوين مجتمع الإمبراطورية ، وتعاظم دور

الأجانب ونشوء أرستقراطية مالية وتوسع مفهوم المواطنة الرومانية . ومنذ سقوط قرطاجة في يد الرومان نطلع على وقائع كثيرة تقع فوق أرض الشمال الأفريقي ، وهذه الوقائع في الواقع جزء من الحروب الأهلية الرومانية التي انتهت بانهيار النظام الجمهوري وبداية الإمبراطورية الرومانية ، التي شملت في طياتها كل ما يعرف اليوم بعالمنا العربي ، و على هذا فإن دراسة تاريخ الرومان أمر مطلوب لدراسة تاريخنا ، ومن المعروف أن حصيلة التفاعلات الاجتماعية والتحولات الثقافية والإجراءات الإدارية والتطور الاقتصادي هي التي تحدد طبيعة الكيان السياسي لأي شعب ، فهي تبرز لنا الصفات التي اكتسبها والأشكال التي انتهى إليها و الأطر التي حاول التعبير عن نفسه من خلالها .

وإن دراسة تاريخ ولاية أفريقيا أمر مطلوب لدراسة تاريخنا القومي ، بل مهم لتبيان جذور الصراع الأبدي بين الشرق بتراثه الفكري الإنساني ، وبين الغرب بفكره المادي ورغبته في السيطرة والتوسع .

مع أن الرومان لم يأتوا للحضارة الإنسانية بجديد ، وإنما كانوا مقلدين لمن سبقهم من الشعوب ولكنهم استطاعوا أن يستوعبوا بعض تجارب شعوب الشرق السياسية والحضارية ، ومزجوها بالتراث الإغريقي الروماني ، وأن تراث الإمبراطورية الرومانية كذلك لم يكن من خلق الشعب الروماني وحده ، ولا من خلق الفكر الهيلينستي فحسب ، بل هو مساهمة بين التراث الإغريقي الروماني وتراث الشرق القديم بدوله ذات التجارب العريقة الرائدة في جميع المجالات .

وكان لسقوط قرطاج في يد الرومان أسباب عديدة ، منها الانقسامات السياسية بين القرطاجيين ، وكذلك اعتمادهم على الجند المرتزقة ، و معاملة القرطاجيين السيئة لأصحاب البلاد الأصليين ، و بسبب الغرور الذي ساد الطبقة الأرستقراطية في قرطاج ، وبعد سقوط قرطاج بدأ الرومان يتدخلون في شؤون الممالك المتواجدة بشمال أفريقيا ، بقصد إضعاف هذه الممالك ومهدوا للاستيلاء عليها ، وكان هدفهم الاستيلاء على الخيرات والثروات الموجودة بهذه البلاد ، وتميزت سياسة الرومان في شمال أفريقيا بإشعال نار الفتنة بين رؤساء قبائل شمال إفريقيا ، ومناصرة الموالين لهم وكذلك الاستعانة برؤساء هذه القبائل لمحاربة خصومهم ، وإقناعهم بأن يعينوهم على كسر شوكة المناهضين للرومان ، واعتمد الرومان على الجنود في إقامة المدن وبسط النفوذ وكذلك إقامة أنظمة حكم محلية تطبق القوانين وتمول الخزينة الرومانية بالأموال لخوض الحروب ، وكذلك تقاسم الثروات بين العائلات الأرستقراطية في روما ، واستعمل الرومان إستراتيجية سياسية وعسكرية في تنظيم وتسيير المناطق التي احتلوها في شمال أفريقيا ، فقاموا بتقسيم المدن التي احتلوها إلى مدن رومانية خالصة يتمتع سكانها بجميع الحقوق الرومانية ، أي يحق لهم الانتخاب والإعفاء من الضرائب وكذلك مدن بلدية يتمتع سكانها بجميع الامتيازات التي يحصل عليها المواطن الروماني ، ما عدا المشاركة في الانتخاب ومدن لاتينية يستفيد سكانها من حرية التجارة والتملك ، لكن لا يحق لهم المشاركة في الانتخاب ويتعين عليهم دفع الضرائب وينتخب سكان كل مدينة حاكم مدينتهم كل سنة ، وهو مسوؤل عن مالية المدينة وأمنها وعن جميع الأعمال الإدارية

والقضائية والعمرانية بها ، ويساعده مجلس محلي يتكون من كبار الشخصيات التي تدفع مساهمة مالية بانتظام وتمول خزينة المدينة ، وهناك إلى جانب كل مدينة أرض مستقلة عن المدينة مخصصة للإمبراطور ورجال مجلس الشيوخ بروما ، وكان هناك كذلك مدن حليفة للرومان وحرة ، ومدن معفاة من الضرائب في ولاية أفريقيا تختلف أوضاعها حسب أهميتها الجغرافية والسياسية ، فسمح الرومان لبعض المدن بان تحافظ على نظامها القائم بها منذ حكم قرطاج ، أي وجود حاكم وقضاة ومجالس من الأعيان ، و توجد مدن حافظت على نظامها في تعيين حكامها المحليين من طرف الإمبراطور الروماني على أن يقوم هذا الحاكم بحماية ما بجوار مدينته من أملاك ، وفي بعض الأحيان كان الرومان يسمحون للسكان المحليين أن ينتخبوا أعضاء المجالس المحلية ، وتغيرت الحياة الاجتماعية للسكان المحليين في العهد الروماني ، حيث قام الرومان بالاستيلاء على الأرض الخصبة التي يملكها هؤلاء السكان ، وأخذت المساحات التي تحتاجها وقامت بتوزيعها على السكان الذين ينتمون إلى روما ، وما تبقى احتفظ به السكان الأصليون ولكن تعين عليهم أن يدفعوا ضرائب .

وكذلك عمل الرومان على انتزاع أرض العائلات والأفراد الذين ثاروا على الحكم الروماني واغتصبوها لأنفسهم ، كما قاموا بكراء الأرض من السكان الأصليين الذين لهم علاقة طيبة مع الرومان ، وعمل الرومان على جمع الضرائب من السكان ، وهى ضرائب

متنوعة ومختلفة فهناك ضريبة على الأفراد وضريبة على العقارات وأخرى على المبادلات التجارية وضريبة لتغطية تكاليف رجال الأمن .

وكانت عملية جمع هذه الضرائب مسندة إلى رجال يتفقون مع الدولة على قيمة معينة من المال يدفعونها لها ، ثم تقوم الدولة بالسماح لهم بجمع الأموال الكثيرة من السكان ، وكانت توضع تحت تصرفهم فرق من الجيش لمساعدتهم على جمع هذه الضرائب ، كما قام الرومان بتجنيد السكان المحليين وإجبارهم على الانخراط في الجيش الروماني.

ومنذ عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس استند النظام السياسي على الجيش الذي أصبح يتحكم في الحكام و اقتسام الثروات ، ومن بداية القرن الثالث الميلادي ازدادت الأزمات على الإمبراطورية الرومانية ، مما مهد لانهيار صرح الحضارة الرومانية ، وأخذت المدن تسير نحو التداعي والتقهقر ، مفسحة المجال لازدهار الإقطاعيات العقارية الشاسعة وإثراء أصحابها ، وامتدت الصراعات بين مختلف الفئات الاجتماعية وازداد عدد المسيحيين في الولاية الأفريقية .

أما الإطار الجغرافي لولاية أفريقيا الرومانية فهو يتغير تبعا لمجريات الأحداث بها ، ففي أعقاب تدمير قرطاج لم يبق لها سوى موقع قرطاج نفسه ومساحة صغيرة حولها وبعض المدن الفينيقية الحرة التي لم تقف إلى جانب قرطاج في صراعها مع الرومان ، وضم الرومان هذه الأرض كأول ولاية افريقية سميت ولاية أفريقيا الرومانية ، التي شملت وادي مجردة في حوضه السفلي و وادي مليان ومنطقة الساحل التونسي ، واتخذت عتيقة عاصمة لهذه الولاية ، وفي

أواخر العهد الجمهوري أحدث يوليوس قيصر بعد انتصاره على بومبيوس عدة تغيرات وتنظيمات ، فجعل من نوميديا الشرقية ولاية أفريقيا الجديدة وهى موازية لولاية أفريقيا الرومانية ، التي تغير اسمها إلى ولاية أفريقيا القديمة وحوالي سنة ٤٦ ق.م أصبحت قرطاج عاصمة لهذه الولاية وفي عام ٢٧ ق.م في عهد الإمبراطور أغسطس دمج ولايتا أفريقيا الجديدة و القديمة في ولاية واحدة ، عُرفت باسم أفريقيا البروقنصلية وقسم حكم الولايات بينه وبين مجلس الشيوخ ، وأصبحت ولاية أفريقيا البروقنصلية تابعة إدارياً لمجلس الشيوخ .

في عهد الإمبراطور كاليجولا حدث تغير في حدود ولاية أفريقيا البروقنصلية ، حيث قام بفصل الجزء الغربي من الولاية ، وانحصرت ولاية أفريقيا البروقنصلية فيما بين ويات (طرابلس) في الشرق ، وهيبوريجيوس (عنابة) في الغرب وأصبح الجزء الذي فصله هو ولاية نوميديا ، و أصبحت تابعة للإمبراطور طبقا لتقسيم الولايات ، وفي عهد الإمبراطور ترجان تغيرت حدود ولاية أفريقيا البروقنصلية ناحية الجنوب والغرب ، وظلت حدودها ثابتة حتى تولى الإمبراطور دقلديانوس الذي أعاد تقسيم الولايات في شمال أفريقيا

و أصبحت ولاية أفريقيا البروقنصلية ثلاث ولايات ولاية أفريقيا في الرقعة الشمالية من البلاد التونسية وسمتها المصادر زوجيتانا (Zeugitana) وولاية بيزاكنا (Byzacena) التي امتدت من وسط البلاد التونسية إلى جنوبها وولاية طرابلس (Tripolitania) في جنوبها الشرقي وتغير النظام الإداري في الولاية .

والغرض من دراسة النظم الإدارية و المالية في هذه الولاية ، هو التعريف بهذه النظم وإبراز الجوانب الإيجابية والسلبية في تاريخ الولاية ، وكذلك إعطاء صورة للولاية منذ سقوط قرطاج في يد الرومان حتى بداية حكم الإمبراطور دقلديانوس ، وهي حقبة مميزة بالنسبة للولاية حيث شهدت الحروب الأهلية التي قامت في روما ، وامتدت آثارها إلى أفريقيا ، وشهدت كذلك الانتقال بين عصرين وهما العصر الجمهوري والعصر الإمبراطوري ، حيث كان أثرها بالغ على أوضاع الولاية وباقي الولايات الرومانية ، وكذلك لا يمكن معرفة أحوال السكان الأصليين في شمال أفريقيا إلا من خلال الآداب اليونانية واللاتينية ، ودراسة تاريخ هذه الولاية في العصر الروماني من المواضيع المهمة لمعرفة أحوال السكان في العصور الغابرة ، وكذلك لطول الفترة التي حكم خلالها الرومان والتي امتدت إلى ما يقرب من ستة قرون ، حيث تركت آثارها على شتى مناحي الحياة ، وتتناول هذه الدراسة فترة أربعة قرون ونصف بالتقريب من تاريخ الإمبراطورية قام ، في نهايتها الإمبراطور دقلديانوس بتطوير النظام الإداري و المالي ، رغبة منه في القضاء على الفوضى وإقرار النظام حيث قرر أن تكون مقاليد الحكم بيد إمبراطوريين يعاونهما قيصران ، واستبدل روما كمركز للإمبراطورية بأربع مدن اقتسمت الإمبراطورية وهي :

تريف (Treves) في غالة ، وميلانو (Milano) في إيطاليا ، وسرميوم (sirmium) في الليريا ، ونكوميديا (Nicomedia) في آسيا الصغرى ، وذلك لتسيير مراقبة الحدود ، هذا وقد فصل دقلديانوس السلطة العسكرية عن السلطة المدنية و

أوجد جهازاً إدارياً دقيقاً لكل إقليم ، وأسباب اختيار دراسة النظم الإدارية والمالية في ولاية إفريقيا هو إبراز الوضع الذي كانت عليه هذه الولاية ، ولأهمية النظم الإدارية والمالية في الولاية بالنسبة للرومان ، حيث كانت أول ولاية تخضع لهم في أفريقيا وكذلك لأهميتها الاقتصادية و الأحداث التي جرت في الولاية ، والأثر البالغ الذي سببته لهذه الولاية كما كان على باقي الولايات ، وكان سبب اختيارالباحث لهذه الدراسة هو التعرف على هذه الولاية والدور الذي لعبته في مجريات الأحداث المعاصرة لتلك الفترة والتي كانت من أهم الفترات في تاريخ الرومان ، ولمراعاة طبيعة الموضوع المدروس فقد اتبع الباحث المنهج التاريخي التحليلي في مراحل العملية البحثية المبني على السرد والنقد والتحليل .

وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة تتضمن التعريف بموضوع الدراسة، وثلاثة فصول كما يأتي :

الفصل الأول يتناول أوضاع ولاية افريقيا الرومانية وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول يحتوي على النظام الإداري في الشمال الأفريقي ووضع الولاية من هذا التنظيم .

والمبحث الثاني يختص بالوظائف الإدارية في الولاية .

المبحث الثالث يتحدث عن الدور الذي قام به السكان ومدى مشاركتهم في الإدارة المحلية.

أما الفصل الثاني فيتحدث عن الوحدات الإدارية في الولاية وتم تقسيمه ثلاثة مباحث تناول :

المبحث الأول الوحدات التي كانت موجودة قبل مجيء الرومان وأبقوا على كثير منها وحافظت على نظامها القائم منذ الحكم القرطاجي ، حيث كان السكان يعيشون في مدن وقرى ومجموعات قبلية .

المبحث الثاني يشمل الوحدات الفينيقية التي تم رفعها إلى مرتبة الوحدات الرومانية وكذلك الوحدات التي يرجع تأسيسها إلى الرومان وكان أغلبها مدن تنوعت حسب تمتع سكانها بحقوق المواطنة الرومانية ومنها البلديات والمستوطنات بأنواعها .

المبحث الثالث يتناول أوضاع المستوطنات والمستوطنين داخل الولاية وسياسة الاستيطان التي اتبعها الرومان في الولاية .

أما الفصل الثالث فيتحدث عن النظم المالية في الولاية ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول يتكلم عن مصادر الدخل والنشاط المالي في الولاية حيث كانت سياسة الرومان المالية هى حصولهم على أكبر قدر ممكن من دخلها .

والمبحث الثاني يتحدث عن الوظائف المالية والنقد المالي (العملة) في الولاية والتى كانت نادرة في بداية الاحتلال وبفضل موارد هذه الولاية تمكن الرومان من إصدار عملة فضية أصبحت العملة الرئيسة في غرب البحر الابيض المتوسط .

و المبحث الثالث يختص بالضرائب المفروضة في الولاية وطرق جبايتها حيث فرض الرومان على خصومهم تعويضات كثيرة عن خسائرهم في الحرب وكانت تجبى بإنتظام من الولاية ضرائب كثيرة .

أما التساؤلات وإشكالية الدراسة

من دراسة تاريخ النظم الإدارية والمالية في ولاية إفريقيا الرومانية ، يتضح كثير من التساؤلات والفرضيات منها :-

- ما هي أوضاع ولاية إفريقيا قبل قدوم الرومان ؟
- ما هو دور ولاية إفريقيا في اقتصاديات الرومان ؟
- كيف كان وضع الولاية في ظل الاحتلال الروماني ؟
- ما مدى ارتباط قرطاجة بالعاصمة روما في العهدين الجمهوري والإمبراطوري ؟

- ما هو دور سكان ولاية إفريقيا في المجتمع المدني ؟ وما هي سياسة الرومان تجاه السكان الأصليين ؟
- ما هي أوضاع المستوطنات والمستوطنين ؟
- ما مدى تأثر السكان الأصليين بالحياة والحضارة والثقافة الرومانية ؟
- ما هي علاقة القبائل القاطنة بجنوب وغرب الولاية مع الرومان ؟
- ما مدى تأثر الولاية بالانهيار الاقتصادي الذي أصاب الإمبراطورية ؟
- ما هي أنواع الضرائب التي فرضها الرومان على الولاية ؟

وغيرها من التساؤلات التي سوف أجيب عليها من خلال البحث وعن إشكالية الدراسة إن أوضاع السكان الأصليين قد تراجعت أهميتها الذاتية في ظل المد الحضاري الروماني على المنطقة بحيث أصبح كل فعل مؤثر في التاريخ لا يحمل الهوية الإفريقية طالما أن الفعل روماني ورد الفعل إفريقي ، وكذلك فإن إفريقيا قد افتقدت ذلك المؤرخ الوطني أو القومي الذي يحفل بالمواقف القومية للاحداث لذلك لم يؤرخ لإفريقيا في هذه الفترة سوى مؤرخين رومان كان همهم الأول هو التأريخ لكل ما هو روماني والملاحظ أن الولاية رغم استمرار التآثر الفعلى بالحضارة الرومانية فقد احتفظت ببعض المقومات الحضارية السابقة للرومان .

ودراسة هذه الفترة من تاريخ الولاية ليست بالأمر السهل بسبب غموض المصادر التي تتحدث عن هذه الولاية ، وصعوبة لغة المصادر مما بذل الباحث فيها جهداً ووقتاً كبيرين ،

وعلى الرغم من كثرة المراجع سواء الأجنبية أو العربية التي تتناول تاريخ هذه الولاية فإنه لا يوجد مرجع يتناول هذا الموضوع بشكل مفصل ، وكان المؤرخون الرومان في مقدمة من كتبوا عن هذه الولاية باعتبارها ملكاً لهم ، وكل ما فيها يعنيهم ومن هنا ظهر التحيز واضحاً في كتاباتهم، كما واجهتني في هذه الدراسة العديد من الصعوبات تمثلت في أن المؤلفات الإغريقية واللاتينية لم تتكلم بصفة مباشرة عن الولاية حيث ارتبط تاريخها بتاريخ الرومان ، ولم تذكر هذه المؤلفات أموراً تفصيلية عن السكان المحليين ويرجع السبب في ذلك إلى أن هؤلاء المؤرخين يرون أن التاريخ عبارة عن سجل للوقائع السياسية التي تهم روما وكذلك تشعب المعلومات التاريخية في المصادر الأجنبية وعدم وجود كتابات متخصصة في مجال النظم الإدارية والمالية ، عدا بعض الشذرات التي قد يعثر عليها من خلال تتبعنا للتاريخ السياسي .

ويعود الغموض في دراسة تاريخ الولاية إلى كون النصوص لم تذكر إلا الحروب والأزمات ، مثل الحروب البونية وحرب يوغرطة وحملة قوريو وحملة قيصر على أفريقيا ، وهذه الفترة تهم الرومان.

وعلى الرغم من كل ذلك لا يجب التخلي عن هذه المصادر بل يجب مراعاة الدقة والحذر في استخدامها ولا بد من مناقشة المعلومات وتفسير دلالاتها والحذر في استخلاص النتائج لان النتائج دائماً نسبية وليست نهائية وإنها قابلة دائماً للتعديل والتصحيح والتبديل .

واعتمدت في هذه الدراسة على عدد من المصادر القديمة ، منها اليونانية واللاتينية في سلسلة لويب (The Loeb classical Library) (L.C.L) وهى دار النشر

الانجليزية تتعهد بتحقيق النصوص القديمة ونقلها إلى اللغة الانجليزية ، وكذلك المراجع العربية والمترجمة والأجنبية وكذلك عدد من الدوريات والرسائل الجامعية .

وأهم المصادر التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة :

المصادر اللاتينية منها :

مؤلف جايوس يوليوس قيصر (lulius Caesar) .C ١٠١- ٤٤ ق.م وهو من أشهر الشخصيات السياسية والعسكرية الرومانية وموضوعه مذكرات عن الحرب الأهلية (Commanterii de bello civili) وتقع في ثلاثة كتب تتناول الأحداث في عامي ٤٩- ٤٨ ق.م ، حيث يروى حربه ضد بومبيوس وأنصاره ويلقى بالتبعية عليهم ، وعن حربه في أفريقيا (Debello Africa) يصف فيه الحرب بينه وبين أنصار بومبيوس التي دارت في أفريقيا ويصف فيها هزيمة أتباع بومبيوس في معركة ثابوس

وكذلك رسائل الخطيب الشهير شيشرون (Tullius, cicero) , ١٠٦- ٤٣ ق.م الذي بعث بها إلى أصدقائه وأقاربه ، وهي مصدر لفترة الحروب الأهلية والصراع القبلي ، حيث يمدنا بمعلومات دقيقة عن نواحي متعددة ، وبلغ عدد الرسائل ٨٦٤ رسالة أغلبها موجهة من شيشرون إلى أقاربه وأصدقائه ، وبعضها وهوحوالى ٩٠ رسالة موجهة من هؤلاء إلى شيشرون ، وتحمل طائفة من هذه الرسائل عناوين إلى الأقارب وأخرى عنوان إلى أتيكوس صديق شيشرون وأخرى إلى كوتيوس شقيق شيشرون ، وفى هذه الرسائل يتحدث شيشرون

عـن شـؤونه الخاصـة ، وكـذلك يتحـدث عـن أقطـاب السياسـة والحيـاة الاجتماعيـة والفكريـة والمعاملات التجارية .

وكتـاب حـرب يـوغـرطـة

(Bellum lugurthinum)للمؤرخ سالوستيوس sallustius crispus

٨٦ – ٣٤ ق.م الـذي عينـه قيصـر حاكمـا على ولايـة أفريقيـا الجديـدة بعـد انتهـاء الحـرب حوالي عام ٤٦ ق . م . ويحتوى مؤلفه حرب يوغرطة على مقدمة فلسفية ، ثم عرض مسيرة الأمير النوميدي يوغرطة واستلائه على السلطة في بلاده وجمع هذه المعلومات وهو في أفريقيا .

وكتـاب المؤرخ تيتـوس ليفيـوس Titius Livius ٥٩ ق.م – ١٧ م الـذي سمـاه منذ تأسيس المدينة (Aburbe condita) . وهو أعظم كتاب الحوليات الرومانية ، كتب تاريخ الرومان منذ تأسيس المدينة حتى سنة ٩ م ، وتاريخه ملحمة تشيد بأمجاد روما ويعتبر أحسن مصدر في فترة عصر الجمهورية .

وكـذلك القصـائد الشـعرية للشـاعر لوكيـانوس (Marcus , Annaeus Lucanus) ٣٩-٦٥ م وملحمته فارسـالوس Pharsalus حيث تحدث عن الحرب بـين قيصـر وبومبيـوس حـين انتصـر الأول في معركـة فارسـالوس في إقلـيم تيسـاليا (Thessalia) في بلاد اليونان عام ٤٨ ق.م وتحدث عن فرار بومبيوس ومقتله في مصر ، وفرار أتباعه إلى أفريقيا واستقرارهـم بها ومؤلف جايوس سويتونيوس ترانكو يللوس

(Caius Suetonius Tranquillus) 69 – ١٤٠م .الذي يتحدث عن سيرة الأباطرة Devita caesarum من قيصر أغسطس حتى دومتيانوس وكذلك المؤرخ تاكيتوس (Tacitus) ٥٤ – ١١٧ م. وكتابه الحوليات Annales وكتابه الآخر التواريخ Historiae اللذان يعتبران من أهم مصادر التاريخ الروماني للفترة ما بين موت أغسطس حتى نهاية عصر دوميشيانوس.

وكذلك موسوعة بلينوس الاكبر (Plinius Secundus) ٢٣ – ٧٩ م. التي سماها التاريخ الطبيعي (Historiae Naturalis) التي توجد بها معلومات عن علم الأجناس والسلالات والجغرافيا والسياسة والاقتصاد ، وتحدث عن أفريقيا وأورد معلومات متعلقة بأخبار القبائل والسكان وجغرافية أفريقيا ، وبليني الأكبر لقي حتفه أثناء عملية ترحيل الأهالي من منطقة جبل فيزوف التي نكبها البركان عام ٧٩ م .

أما المصادر اليونانية فأهمها كتاب تاريخ الرومان (Romana History) لمؤلفه ابيان (Appian) ٩٥ – ١٦٥ الذي ولد في الإسكندرية واشتغل بالمحاماة ، تناول في هذا الكتاب الحرب البونية وأخبار عن الحروب الأهلية ، وكذلك كتاب موسوعة التاريخ الروماني للمؤرخ ديون كاسيوس كوكيانوس (Dio cassius) ١٥٥– ٢٣٠ م . وهذا الكتاب يبدأ من أسطورة اينياس الطروادي حتى عام ٢٢٩ م

وفي عهد الإمبراطور سبتيموس أصبح بريتور وكتب عن الأحلام والطوالع التي تبشر الإمبراطور بمستقبل عظيم ويتناول مؤلفه التاريخ الروماني فترة طويلة مداها حوالي ألف سنة وهو مصدر قيم حافل بالمعلومات.

ومؤلف بوليبيوس (Polybius) ٢٠٠ – ١٢٠ ق.م التواريخ Historiae تناول فيه الحروب البونية الثلاثة وكذلك المؤرخ الكبير هيرودوت (Herodotus) الذي عاش في الفترة من ٤٨٤ ق . م إلى ٤٢٥ ق . م وتحدث عن القبائل الليبية في شمال أفريقيا في كتابه التاريخ Historiae .

وكتاب الجغرافي الشهير استرابو (Strabo) الجغرافيا Geographika الذي وصل منه سبعة عشر كتاباً الذي انتهى منه حوالي عام ٢٣ م وهو أول مؤلف عن الجغرافيا الطبيعية لأوروبا وأفريقيا واسيا ، اهتم بدراسة شمال أفريقيا في كتابه السابع عشر .

وكذلك ديودرس الصقلي (Diodorus siculus) ٨٠ – ٣٠ ق.م .وكتابه بعنوان المكتبة التاريخية يعالج الفترة منذ العصور الأسطورية ، حتى قيام الائتلاف الثلاثي الأول بين بومبيوس وقيصر وكراسوس واستعرض أحوال الأقطار غير اليونانية ومنها شمال أفريقيا.

وكذلك المؤرخ بلوتارخوس الخيروني (Plutarchus) ٤٦ – ١٢٠ ق.م الذي يعتبر من أصدق المؤرخين القدامى ، وأكثرهم أمانة في النقل و اشتمل مؤلفه الذي حمل اسم vitae على حياة أشهر قواد الرومان واليونانيين ، ويعتبر التراجم Vitae أهم كتابات بلوتارخوس

الخيروني وكذلك الأخلاقيات Moralia الذي يشمل دراسات في الطبيعة والسياسة والأدب .

أما كتاب العصر الإمبراطوري المتأخر فمنهم أميانوس ماركلينوس (Ammianus Marcellinus) الذي ولد في أنطاكية من أصل سوري في سنة ٣٣٠ م ، وكان آخر مؤرخي الرومان العظام واسم كتابه التواريخ Historiae يغطى الفترة ما بين ٩٦ – ٣٩٨ م وغيرها من المصادر اللاتينية والإغريقية.

وكذلك اعتمدت على مراجع منها العربية والمترجمة والأجنبية ، وأهم هذه المراجع التي أهتم أصحابها بالكتابة عن ولاية أفريقيا كتاب تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي لمؤلفه ميخائيل روستوفينزوف ، وكذلك تاريخ أفريقيا الشمالية لشارل اندريه جوليان وكذلك كتاب عبدالحفيظ الميار الحضارة الفنيقية في ليبيا ، وكتابه طرابلس والإمبراطورية الرومانية ، وكذلك التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب لمحمد بشير الشنيتي ، وكتاب عمار المحجوبي ولاية أفريقيا في العصر الروماني ، وكتاب سيد الناصري تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، وكتاب تاريخ الرومان لعبد اللطيف أحمد علي ، وتاريخ شمال أفريقيا القديم للمؤرخ الفرنسي ستيفان جزيل ، وكتاب هيرولد ماتنقلي عالم المسكوكات العملة الرومانية منذ العصور الأولى إلى سقوط الإمبراطورية ، وكذلك كتاب المؤرخ الألماني مومسان وكتابه ولايات الإمبراطورية الرومانية من قيصر إلى دقلديانوس ، واعتمدت كذلك على العديد من المراجع الأخرى ، والرسائل الجامعية ، والدوريات

الفصل الأول

ولاية افريقيا الرومانية

المبحث الأول: تأسيس ولاية أفريقيا الرومانية

المبحث الثاني : الوظائف الإدارية في ولاية أفريقيا الرومانية .

المبحث الثالث: دور سكان ولاية أفريقيا الرومانية في الإدارةالمحلية .

المبحث الأول

تأسيس ولاية أفريقيا الرومانية

قبل مجيء الرومان إلى الشمال الأفريقي كان مقسماً إلى أربعة أقسام سياسية ، منها تونس الحالية التي كانت خاضعة لنفوذ القرطاجيين منذ حوالي سنة ٨١٤ ق.م [١] ، وثلاث ممالك الأولى مملكة بني ماسيل وتمتد حدودها من رأس بوقرعون غرباً إلى الحدود القرطاجية شرقاً ، وأعظم أمراء هذه المملكة هو مسنسن (*Massinissa*) ، والمملكة الثانية هي مملكة بني مازليس ، وتبدأ أراضيها من نهر الملوية إلى مدينة قرطة *Cirta* (قسنطينة)، وأشهر أمرائها هو سيفاكس(*Syaphax*) وهاتان المملكتان توجدان في الأراضي النوميدية ، والمملكة الثالثة هي مملكة بني ماور وتمتد أراضيها من نهر الملوية إلى المحيط الأطلسي غرباً[٢] ، وعند مجيء القرطاجيين إلى الشمال الإفريقي لم يبسطوا سيادتهم على المناطق الداخلية وأصبحت هذه المناطق تتمتع باستقلالها تحت حكم أمرائها ، الذين ظلت علاقتهم مع قرطاج تتسم في أغلب الأحيان بالود والصداقة[٣] ، وعند حدوث الحروب البونية بين قرطاج وروما شارك النوميديون في هذه الحروب إلى جانب قرطاج ، وتمكنوا من غزو إيطاليا بقيادة حنبعل ، ولكن القائد الروماني سكيبو الأفريقي تمكن من إقناع مجلس الشيوخ الروماني ((السناتوس *Senatus*)) ونقل الحرب إلى أفريقيا ، بعد أن تمكن من استمالة الأمير النوميدى مسنسن زعيم بني ماسيل ، وتحالف معه وتمكنوا من هزيمة القرطاجيين في معركة زاما حوالي سنة ٢٠٢ ق.م[٤]* ، وفرض الرومان شروط قاسية على قرطاج بعد هذه المعركة[٥] ، منها تعويض كبير وتقليص الأسطول إلى عشر سفن ، وشجع الرومان مسنسن في التوسع على حساب قرطاج ، التي غلت يدها بشرط منعها من شن حرب دون موافقة روما [٦] ، وكذلك هزم سيفاكس أمير مملكة بني مازليس الذي ساند قرطاج وانفرد مسنسن بالحكم ، وسيطر على القبائل النوميدية عن طريق شيوخها وقام بحمل القبائل المتنقلة على الاستقرار ، وتمكن من إدارة شؤون البلاد وشجع الأساليب الفلاحية ونشط قطاع التجارة وبدأ في الاستيلاء على الأراضي القرطاجية ، وشعر الرومان بخطر سياستة في

---

[١] - محمد فنطر، يوغرطة من ملوك شمال افريقيا وأبطالها ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٠، ص ص ٣٣,٣٤

[٢] - عمار المحجوبى ، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويرى ١٤٦ ق.م – ٢٣٥م ، مركز النشر الجامعي ، تونس، ٢٠٠١ ، ص ٦٧ . Cirta ورد اسم هذه المدينة على النقود النوميدية في صيغة كرطن وذكرت في المصادر الاغريقية واللاتينية في صيغة كيرطا.

[٣] - حسن الشيخ ، الرومان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٩٠ . ص ٥٦ .

(٤)- Elmayer,A.F Tripolitania and the roman empire(B.C.47.A.D.235)Tripoli ,1997,P.13

* الحرب البونية الثانية اندلعت سنة ٢١٩ ق.م بين روما وقرطاج وانتهت بهزيمة القرطاجيون في موقعة زاما حوالى سنة ٢٠٢ ق.م وكان قائد الجيش الرومانى اسكيبو الأفريقي .(*Scipio Africanus*) وفرضت شروط على القرطاجيين مفادها الخضوع لروما. محمد ابوالمحاسن عصفور، المدن الفنيقية. دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١ م، ص ٩٦

(٥) – المرجع نفسه ، ص ٩٦

(٦) - د.ى. هاينز، منطقة طرابلس لما قبل العصر الاسلامى ، ت. عديلة حسن ، دار الفرجانى ، طرابلس (د.ت) ص ٣٧ .

أفريقيا[١]، الذي عمل على تطوير الزراعة واستصلاح هذه الأراضي ، ويذكر بوليبيوس أن نوميديا كلها لا تجدي نفعاً ، وإن مسنسن هو الذي استصلح هذه الأراضي[٢]، ولكن يبدو أن هناك نوعاً من المبالغة ، لأن الزراعة كانت معروفة قبل مسنسن ، ولكن يرجع له الفضل في نشر و استصلاح بعض المساحات وتعهدها بالزراعة والحرث[٣]، وبرع في الأعمال الزراعية لدرجة انه ترك لكل واحد من أبنائه حقولاً واسعة مصحوبة بكل الآلات الضرورية قدرت بحوالي عشرة ألاف *Plether* ، أو ما يعادل ٨٧٤ هكتار[٤]*، واستطاع في السنوات ما بين ٢٠١ . ١٤٩ ق.م ، وهى المدة الفاصلة بين الحرب البونية الثانية والحرب البونية الثالثة أن يضم إلى مملكته أراضي شاسعة كانت من ضمن أملاك قرطاج[٥]، حيث امتدت سيادة نوميديا على منطقة الحقول الكبرى(*Magna campi*) وهى حقول جندوبة حالياً (شكل ٩)، ولهذه المنطقة مكانة اقتصادية حيث كانت هي الممول الرئيسي لقرطاج بالحبوب.[٦]

في حوالي سنة ١٥٤ ق.م ، استولى على الجزء الشمالي من تونس الحالية جهة دقة التي كانت من قبل أملاك قرطاجية وأصبحت في حوزة نوميديا ، ويبدو أن مسنسن كان يتطلع إلى إنشاء مملكة في الشمال الأفريقي من مراكش إلى حدود برقة.[٧] وحوالي سنة ١٥٢ ق.م ، استولى على أرض امبوريا وهي المحطات التجارية الواقعة في الجزء الأفريقي الشمالي المحصور بين خليج سرت الكبير وخليج قابس[٨] (سرت الصغير) وطالبت قرطاج الرومان بحل الخلاف مع مسنسن ، واجبر الرومان قرطاج على تسليم أراضي امبوريا (المدن الثلاث) لمسنسن

---

[١] - محمد فنطر، يوغرطة. المرجع السابق، ص ٩٠ .

[٢] – *Polybius, the Histories,XXXVI ,16.7*

[٣] –*Appian,Roman History, VIII. 106*

[٤] - *Diodorus Siculus , XXXII .7.*

* *Plether*(البليثر) : وحدة زراعية يونانية تساوي قدم مربع ، والقدم المربع يساوي ٣٣ سم ^{2}

[٥] *Elmayer,A.F op. cit. p.13*

[٦] - الشاذلى بورونية ومحمد الطاهر، قرطاجة البونية. تاريخ حضارة. مركز النشر الجامعى ، تونس ،١٩٩٩ ، ص ٢٠٨ .

[٧] - محمد فنطر ، يوغرطة . المرجع السابق، ص ٩٣ .

[٨] – أحمد محمد أنديشه ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاثة ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، مصراتة ، ١٩٩٣ ، ص٤٥ .

ودفع تعويض كبير له[١]، وتمتعت المدن الثلاث بقدر كبير من الحرية ودفعت نفس الجزية التي كانت تدفعها لقرطاج ، ومُنحت حق الحكم الذاتي حسب القوانين والعادات الفينيقية ، ويرجع تسامح النوميديين في معاملتهم للمدن الثلاث إلى ابتعاد قرطه (قسنطينة) عاصمة نوميديا عن هذه المدن ، التي تخلصت من العزلة التي فرضتها قرطاج[٢]، وكان على رأس اللجنة التي أرسلها الرومان لحل الخلاف بين قرطاج ونوميديا كاتو *cato* الذي حث الرومان على تدمير قرطاج[٣]*، وبعد موت مسنسن تسلم أمر نوميديا القائد الروماني سكيبو ايمليانوس ليقرر مصير العرش النوميدى من بعد وفاة مسنسن[٤]، حيث اسند إدارة المملكة إلى مكاوسن (*Micipsa*) وقيادة الجيش إلى اغلوسا (*Gulussa*) والقضاء إلى مستنبعل (*Mastanbal*) ، ولكن مكاوسن أصبح الحاكم الوحيد للملكة بعد موت أخويه[٥]، وحكم من عام ١٤٨– ١١٨ ق.م[٦]، ووطد العلاقات مع الرومان وفتح أبواب نوميديا أمام حركة اقتصادية واسعة قام بها التجار ورجال الأعمال[٧] وشجع الزراعة والحياة المستقرة ونظم المدن النوميدية وخاصة قرطه [٨] عاصمة المملكة[٩]، وتخلصت المدن النوميدية من احتكار قرطاجة للتجارة .

وبعد وفاته آلت سلطات مملكته لولديه أذر بعل وهيمبسال وابن أخيه يوغرطه[١٠]، ولم يتفق الورثة على تقسيم سلطة المملكة ، وأخذ يوغرطة يحاول تحقيق أهدافه بشتى الطرق ، وبسط نفوذه بعد أن تخلص من أحد الأخوين وحارب الآخر وأصبح حاكماً للمملكة [١١] ، أما القرطاجيون فقد حاولوا

---

[١] - ابراهيم نصحى، تاريخ الرومان الجزء الاول من أقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م.ط٢ ،القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٣٣٧
[٢] - د.ى. هاينز ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .
[٣] - شارل اندريه جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية.تونس.الجزائر.المغرب الأقصى منذ البدء إلى الفتح الاسلامى٦٤٧م.، ت. محمد مزالى والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٩ .
* كاتو الاكبر: نسب إليه الرواة ترديده العبارة الشهيرة (وعلى أى حال أن قرطاج يجب أن تهدم) فى خاتمة الخطب الذى يلقيها فى مجلس الشيوخ قبل الحملة الاخيرة على قرطاج .
(*Ceterum Censco Carthagine Messedelendam*) عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ٨٦.

[٤]- *Stephan Gsell, Histoire ancienne de L'Afrique du Nord, Tom.VII ,Paris, 1972, P.123.*
[٥]–*Appian,VIII.105.106.*

[٦] - شارل اندريه جوليان، المرجع السابق، ص ١٥٤ .
[٧] - محمد البشير الشنيتى ، سياسة الرومنة فى بلاد المغرب من سقوط قرطاج إلى سقوط موريتانيا١٤٦ق.م-٤٠م،الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، ١٩٨٤ م، ص .٥٥
[٨] - شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق، ص ١٥٥ .
[٩] – عبد اللطيف محمود البرغوثى، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامى، كلية التربية.الجامعة الليبية،١٩٧١، ص٣٤٣.
[١٠] - محمد البشير الشنيتى ،المرجع السابق ، ص .٣٢.
[١١] - جون رايت ، تاريخ ليبيا من أقدم العصور، تر، عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازورى، .دار الفرجانى، طرابلس،.ليبيا، ١٩٧٢ . ص ٤١ .

كسب ود الرومان وتحاشي الحرب البونية الثالثة التي أعلنوها عليهم[١]، ولكن القرطاجيين اجبروا على المقاومة والدفاع عن مدينتهم[٢]، وشن القائد الروماني اسكيبو ايمليانوس ***Scipio Aemilianus*** الحرب على قرطاج بإيعاز من مجلس الشيوخ الروماني ، وقتل الكثير من سكانها وأضرم النار في مبانيها ونذر أرضها للآلهة وحرمها على البشر، وبذلك زالت قرطاج[٣]، بعد أن شيدت إمبراطورية عمرت من حوالي ٨١٤ – ١٤٦ ق.م ، سيطرت زمنا على الملاحة والتجارة في غرب البحر المتوسط ، ولكن القضاء على قرطاج لم يأت على الحضارة القرطاجية التي شملت المستوطنات الفنيقية القديمة وأثرت على سكان البلاد فتواصل ازدهار هذه الحضارة[٤]، حيث تواصلت اللغة الليبية واللغة الفنيقية التي استخدمها أهل المدن خلال العصر الروماني و إلى جانب اللغة بقيت بعض العناصر الأساسية للحضارة الفنيقية ، مثل الدين ومؤسسات سياسية معينة وعادات[٥]، ووضع مجلس الشيوخ الروماني قوانين لحكم الولايات ، لكن هذه القوانين لم تراع ، فحاكم الولاية كانت سلطته تامة في يده الحامية ، والأموال التي يجبيها وهو بعيد عن أعين مجلس الشيوخ ، أضف إلى ذلك أن حاكم الولاية لا يحكم أكثر من عام واحد ، فكان في الغالب ينتهز الفرصة لجمع أكبر قدر من المال[٦]، فبعد سقوط قرطاج في يد الرومان حوالي عام ١٤٦ ق.م ، أرسل مجلس الشيوخ الروماني لجنة مكونة من عشرة أعضاء (اللجنة العشرية) للبت في مصير الممتلكات القرطاجية ، وأشرف اسكيبيو ايمليانوس على إنجاز هذه المهمة ، وتحولت أرضها[٧] إلى ولاية رومانية ، أطلق عليها اسم ولاية أفريقيا الرومانية ***Provincia Africa Romana*** (شكل ٢) [٨] وأول من استخدم تسمية أفريقيا بعد سقوط قرطاج هم الرومان ، بوصفه اسم للولاية الرومانية التي أقاموها على أرضها ، ويبدو أن هذا الاسم مشتق من اسم إحدى القبائل الليبية التي كانت تسكن أرضها وهى قبيلة ***Afri*** وحرفه الرومان إلى ***Africa*** ،

---

[١] - *Romanilli .P. Storia delle province Romane dellAfrica,Roma ,1959, P22*

[٢] - *Warmington,B.H. Histoire et civilization de carthage ,paris , 1961, p237.*

[٣] - ابراهيم نصحي ، المرجع السابق ص ٢٣٩ .

[٤] - عمار المحجوبى ، المرجع السابق ص ٦٧ .

[٥] - عبدالحفيظ الميار، ظاهرة النقوش الفنيقية اللاتينية فى إقليم المدن الثلاث. النقائش والرسوم الصخرية فى الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٧٩م.ص ٣٥٤.

[٦] - محمد شفيق وج. ادجارد، التاريخ القديم ، المطبعة الحديثة ، ط٤ . القاهرة، ١٩٢٧ م ، ص ١٣٣ .

[٧] *-DiodorusSiculus, XXVII . 6*

[٨] *-Plinius,Natural History,V.III. 22*

حيث شمل هذا الاسم كل المناطق التي احتلها الرومان في الشمال الأفريقي إلى أن أصبح يطلق على كامل القارة.[1]

ونظم الرومان الولاية ، وأصبحت أرضها ملك للدولة الرومانية ، أي مجلس الشيوخ والأمة الرومانية (*Senatus Populusque Romanus*) ، واستثنى الرومان أرض المدن السبع التي كانت حليفة لهم ، وهى عتيقة التي اتخذها الرومان عاصمة لهم[2]، وتقع على مقربة من نهر مجردة[3] على بعد ٢٠ ميلا من شمال قرطاج[4]، وبالإضافة إلى عتيقة توجد (أشولا) *Acholla* بتربه قرب صفاقس ، ومدينة اوزاليس *Uzalis* (العالية) ، و(تودواليس) *Theudlis* بجوار بنزرت[5]، وحضرموت (سوسه) وهي إحدى الموانئ المهمة على الساحل الشرقي للولاية[6]، (وثابسوس) *Thapsus* (رأس الديماس) وهى كذلك مدينة ساحلية وإحدى الموانئ المهمة للولاية[7]، ولبدة الصغرى *Leptis Minus* (لمطة) وهى ميناء مهم ، وهذه المدن معفاة من الضرائب (شكل ١) [8]، وسمح الرومان لبعضها بتوسيع مساحاتها ، لأنها امتنعت عن نصرة قرطاج وتحالفت مع روما أثناء الحرب بينهما ، أما الأرض التي كانت ملكا للقرطاجيين ولسكان المدن البونية التي ناصرت قرطاج فقد أصبحت أرضا فلاحية عمومية (*Ager publicus*) ، قام الرومان ببيعها إلى أغنياء الرومان لتصبح أرضا خاصة وضعت عليها ضريبة ، وأخرى قام الرومان بكرائها إلى فلاحين رومان أو أفارقة ، وكذلك منح الرومان ما لا يقل عن الثلاثين مدينة افريقية قديمة الحرية ومُنح أبناء مسنسن ضيعات شاسعة ، وأخرى لبعض العملاء من[9]القرطاجيين ، وهذه المدن لم يكن لها نفس مميزات المدن السبع ولم تدخل في تحالف مع الرومان، وفقدت هذه المدن حقوقها البلدية ونظر إليها على أنها مجرد مجموعات من دافعي الجزية (*Stipendiarii*) واجر الرومان أكثر الأراضي التي يديرها قضاة الإحصاء (*Ager censorinus*) لمواطنين رومانيين وإلى السكان الأصليين ، وفى الفترة التي

---

(١) - عبدالعزيز طريح ، جغرافية ليبيا ، ط٢ . الاسكندرية، ١٩٧١ م ، ص ص ٦. ٧ . وكذلك محمد فنطر، اللوبيون وحدة أم شتات قبائل وشعوب مختلفة ، سلسلة مجلة الدراسات الفنيقية والبونية والآثار الليبية، عدد ١٢ ، المعهد الوطنى للتراث، تونس، ٢٠٠٢ ، ص ٤٤ .

(٢) - محمد البشير الشنيتى ، المرجع السابق ، ص ٥٥.

(3) -*Strabo , Geogrphy,XVII.III.13*

(٤) – عبد اللطيف محمود البرغوثى، المرجع السابق ،ص ٣٤١ .

(٥) – عمار المحجوبى ، المرجع السابق، ص ٦٠ .

(6)– *Caesar*,66.

(7) _ *Ibid . 44* .

(٨) - محمد البشير الشنيتى، المرجع السابق ، ص ٥٥.

(٩) - عمار المحجوبي ، المرجع السابق ، ص ص ٦٠ . ٦١ .

قضاها جايوس جراكوس تريبونا في روما سنة ١٢٣ ق.م عقد العزم على بناء مدينة قرطاج وإنشاء المستوطنات ، ولكن لم يتم ذلك وصدر قانون عام ١١١ ق.م وهذا القانون أعطى صيغة جديدة لاحتلال الأرض في الولايات الرومانية ، وأهم بنود هذا القانون هي التي تبحث في تنظيم الأرض التي أطلق عليها اسم الأراضي الخراجية أو الخاصة ***(Ager privatus vectigulisque)*** وهذه الأرض بيعت لأثرياء الرومان على شرط أن يدفعوا بانتظام إلى الدولة ضريبة أو أُجرة (***Vectigal***) ولذلك صار الشمال الأفريقي مجالاً للاستعمار الروماني [١] ، وبعد أن أصبحت الولاية سنة ١٤٦ ق.م ملكا للشعب الروماني ، وهى الثلث الواقع في الشمال الشرقي من تونس الحالية ، وامتدت حدودها من ميناء ثابراكا طبرقة من الشمال متجهة ناحية الجنوب الشرقي حتى ثيناى (***Thenae***) طينه على الساحل[٢] ، تراوحت مساحة الولاية بين ٢٠,٠٠٠ – ٢٥,٠٠٠ كم^2 ، وقسمت الأرض باستثناء المرتفعات والغابات إلى مربعات كانت تحدها الطرقات وأكوام الحجارة والتراب بلغ ضلعها ٢٤٠٠ قدم ، وتساوى ٧١٠ متر وبلغت مساحتها ٥٠ هكتاراً تقريبا[٣] ، وفصل الرومان الولاية عن مملكة نوميديا بخندق عرف باسم الخندق الملكي أو خندق سكيبو. (***Fossa sciponis - fossa Regia***) يمر هذا الخندق بالحدود الغربية للولاية بحيث بقيت باجه ***Vage*** فاجه وتبريسق ***Thubursicu Bure*** (تبرسقوبوري) ودقة***Thugga*** (دوجا) في تراب المملكة النوميدية (شكل ٩) [٤] ، وأعطيت المدن البونية الحليفة للرومان وضعية المدن الحرة ، حيث احتفظت هذه المدن بما لها من مقاطعات ، وأُبقيت المؤسسات البونية السابقة (الحكام المنتخبون وقضاة ومجالس الأعيان)، حيث تواصل عملهم في هذه المدن ولم يهتم الرومان بالإشراف على تسيير الشؤون الداخلية لسكان الولاية ، وكان اهتمامهم بالحفاظ على الأمن وجمع الضرائب و الإشراف على استثمار الضيعات الكبرى التي كانت في عهدة الوالي المستقر في عتيقة[٥] ، والحدود بين ولاية افريقيا ومملكة نوميديا التي تحيط بالولاية من جميع الجهات البرية فان الرومان لم يغيروا من تلك الحدود لإرضاء حلفائهم النوميديين فاحتفظوا لأبناء مسنسن بمملكتهم لوقوفه إلى جانبهم في

---

[١] روستوفينزف ميخائيل ، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي . ت زكي على محمد ومحمد سالم ، دار النهضة المصرية ١٩٥٧.، ص ص ٢٨٤ . ٢٨٥ . وكذلك *Broughton, T.R.s.the Romanization of Africa proconsularis .Oxford university press,1929,.pp22.23*

[٢] شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٤٦

[٣] عمار المحجوبي ، المرجع السابق ، ص ٥٩ .

[٤] محمد البشير الشنيتى ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .

[٥] ـ محمد الهادى الشريف، تاريخ تونس من عصر ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، سراس للنشر، ط٢ـ تونس، ١٩٨٥ م ، ص ٢٦.

حربهم ضد قرطاج[١] ، واكتفوا بإقليم صغير حول قرطاجة وتركوا للحكام المحليين إدارة بقية شمال أفريقيا ، وعهد بالولاية إلى مجلس الشيوخ الذي كلف لجنه بتنظيم الولاية ، وانحصرت مهمتها في إقامة الحدود ، وتنصيب الحاكم ، وتنظيم أساليب الجباية [٢]، ولكي يطمئن الرومان على نفوذهم في الشمال الأفريقي[٣] سمحوا لبعض الممالك القديمة أن تحتفظ بملوكها الذين كانوا اقيالاً لروما ، يعتمدون على حمايتهم وكان يطلب إليهم أن يمدوهم بالمال والعتاد[٤] ، وعمل الرومان على استيعاب جميع النظم المعمول بها في الولايات الخاضعة لهم ، ومن ضمن هذه الولايات ولاية أفريقيا [٥] ، وعملوا على صبغ الولاية بالروح والثقافة الرومانية ، ونشر الحواضر والعمران ذات الطابع الروماني ، وأقاموا المستوطنات للجند الرومان[٦]* ، واتسمت سياستهم بالمرونة والتدرج في تحويل الأنظمة الإدارية التي وجدوا عليها الولاية إلى أنظمة رومانية[٧] ، واتبع الرومان في تقسيم البلاد نفس أسلوب القرطاجيين ، حيث استخدموا النظام القرطاجي قبلهم ، فقسموا البلاد إلى وحدات صغيرة منفصلة لمنع قيام أي مملكة كبيرة وقوية في الشمال الأفريقي[٨] ، وهذا التقسيم جعل من تلك الممالك ممالك صغيرة وضعيفة وفى حاجة دائمة لحماية قرطاج ، وبذلك تضمن ولاءها واتبع الرومان نفس السياسة قبل أن يتحول شمال أفريقيا كله إلى ولايات رومانية ، حيث عمل الرومان على بقاء مملكتي نوميديا وموريتانيا ممالك مفتتة تحت سلطة أكثر من ملك ، وحرص الرومان على التحالف مع هؤلاء الملوك حتى يضمنوا تبعيتهم لهم [٩] ، ولذلك تدخل مجلس الشيوخ الروماني في الفصل في قضية خلافة مسنسن وتوزيع السلطة بين أبنائه ، وحرصوا على وجود صفة التحالف.

---

[١] ـ أحمد صفر ، مدينة المغرب في التاريخ ، تونس، ١٩٥٩ م ، ص ١٧٨.

[٢] ـ محمد البشير الشنيتى ، المرجع السابق ، ص ٨٦ .

[٣] - *Appian, II.VIII.5 .*

[٤] ـ و.ل. ديورانت، قصة الحضارة الرومانية عصر الإيمان ، .ت. محمد بدران ،ج٣ م٣. بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢٧ .

[٥] ـ أحمد صفر ، المرجع السابق ، ص ٣١٠ .

[٦] سيد أحمد الناصري ، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط٢ . دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٧٨م ، ص٦٧.

* Lexthoria قانون صدر عام ١١١ق.م. ينص على ان جميع الاراضي التي وزعتها لجنة الاصلاح الزراعي وجميع حيازات الارض العامة السابقة على الاخوين جراكوس تصبح ملكيات خاصة ومعفاة من الايجار بجميع صوره وكذلك نص على تنظيم واستخدام المراعي وهذا وضع اساس الضياع الشاسعة التي قامت في افريقيا فيما بعد. روستوفتزف، .م. المرجع السابق، ص ٢٨٥.

[٧] ـ محمد البشير الشنيتى ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

[٨]- *Gsell ,S. op.cit. Tom . III.p177.*

[٩] ـ أحمد توفيق المدنى ، قرطاجنة في أربع عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الاسلامى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،١٩٥٧ ، ص ٨٧

واتضحت سياسة الرومان بعد ثورة يوغرطة الذي بعث له الرومان جيوشاً جرارة لإخماد هذه الثورة [١] ، وتغلب عليه الرومان بالخبث والخيانة ، وذهب ضحية مشاعره النبيلة وحبه للوطن ، لكنه بقى رمزاً للنضال والتضحية[٢]* ، وقسم الرومان نوميديا إلى قسمين غربي منح للملك بوخوس الأول ملك موريتانيا الشرقية لأنه وقف إلى جانبهم في حرب يوغرطه ، وكان له دور في تسليمه لهم [٣] وقسم شرقي منح لجودا حفيد مسنسن [٤] ، وسبب تقسيم الرومان لنوميديا هو اتساع مساحتها وكذلك فإن مهمة السيطرة على هذه المساحة تستلزم وجود قوات كبيرة وتحصينات قوية لحمايتها ، وهذا يكلف الرومان الكثير إلى جانب ذلك رغبة الرومان في أن تظل مملكة نوميديا موزعة بين عدد من الملوك الموالين لهم ، حتى يضعف ذلك من قوة نوميديا التي تجاور الولاية من الغرب وما قد يشكله ذلك من خطورة ، وعلى الرغم من أن الرومان بعد هزيمة يوغرطة وانتهاء خطره ، قد اطمئنوا على نفوذهم في أفريقيا[٥] ، فإن شمال أفريقيا كان موزعاً بين المقاطعة التي تحكمها روما مباشرة ، ومملكتين شبه مستقلتين مملكة بوخوس غرباً ومملكة هيمبسال الثاني الذي خلف جودا شرقا ، وتحالف أمراء هذه الممالك مع رؤساء الأحزاب في روما ، وشاركوا في الحروب الأهلية الرومانية ، وهذا جر على هذه الممالك ويلات اضطر خلالها الملك يوبا الأول الذي خلف هيمبسال الثاني إلى الانتحار ، بعد أن انهزم حليفه الروماني وضمت مملكته إلى مقاطعة أفريقيا الرومانية ، وللسبب نفسه انتهى حكم بوجود الذي خلف بوخوس الأول وجاء بعده بوخوس الثاني ، ثم اقتضت سياسة الرومان أن ينصب على عرش موريتانيا يوبا الثاني الذي حكم تحت مراقبتهم وخلفه بطليموس ، وبعد موت بطليموس ، ضم الرومان موريتانيا إلى إمبراطوريتهم[٦] ، ففي أواخر العهد الجمهوري في روما ، أحدث يوليوس قيصر بعد انتصاره على أنصار بومبيوس في معركة ثابسوس (رأس الديماس) ، حيث هزم يوبا الأول *Ubi* ملك نوميديا الشرقية ، ولم يلحق قيصر مملكته بالولاية الرومانية لكنه جعل منها ولاية مستقلة هي ولاية أفريقيا الجديدة (*Africa nova*) التي تضم إقليم المدن الثلاث ، وهذه الولاية موازية لولاية أفريقيا الرومانية الذي غير اسمها إلى أفريقيا القديمة (*AfricaVetus*) التي ظلت رقعتها

---

[١] - عبدالله العروى ، مجمل تاريخ المغرب ، المركز الثقافي العربي، .ط٥ . بيروت، ١٩٩٦ م، ص ٦٠.

[٢] - محمد فنطر، يوغرطة ، المرجع السابق، ص ٣٠٠ .

* تمكن سولا من الاتصال بإشراف القبائل الماورية وبمستشاري بوخوس الذي أقنع يوغرطة بالموافقة على إجراء محادثة سرية وتظاهر بالاعداد لمفاوضات سلم مزعومة وافق عليها يوغرطة لخيانته ثم تسليمه الى سولا حوالي سنة ١٠٥ ق.م. عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ٨٠.

[٣] - *Appian, II.VIII. 10 .*

[٤] *Gsell , S. op.cit . Tom . VII.p276 .*

[٥] *-Appian, II.VIII . 4, 5*

[٦] - عبد الله العروى ، المرجع السابق ، ص ٦١ .

كما كانت محصورة بين البحر وخندق سكيبو ، أما أفريقيا الجديدة فتمتد موازية لولاية أفريقيا الرومانية (القديمة) ، ويحدها من الغرب خط يمر غربي عنابة في الجزائر الحالية وغربي قالمه وتتجه جنوبا حتى سواحل خليج قابس [١] ، والولاية الجديدة اقتطع منها قيصر جزء من حدودها الغربية ومنحه لستيوس (*Sittius*) الذي كون من هذه الأرض مملكة عرفت باسمه ، واتخذت قرطه عاصمةً ، وضمت هذه المملكة مدن منها قالمه وسكيكده وميله واتخذ النشاط العسكري بهذه المملكة يزداد بالاستيلاء على الأراضي الزراعية المجاورة لتلك المدن بعد أن أطلق قيصر يد ستيوس في البلاد حيث مهدت مرتزقة ستيوس رحلة الاستيطان الواسع النطاق التي نشطت بعدهم في نوميديا وموريتانيا[٢]* ، وأقام الرومان سلسلة كثيفة من الحصون المنيعة حول ممتلكاتهم لكي يضمنوا انتشار الأمن والاستقرار[٣] .

ولم يجمع الرومان السلطة الإدارية لكافة مناطق الشمال الأفريقي الخاضعة لهم في مدينة معينة ولا تحت قيادة مسؤول روماني واحد ، واتبعوا سياسة تقسيم البلاد الخاضعة لهم إلى وحدات إدارية (ولايات) مستقلة بعضها عن بعض ، وربط هذه الوحدات بالإدارة المركزية في روما وهذا التقسيم سهل على الرومان حكم البلاد ، وكذلك عملية جباية الضرائب والحصول على المنتجات وكذلك مكنهم من إخضاع العناصر الوطنية الثائرة ضدهم ، وهذا التقسيم يعطى للحكام سلطات واسعة لاتخاذ الإجراءات الرادعة السريعة ، دون اللجوء إلى روما بالإضافة إلى ذلك فإن ضيق البلاد يساعد على الاطلاع عن كثب عما يجري في أطراف الأقاليم ، من تجمعات وطنية وكذلك فإن تقسيم البلاد إلى وحدات يقطع الأمل على الحكام المحليين الطموحين في التمرد ضد السلطة الرومانية.[٤]

وفي بداية العهد الإمبراطوري حيث انتصر اوكتافيوس *Octavianus* على ماركوس انطونيوس *Marcus Antonius* وكليو بطرا *CleoPatra* ملكة مصر البطلمية في عرض

---

[١] – عبد اللطيف محمود البرغوثى ، المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

[٢] - محمد البشير الشنيتى ، المرجع السابق، ص ص ٦٥ . ٦٦ . وكذلك *Elmayer, A.F. op cit.p411.*

* (Publius Sittius) بوبليبوس ستيوس : مغامر كان قد فر من العدالة في ايطاليا بعد افلاسه واغتنم فرصة الحرب الاهلية لتجنيد جيش من المرتزقة الاسبان والايطاليين وسخره لخدمة بوخوس الثاني ملك موريتانيا الشرقية التي لجا اليها. انظم ستيوس الى قوات قيصر بعد انضمام بوخوس الثاني . عبد اللطيف احمد علي ، عصر الثورة ، ص ٢٧٧.

[٣] - محمد الهادى الشريف، المرجع السابق، ص ٢٧ .

[٤] - محمد البشير الشنيتى، المرجع السابق، ص .٧٦.

البحر[١] ، أمام جبل اكتيوم *Actium* حالياً في (*Akranikoiaon*) ببلاد اليونان سعى إلى تنظيم شؤون الولايات[٢] ، ولم يسلم هذا التنظيم من الأخطاء إذ تحول إلى نظام الحاكم المطلق *autocrat* وبالتالي فإن السلطة لم تعد قائمة على مجلس الشيوخ ، بل في أيدي الأباطرة [٣] .

وأقام حكم المواطن الأول (*Princips*)* واشترك معه مجلس الشيوخ في تصريف شؤون الإمبراطورية ، وبمقتضى التسوية التي تمت حوالي ٢٧ ق.م وهو تاريخ ميلاد الحكم الإمبراطوري الجديد قسمت أعباء إدارة الولايات بين أوكتافيوس و مجلس الشيوخ الذي منحه في العام نفسه لقب أغسطس *Augustus* [٤]* ، وأصبح أول إمبراطور روماني[٥] ، ومنح سلطة الامبريوم العسكري لإدارة الولايات وهذه بداية عصر جديد (*Novusstatus*).[٦]

وفى عهد الإمبراطور أغسطس تغيرت حدود ولاية أفريقيا الرومانية التي تعرف باسم أفريقيا القديمة حيث قام بضم أفريقيا الجديدة لها واتحدتا في ولاية واحدة عرفت باسم ولاية أفريقيا البروقنصلية (*Provincia Africa Proconsularis*) سنة ٢٧ ق.م (شكل ٤) [٧] وهذه التسمية نسبة إلى رتبة الوالي الذي كان مجلس الشيوخ يختاره من بين من ارتقى إلى درجة القنصلية من أعضائه ، فيضطلع بعد القنصلية بمهام بروقنصل *Proconsul* [٨].

وامتدت الولاية البروقنصلية من مذبح الأخوين فيلانى على خليج سرت الكبير شرقاً ، حتى مدينة عنابة غرباً ، أما حدودها الجنوبية فلم تستقر إلا في العهد السفيري [٩] .

وأشرف مجلس الشيوخ على الولاية البروقنصلية عملا بالاتفاق المبرم سنة ٢٧ ق.م. والقاضي باقتسام السلطة بين أغسطس ومجلس الشيوخ ، وأصبحت قرطاج عاصمة لهذه الولاية [١]، ولكن اتساع

---

(١)- عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص ٩٠ .

(٢) - *Elmayer, A. F.Op .Cit.pp50 .51 .*

(٣) – *Tacitus, Annals . 2.4 .*

* *Principatus* : تعنى هذه الكلمة الرئيس أو الزعيم أو القائد.

(٤) - عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الاوراق البردية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١ ، ص ٤٧

* Augustus: لقب يدل على السلطة الدنيوية والدينية وتعنى المهيب وتعنى أيضاً المختار لحسن الطالع وهذا اللقب اكتسبه اكتافيوس حيث فاقت سلطته سلطة الحكام المنتخبين.سيد الناصري، تاريخ الإمبراطورية ، ص ٣٢.

(٥) - *Titius Livius, LV.CXXXIV.*

(٦) - سيد الناصري، المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٧) - أحمد محمد انديشة ، المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(٨) - عمار المحجوبي، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(٩) - شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ص ١٩٨,١٩٩

(١) - عمار المحجوبي ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

الولاية البروقنصلية ألقى مسؤوليات في حفظ الأمن على الولاية ، حيث كانت تقيم حول هذه الولاية أعداد كبيرة من القبائل المعادية للرومان ، مما حمل أغسطس على الخروج عن العرف السائد وعن المبدأ القائل بعدم وضع قوات عسكرية تحت تصرف الحكام الذين كان يعينهم مجلس الشيوخ ، حيث وضعت فرقة أوغستا الثالثة (*Legio III Augusta*) تحت تصرف حاكم الولاية[٢] ، ولكن بمرور الوقت رأى الرومان أن حدود هذه الولاية متسعة ومن الصعب الدفاع عنها وتأمين حدودها ، لذلك قاموا بمنح الجزء الغربي منها لحليفهم الملك يوبا الثاني كملك على موريتانيا ومقر إقامته مدينة فولوبوليس مراكش الحالية في المغرب وقيصرية تشرشال الحالية في الجزائر [٣] وحكم مع يوبا الثاني ابنه بطليموس ، والذي تولى العرش بعد وفاة أبيه حوالي عام ٢٣م ، وقد انجر بطليموس إلى الصراع مع الإمبراطور كاليجولا مما سبب في إعدامه عام ٤٠ م[٤] ، وقد قسم الرومان موريتانيا بعد ذلك إلى قسمين ، يفصلهما نهر امبساكوس [٥]، وكانت تعرف بموريتانيا القيصرية ، فقد قسمها الإمبراطور كلاوديوس خليفة كاليجولا حوالي عام ٤٢ م ، إلى ولايتين هما موريتانيا القيصرية في الشرق (*Mauritania Caeseriensis*) وعاصمتها قيصرية ***Caesrea*** أو ايول (تشرشال الحالية) وموريتانيا الطنجية (*Mauritania tingitana*) في الغرب وعاصمتها تنجس (*Tingitana*) طنجة الحالية (شكل ٥).[٦]

واعتبر كل من القسمين ضمن المقاطعات العسكرية التي يرجع أمرها إلى الإمبراطور وحده ، وظل الأمر إلى نهاية العهد الإمبراطوري الأول عام٢٨٤ م[٧] ، وقام الرومان بتقسيم الولايات في أفريقيا إلى وحدات إدارية صغرى تحت نوعين من الأقاليم ، أحدهما عسكري والآخر مدني ، وراعى الرومان في هذا التقسيم مدى توغل النفوذ الروماني في كل إقليم ، ومدى خضوع السكان لهذا النفوذ ، بمعنى أنه كانت هناك أقاليم أو ولايات مدنية وهى التي تمتعت بوجود حكومة مدنية نظراً لاستتباب الأمن فيها ومضى وقت كافٍ على احتلالها مما يستبعد معه القيام بأي نشاط مناهض.

---

[٢] - عبد اللطيف محمود البرغوثي ، المرجع السابق ، ص ٣٥٠ .

[٣] - المرجع نفسه ، ص ٣٤٨ .

[٤] - أمل مصطفى كمال، الجهود الكشفية الفنيقية والهلينستية والرومانية في افريقيا ، معهد البحوث والدراسات الافريقية. قسم التاريخ ، جامعة القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ١٠٥.

[٥] - عزة زكى حامد، آثار العالم العربي في العصرين اليونانى والروماني ، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية ٢٠٠٣ م ، ص١٨٤.

[٦] - شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

[٧] - محمد البشير الشنيتى، المرجع السابق ، ص٨٣ .

وكانت ولاية أفريقيا تتمتع بهذا النوع من الحكومة المدنية [١] ، أما الولايات حديثة العهد بالاحتلال الروماني فكانت تتطلب وجود سلطة عسكرية أكثر من التنظيم الإداري وكانت تسمى على ذلك ولايات أو مناطق عسكرية ، وقد بدأ تطبيق هذه السياسة وهى تقسيم الولايات إلى مدنية وأخرى عسكرية منذ بداية عصر الإمبراطورية ، حيث قسمت ولايات الإمبراطورية بين الإمبراطور و مجلس الشيوخ[٢] ، فعهد بالولايات الآمنة لمجلس الشيوخ ويحكمها حكم مدني أما الولايات الحديثة الضم فقد أخضعها الإمبراطور لسيطرته المباشرة ، ويحكمها قادة عسكريون يعينهم بنفسه حتى يستطيع بما لديه من قدرة كقائد أعلى للجيش أن يمارس سلطة الحاكم العسكري الأعلى عليها ، وكانت ولاية نوميديا تخضع لهذا النوع من الحكومة العسكرية[٣] ، وسياسة التقسيم الإداري لشمال أفريقيا لم يتضح إلا عندما اخضع بكامله للسيطرة الرومانية ، وذلك في عهد الإمبراطور كاليجولا (*Caligula*) ٣٧- ٤١ م ، وأصبحت كل من نوميديا وموريتانيا ولايتان رومانيتان ، حيث قام هذا الإمبراطور بفصل الولاية القديمة عن الجديدة اللتين كانتا تكونان الولاية البروقنصلية ، وأصبحت الولاية القديمة التي انحصرت فيما بين ويات (طرابلس) في الشرق وهيبوريجيوس (عنابة) في الغرب ، وأصبح الجزء الغربي الذي اقتطعه من الولاية هو نوميديا المنفصلة أو ولاية نوميديا التي جعل منها منذ حوالي ٤٠ م ولاية رومانية وعاصمتها قرطه *Cirta* (قسنطينة)[٤] ، ولم تخضع هذه الولاية لإشراف مجلس الشيوخ ، مثل ولاية أفريقيا البروقنصلية بل أصبحت طبقاً لتقسيم الولايات بين الإمبراطور ومجلس الشيوخ من نصيب الإمبراطور[٥] ، وعدم مرور ولاية أفريقيا بمرحلة الحكم العسكري راجع إلى أنها كانت تتمتع في العهد القرطاجي بإدارة مدنية اعتاد عليها السكان مما سهل مهمة حاكم الولاية المدني ، وكذلك فإن جو العنف الذي صاحب سقوط قرطاج لم يعط لأهلها فرصة المقاومة والتمرد ، كما أن وقوف المدن الحرة إلى جانب الرومان طمأنهم على وضعهم في الولاية وشجعهم على أن يضعوا لها نظاماً إدارياً مدنياً[١] ، ويوجد سبب آخر في عدم مرور ولاية أفريقيا

---

[١] - سامى اليافي ، الحضارة الإنسانية بين الشرق والغرب في عشرة قرون ، القاهرة، ١٩٦٢م ، ص ص ٢١ .٢٢ .

[٢] - *AbunNaser-Jamil,M. Ahistory of the Maghrb,2nd edition Cambridge,university , prees, London,1975 , p 23.*

[٣]– *Cary, M. Ahistory of Rome down to the reign of Constantine, London,1938 , p 107.*

[٤] - *Mommsen Theodor,The provinces of the roman empire from Caesar to Diocletian,VOl.II Translated by : William,P.Dickson,London, 1909. P 310.*

[٥] - *Law,R.C.North africa in the hellenistic and romana .Periods.323 B.C. toA.D 305 (The combridge History Of africa) VOI.2 from 500 B.C to A.D. 1050 edited by : Bage J.D. first Puplished, London, 1978, p 192*

[١] - محمد البشير الشنيتى ، المرجع السابق ، ص ٧٧ .

بمرحلة الحكم العسكري وهو أن مملكة نوميديا التي كانت تحدها كانت تحمى ظهرها ، وذلك مقابل اعتراف الرومان للنوميديين بالأراضي التي استولوا عليها بعد سقوط قرطاج ، وكذلك لم يفكر الرومان بعد سقوط قرطاج في مد نفوذهم إلى إقليم نوميديا ولكنهم فضلوا إبقائه في يد حلفائهم لكي يحموهم من خطر القبائل التي تحيط مناطقهم بحدود الولاية من الغرب والجنوب ، فكانت المنطقة بمثابة منطقة حماية عسكرية وحد دفاعي عن الولاية حيث أصبحت بهذا الإجراء منطقة آمنة من جميع الحدود(٢) ، لذلك فإن ولاية أفريقيا كانت ذات حكومة مدنية وإن الرومان قد وضعوا لها منذ البداية إدارة مدنية ولم تمر بمرحلة الحكم العسكري على عكس ولاية نوميديا التي ظلت لوقت طويل تحت إشراف إدارة عسكرية حتى عهد الأسرة السفيرية(٣) ، وعن حدود ولاية أفريقيا تحركت ناحية الجنوب الغربي في عهد الإمبراطور تراجان (٤) ،ثم قام الإمبراطور سبتيموس سفيروس بفصل نوميديا عن ولاية أفريقيا البروقنصلية ، وجعلها ولاية منفصلة تحت حكم القائد العسكري للفرقة الثالثة الاغسطية(٥) ، وظلت هذه الحدود ثابتة حتى تولى الإمبراطور ديوقلديانوس *Diocletianus* الحكم في حوالي سنة ٢٨٤ م ، حيث أعاد النظر في تقسيم الولايات الرومانية في شمال أفريقيا(٦) ، وهذا التقسيم للولاية الأفريقية يتبع السياسة العامة في الإمبراطورية الرومانية التي كانت قائمة على أساس تفتيت الكيانات الكبرى إلى وحدات أو ولايات صغرى ، حتى يمكن السيطرة عليها لتسهيل مهمة الإدارة المركزية في روما ، وكذلك منع محاولات التمرد والانفصال التي قد يقوم بها حكا الولايات الكبرى ، لما يتمتع به من سلطة ونفوذ وبهذه السياسة أصبحت الإمبراطورية مكونةً من ولايات صغرى يقودها حكام ضعفاء ليس لهم من السلطة إلا القليل .(١)

وبذلك أصبح النظام الإداري في أفريقيا يتسم باللامركزية الإدارية ، بمعنى عدم جمع السلطة الإدارية في ولاية بعينها تحت سلطة حاكم روماني ، واحد بل أصبحت كل ولاية من ولاياتها لها حاكمها ونظامها الإداري الخاص بها ، لكنها ترتبط في النهاية بالإدارة المركزية في روما وتلجأ إليها عند الضرورة ، وقد تمكن الحكام نتيجة لذلك من تجزئة البلاد والسيطرة عليها وسهل ذلك جمع

---

(٢) - *Gsell, S.op.cit. Tom.VII.p 136.*

(٣) - *Cary, M.op. cit.p 107 .*

(٤) - *Graham Alexander, Roman Africa, an outline of the Roman occupation of north africa. ,London, 1902, p645.*

(٥) - *Parker , H.M. A History of the Roman World , London, 1958, p. 72.*

(٦) - شارل اندريه جوليان، المرجع السابق ، ص ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(١) - *Fritz, M.Meichel heim and cedric, A. Ahistory of roman people .U.S.A.1962, p 288.*

الضرائب وكذلك إخضاع العناصر الوطنية الثائرة ضد الرومان[٢] ، كما أن صغر حجم الولاية مكن الحكام من التعرف على ما يجرى في أنحائها ، وخاصة وجود التجمعات الوطنية أضف إلى ذلك أن تقسيم البلاد إلى وحدات إدارية مستقلة صغيرة يتبع الإدارة المركزية في روما ممثلة في مجلس الشيوخ ثم الإمبراطور فيما بعد قطع الأمل على حكام الرومان الطموحين في محاولة التمرد والاستئثار بالسلطة ، ولكن هذا الاستقلال منحهم في بعض الأحيان الفرصة لممارسة مهامهم دون اللجوء إلى الإدارة المركزية في العاصمة البعيدة روما[٣] ، وبمجيء دقلديانوس للحكم حوالي عام ٢٨٤ م أعاد تنظيم الولايات واحدث العديد من التقسيمات حيث زاد عدد الولايات الرومانية ، وألغى تقسيم الولايات الذي وضعه أغسطس بينه وبين مجلس الشيوخ وأصبح الإمبراطور هو الذي يتحكم في كافة الولايات ويعين حكامها وقسم الولايات الجديدة إلى اثنتي عشرة دوقية (*Dioceses*) وجعل على رأس كل دوقية نائب حاكم (*Vicarius*) يديرها نيابة عن أحد قواد الحرس البرايتوري الأربعة (نواب الأباطرة الأربعة) [٤] ، وحاول دقلديانوس حل مشكلة ضعف الجهاز الإداري ووضع نظام الحكم الرباعي الذي حكم بموجبه الإمبراطورية أربعة حكام ، اثنان يحملان لقب أغسطس واثنان يحملان لقب قيصر ، وقسم الإمبراطورية قسمين شرقي وغربي يقوم بحكم كل منها أغسطس ويساعده قيصر يحل محل الاغسطس عندما يموت أو ينسحب من الحياة السياسية[٥] ، وحكم دقلديانوس مصر والمقاطعات الشرقية أما البلقان والدانوب فقد آلت إلى مساعده قيصر جاليريوس والمقاطعات الغربية إلى أوغسطين ، وإيطاليا وأفريقيا إلى ماكسيميان ، وقسم دقلديانوس المقاطعة إلى عدة أقسام تسمى أبرشيات كل ابريشيه تحت حكم ممثل أو وكيل.[١]

---

[٢] - محمد البشير الشنيتى ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .
[٣] - أحمد توفيق المدنى ، المرجع السابق ، ص ٩٧ .
[٤] - سيد الناصرى ، المرجع السابق ، ص ٤١٠ .
[٥] - على عكاشة وآخرونن، اليونان والرومان ، دار الامل للنشر والتوزيع، اربد ،١٩٩١ ، ص ٢٢٣ .
[١] - د.ي . هاينز، المرجع السابق ، ص ٦٦.

المبحث الثاني

الوظائف الإدارية في ولاية أفريقيا الرومانية

كان المجتمع الأفريقي يتكون من مجموعة حضارية يسوسها دستور المدينة التي يقطنها (*Civitas*) ، ومجموعة لا تخضع للدستور المدني سواء كانت شعباً (*Populus*) أو قوماً (*Natio*) أو قبيلة (*Tribo*) ، وكانت المجموعة التي لا تخضع لدستور مدني غريبة عن المجتمع وما عليها إلا الطاعة والإذعان لأوامر الرومان[1] ، وفي بداية الاحتلال الروماني كان على رأس بعض القرى التابعة لقرطاج قضاة يحملون لقب *Magistri* أو *Magistrati* ويبدو أن أصل هذه الوظيفة قديم ومن المحتمل أن أغلبية المدن كان يسيِّر تنظيمها الإداري مجلس أو جمعية شعبية[2] ، وهناك وظيفة (*Praefecti*) وكانت وظيفتهم إلى جانب الجيش جباية الضرائب.[3] ويبدو أن النظام القرطاجي كان يتمثل في مجلس الشيوخ وعدد آخر من المجالس الأدنى منه ، وهناك مجلس الشفطم أو القضاة ، ويبدو أن المسيطرين عليه كانوا من أصحاب الثراء والجاه ، والذي كان مصدره غالباً التجارة.[4]

وسكان الولاية انقسموا إلى ثلاث مجموعات ، فرقت بينهم اللغة والعادات والتقاليد ، وكان العنصر الروماني هو المسيطر مع انه قليل بالنسبة لعدد السكان ، وسياسة الاستيطان لم تنطلق إلا بعد قرن من الاحتلال وحاول الرومان فرض لغتهم التي أصبحت اللغة الرسمية وكذلك معتقداتهم وثقافتهم وتقاليدهم ، والمجموعة الثانية هم الذين نجوا من القرطاجيين بعد تدمير مدينتهم وسكان الثغور الفنيقية بما فيهم الجماعات اللوبية التي تأثرت بالحضارة القرطاجية لغةً وديناًوثقافةً ونظاماً وعاداتٍ ، أما المجموعة الثالثة وهم اغلب السكان فهؤلاء يتكلمون اللغة اللوبية القديمة لهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة ، حيث حافظوا على ذاتهم لمقاومة الرومان وشملت المقاومة المسلحة التي انطلقت بثورة تكفيريناس في بداية القرن الأول الميلادي وكذلك المقاومة الثقافية برزت في صمود المعتقدات الدينية ورسوخها والإبقاء على اللغة البونية في لغة الخطاب وكذلك الإبقاء على اللغة اللوبية التي ورثت عنها اللغة البربرية الحديثة الكثير ، وفي القرن الثاني الميلادي تغيرت تركيبة سكان الولاية بفضل النمو الذي شمل كل الميادين الاقتصادية.[5]

---

[1] - عمار المحجوبي، المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

[2] - فتيحة فرحاتى ، نوميديا من حكم الملك جايا حتى بداية الاحتلال الرومانى ٢١٣- ٤٦ ق.م ، رسالة ماجستر ، قسم التاريخ القديم ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣ م، ص ١٩٥ .

[3] – *Sallustius, XLVI.5.*

[4] - عبد الله حسن المسلمي،الحضارة الرومانية ، القاهرة ،١٩٩٨ م، ص ٣٠ .

[5] – عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ص ١٣٩ .١٤٠.

في بداية الاحتلال الروماني لولاية أفريقيا ، كان مجيء الرومان للولاية محدوداً وخلال الفترة من حوالي ١٤٦ق.م إلى ٤٦ ق.م اقتصر على الموظفين وأعوان السلطة السياسية التي يمارسها والٍ يفوضه مجلس الشيوخ من أحد النبلاء الستة المنتخبين سنويا لمباشرة مهام القضاء والحكم المدني وكان حاكم الولاية منذ عام ١٤٦ ق.م هو أحد القضاة الذي يحمل لقب برايتور (*Praetor*) أو قاضياً بديلاً ، يقوم مقامه يسمى بروبرايتور (*Propraetor*) فيكلفه مجلس الشيوخ بحكم الولاية[١] ، وكان مجلس الشيوخ قد اشترط على ألا تقل ملكية المرشح للمجلس عن مليون سترتيوس روماني[٢] ، ويبدأ حياته في الجيش الروماني وعندما ينتهي من ذلك يتقدم لشغل وظيفة مدنية وعندما يصل إلى الخامسة والعشرين يتقدم لشغل وظيفة كويستور وهى من كبريات الوظائف الرومانية ، ومهمته الإشراف على الأموال العامة ومراقبة إنفاقها ويشترك في المحاكمات المالية ، وهذه الوظيفة هي البوابة الأولى للوظائف الكبرى ، ثم الايدلية وهذه الوظيفة خاصة بالإشراف على الأشغال والمرافق والتموين مثل المعابد والمحاريب والحمامات وقنوات المياه والطرق وتحديد أسعار المواد التموينية واعتماد الموازين والمعايير والإشراف على قطاع الأمن والنظام وكذلك الإشراف على المهرجانات والتجهيزات الجنائزية الرسمية ، وبعد تولى الايدلية يصبح من حق المرشح أن يتقدم لشغل البرايتورية ليصبح برايتور أو الرئيس القضائي ، الذي يساعد القنصل ويتوج عضو مجلس الشيوخ تاريخه الوظيفي بالقنصلية ، وبعد إنهاء مدة القنصلية كانوا يعملون حكام للولايات بدرجة بروقنصل أي حاكم ولاية سيناتورية .[٣]

وبعد أن أمسك سولا بزمام السلطة الرومانية ، ارتقى والي أفريقيا إلى مرتبة بروقنصل (*Proconsul*) وانحصر اختيار المجلس فيمن بلغ أسمى المراتب من بين النبلاء واضطلع بمهام القنصلية ، وهذه التسمية نسبة إلى رتبة الوالي الذي كان يختاره مجلس الشيوخ من بين مَن ارتقى إلى درجة القنصلية من أعضائه فيضطلع بعد القنصلية بمهام بروقنصل (*Proconsul*) [4]

[١] - أحمد صفر ، مدنية المغرب العربي في التاريخ ، دار بوسلامه ، تونس ، ١٩٥٩ ، ص ٣١٠ .

[٢]- ابراهيم نصحى، تاريخ الرومان الجزء الثانى من ١٣٣ م- ٤٤ ق.م ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٧٣٣

[٣] - سيد الناصرى ، تاريخ الإمبراطورية،المرجع السابق ، ص ٣٥ .

Robinson, C. A History of Rome, Methuen ,1976 , pp.142.160.

[4] عمار المحجوبي ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

وكان يباشر مهامه لمدة عام واحد ومقر إقامته في عتيقه رغم أنها من المدن الحرة ، فيقيم بها قادمـــاً مـــن إيطاليـــا ومعــه مفوضـــوه *Legati* وأفـــراد حاشـــيته *Amici comitecontubernales* ويباشر السلطتين العسكرية والمدنية معاً ويعاونه متصرف مالي كويستور (*Questor*) وكانت القوات العسكرية تقيم بالقرب من عتيقة.[١]

ومنذ دخول الرومان للولاية الأفريقية في العهد الجمهوري ، منحت مدن حقوق البلدية (*Municipia*) ومدن أخرى حقوق المستعمرات (*Coloniae*) ، حيث تطورت هذه المدن وهاجر الكثير من المواطنين الايطاليين إليها ونظموا حياتهم على طراز إيطالي [٢]، وبفضل انتشار المواطنة الرومانية ومنح الدساتير الرومانية إلى المدن الأفريقية ، وتضاءل الفارق بين أحفاد الرومان المستوطنين وأحفاد الأفارقة المترومنين وتضاءل عدد الأسماء البونية وتحول المجتمع الأفريقي الذي أصبح مقسماً إلى فئتين هما الشرفاء وفئة الحقراء وانقسمت كل فئة منها إلى عدة أصناف ، أقلها صنف الرقيق العامل في الحقول فلا حقوق له وكان أقرب إلى الآلة منه إلى الإنسان ، ولكن مع مرور الوقت لم يلبث العتق أن تفشى شيئاً فشيئاً ، أما فئة الشرفاء وتشمل النبلاء هم صنف الشيوخ (*Ordo senatorius*) وصنف الفرسان (*Ordo equestris*) وتشمل كل طبقة وجهاء المدن الذين كان لهم دور كبير في انتشار التحضر والعمران وازدهار الفلاحة ، حيث انخرط الكثير منهم في الصنفين مجلس الشيوخ والفرسان.[٣]

والإدارة في ولاية أفريقيا لم تكتمل صورتها إلا في العهد الإمبراطوري بعد أن أصبح للأباطرة سلطة واسعة في تسيير شؤون الولايات ، حيث كان مجلس الشيوخ في العصر الجمهوري هو مركز الإدارة ولكن أغسطس بعد أن أصبح إمبراطوراً سيطر على هذا المجلس وامسك بالوظائف المؤدية إلى عضويته ، وحرص على أن يرشح لها المخلصين من رجاله [٤] ، وعلى الرغم من بقاء ولاية أفريقيا تحت إشراف مجلس الشيوخ فقد أصبح للإمبراطور سلطة واسعة في تسيير شؤونها ، وهذا خلق إدارة ثنائية بين المجلس والإمبراطور وظلت شؤون السياسة العامة في يد الإمبراطور نظراً لتفوق الامبريوم

---

[١] ـ عمار المحجوبى، المرجع السابق ، ص ٦١ .
[٢] ـ روستوفينزف ميخائيل ، المرجع السابق ، ص ٣٩٥ .
[٣] ـ عمار المحجوبي، المرجع السابق ، ص ص ١٤١ ، ١٤٢ .
[٤] ـ سيد الناصري ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

البروقنصلي (*Imperium proconsulare*) الذي يتمتع به الإمبراطور على الامبريوم البروقنصلي الذي يتمتع به حاكم الولاية.[١]

ومع أن الإمبراطور لم يكن له الحق في استخدام الامبريوم على الولايات التابعة لمجلس الشيوخ مثل ولاية أفريقيا ، لكنه كان يتدخل في شؤون إدارتها بالفعل حيث كان له نواب ينتشرون في الولايات وينافسون البروقنصل على السلطة[٢]* ، وبموجب المرسوم الصادر حوالي سنة ٢٧ ق.م ، والقاضي بتقسيم ولايات الإمبراطورية خارج ايطاليا بين مجلس الشيوخ والإمبراطور أغسطس على أساس التوازن بين الجانبين ، ولكن هذا التوازن اختل لصالح الإمبراطور بعد التعديلات التي طرأت على هذا الاتفاق بعد أن ضُمت إلى الإدارة الإمبراطورية ولايات جديدة تم فتحها في وقت لاحق ، حيث كان عدد الولايات التابعة للإمبراطور ٢٣ ولاية والتابعة لمجلس الشيوخ ١٠ولايات ، وكانت الولايات التابعة لمجلس الشيوخ ولايات صغيرة[٣] ، وفرض الأباطرة رقابة على الولايات التابعة لمجلس الشيوخ ، وعملوا على تجريده من الحقوق حيث اقتصرت مهمته على التصديق على الأوامر[٤] ، وأصبح للأباطرة منذ عهد أغسطس الحق في إصدار تشريعات إدارية ومنشورات تطبق في جميع أنحاء الإمبراطورية[٥]، فكان الإمبراطور يتدخل في شؤون ولاية أفريقيا ، وكذلك باقي الولايات التابعة لمجلس الشيوخ فقد يرسل الإمبراطور مفوضاً من جانبه مكلفاً بمهمة ضبط الحدود أو الإشراف على عمليات الإحصاء.[٦]*

---

[١] - سيد الناصرى، المرجع السابق، ص ٢٧ .

[٢] – *AbunNaserJamil, M. op. cit: p 33 .*

* حوالى سنة ٢٤ ق. م منح مجلس الشيوخ سلطة الامبريوم العسكرى لادارة الولايات التى كان السلام لايزال صعب التحقيق فيها لاغسطس وقرر بصفته حاميا للسلام وللدستور ان السلطة العسكرية يجب أن تكون في يد واحدة مع أن التقسيم بين أغسطس ومجلس الشيوخ من الناحية النظرية لم يكن له حق استخدام الامبريوم فوق الولايات التابعة لمجلس الشيوخ لكنه من الناحية العملية الواقعية كان يتدخل في شؤون ادارتها عن طريق السلطة المدنية*Auctoritas*ودعم فى سلطته حتى أضحى القائد الاعلى للجيوش الرومانية وأصبح هذا الامبريوم الاعلى *Imperium Maius* الذى يفوق الامبريوم التقليدى الذى كان يتمتع به القناصل وحكام الاقاليم وبهذا وضع حكام الولايات تحت إمرته وتصرفه سيد الناصري . تاريخ الإمبراطورية .ص ٢٥.

[٣] - اندريه ايماروجانين ابوابه، روما وامبراطوريتها ، ت يوسف أسعد وداغر فريد م داغر. منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٤، ص٢٢٤ .

[٤] - سامى اليافى ، المرجع السابق . ص ٢٤.

[٥] - عبدالغنى عمر الرويمض، تاريخ النظم القانونية ، جامعة الفاتح ، طرابلس، ليبيا ،١٩٩٥ ، ص ٢٨٤ .

[٦] - عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص ١٠٨ .

* ظلت السلطة الرومانية تفرض نفسها على الولايات التابعة لمجلس الشيوخ فى العصر الامبراطوري بنفس الصورة التى كانت عليه إبان العصر الجمهوري فقد كان حكام الولايات يختارون بالقرعة من بين المرشحين لهذا المنصب من القناصل أو البرتيوريين السابقين وكان يشترط أن يكون قد مضى على القنصل عشر سنوات منذ تركه للوظيفة وعلى البريتور خمس سنوات حتى يصبحان مؤهلين لشغل هذا المنصب وكان حاكم الولاية يسمى بروقنصل سواء سبق له تولى القنصـــلية فعلا أم لا . سيد الناصري ، تارخ الإمبراطورية ، ص ٥٥.

وحوالي سنة٢٧ ق.م انتقل بروقنصل أفريقيا إلى قرطاج ، وهذا الوالي كان يتقاضى مرتباً سنويا بلغ مليون سيترتيوس عندما يباشر سلطته (*Imperium*) وكان عليه احترام دساتير المجموعات المدنية وحقوق المواطنة ، وشملت مهامه القضاء والإدارة العامة وكانت له اليد العليا على الشؤون المالية ، ويراقب أحوال البلديات ويعاضده في المهام المالية مسئول ينتخب في روما سنويا للاضطلاع بمهام مرتبة كويستور ، وهي من بداية سلم المراتب في مجلس الشيوخ ، حيث يكلف بإدارة الضرائب المباشرة التي كانت موقوفة على سكان الولاية باستثناء المدن الحرة والمعفية من الضرائب ، والمدن التي مُنحت الدستور الايطالي (*lus italicum*) ويتولى أعوان من العبيد ضبط حساباتها ، وترسل إلى خزينة المجلس المحفوظة في روما بمعبد الإله ساتورنوس (*Aerarium saturni*)[1] ، ورأى الرومان أن المدينة هي الإطار الأمثل للانفتاح على الحضارة ، وشجعوا الأهالي ورغبوهم بالأخذ بأسباب الحياة في المدينة ، وترك الرومان لرعاياهم المؤهلين معالجة الأمور العادية ، أي أن الرومان أبقوا الاستقلال الإداري محدوداً[2] وكان الوالي يستعين للقيام بمهامه الإدارية بكاتب خاص (*Accensu*) ، وبأعوان كثيرين يلحقهم بديوانه (*Officium*) ، ويختارهم من بين الموالى والعبيد ، وكذلك من ضباط الجيش الثالث الاوغسطى ومعهم جنود مكلفون بالهندسة والبناء ، وبعد تجريد الوالي من مهامه العسكرية الذي كان يعاضده فيها مفوض عسكري (*Legatus*) اكتفى الوالي بمهامه الإدارية بمعاضدة مفوضين مدنيين اثنين ينتميان إلى مجلس الشيوخ ، وكثيراً ما كان اختياره لمفوضيه في العهد الإمبراطوري يقع على أقاربه وأصدقائه ، فيكلف أحدهم بتسيير دائرة قرطاج (*Lagatus provinciae dioecesis carthaginiensis*) التي يحدها من الغرب الخندق الملكي ويكلف الآخر بدائرة عنابة (*Lagatus provinciae dioecesis hipponiensis*) التي تمتد من الخندق الملكي شرقاً إلى وادي امبيساج(الوادى الكبير) غرباً ، والتي تقلصت بعد أن تأسست ولاية نوميديا في بداية العهد السفيرى[3] .

وكذلك بعد عصر أغسطس تزايد إشراف الأباطرة على الولايات التابعة لمجلس الشيوخ ، وأصبح لهم مندوبون أو وكلاء مهمتهم الأساسية الإشراف على أملاكهم الخاصة في الولاية ، وكذلك أوكل إلى هؤلاء الوكلاء جباية بعض الضرائب مثل ضريبة الميراث (*Vicesima*

---

[1] - عمار المحجوبي ، المرجع السابق ، ص ص ١٠٥ ، ١٠٦ .
[2] - اندريه ايمار ، المرجع السابق ، ص ٣٣٣ .
[3] - عمار المحجوبى، المرجع السابق، ص ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(*Hereditatium*) ، وهذه الضريبة عائداتها كانت تحول إلى الخزينة الحربية الخاصة بالإمبراطور[١]
.

و هؤلاء الوكلاء كانوا يطلعون الإمبراطور على كل الأمور في الولايات ويتمتعون بقدر من السلطة القضائية اقتصرت على تسوية الخلافات الخاصة بالضرائب ، وجعَل الإمبراطور هادريان لكل وكيل من وكلائه في ولاية أفريقيا وكيل آخر يساعده ويختص بشؤون الميراث المتعلقة بأملاك ومقاطعات الإمبراطور يسمى (*Procurator patrimonii*) يساعده وكيل آخر للإشراف على عائدات الأموال [٢] ، وبزيادة الأملاك الإمبراطورية زاد عدد الوكلاء ، وبذلك نشأت طبقة اجتماعية جديدة من الموظفين الإمبراطوريين وكان أغلب هؤلاء الموظفين من العبيد والموالى التابعين للإمبراطور وهم وكلاء الإمبراطور (*Procurator Augusti*) ، ويختارهم بنفسه وهم مستقلون عن حاكم الولاية ، بل كانوا يراقبونه بتكليف من الإمبراطور الذي استطاع عن طريقهم والذي خولهم سلطات واسعة التدخل في شؤون الولاية حتى أصبحت الإدارة في ولاية أفريقيا في العصر الإمبراطوري في أيدي الوكلاء[٣] .

واتسمت أعمال هؤلاء الوكلاء في ولاية افريقية بالقسوة في معاملة الأهالي الموجودين في القرى التي تضم أملاك الإمبراطور ويأتي هؤلاء الوكلاء في نهاية السلم الإداري وفي مرتبة أعلى منهم يأتي موظف الجهة ، وهو من طبقة الفرسان مهمته العمل على تنفيذ قوانين إدارة جباية الضرائب وأعلى منه موظف الدائرة الإدارية ومقره قرطاج ، وهو كذلك من طبقة الفرسان ويتقاضى راتبا عالياً ، ومن مهامه انه كان يمثل الإمبراطور في الولاية ويعمل كمستشارٍ له ، ويرأس باقي الموظفين التابعين للإمبراطور وله قوة مسلحة تابعة له ، وكان لكل وكيل من وكلاء الإمبراطور مساعد يعينه

---

[١] - *Mattingly,D. J.Tripolitania,London, 1995, p 157.*

[٢] - *Mahjoubi, A. and salama, p. The roman and post.roman period in north africa (unesco general history of Africa) VOI.II .ancient civilizations of africa.part.1.chapter.19.by: Mahjoubi,A. editor:mochtar.G.first published , unesco,1 ٩81 , p470.*

[٣] - روستوفينزف ميخائيل ، المرجع السابق ، ص ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

بنفسه ويراقبه[١] ومن الوظائف الرفيعة في الولاية كانت تلك الخاصة بعضوية لجنة ثنائية كانت تنتخب كل خمس سنوات ويطلق عليها اسم (*Duoviri quinquennales*) ، وهى اللجنة المسئولة عن وضع الإحصاء للسكان ، أي حصر الرقم الكلى للسكان في الولاية ، بما فيهم المواطنين الرومان وكذلك تقدير الثروة من اجل تحديد مكانة ومنزلة الأفراد من الناحية الاجتماعية وذلك لتحديد قيمة الضريبة[٢] ولربط الصلة بين الوالي ووجهاء المدن اعترف النظام الإمبراطوري لكل ولاية بتكوين مجلس توفد إليه المدينة نوابها. [٣]

أما هيئة الموظفين في مدن ولاية أفريقيا ، فقد نُظمت على أساس المنزلة الاجتماعية وكذلك المكانة الوظيفية ، فمن حيث المنزلة الاجتماعية يأتي في قمة السلم مجلس شيوخ المدن أو المجالس البلدية (*Decuriones*) ، وكذلك أثرياء المدن ويتم اختيارهم من كبار الموظفين السابقين فوق سن الخامسة والعشرين ، وهؤلاء الأعضاء يتم تنظيمهم بحيث يكون في القمة الأعضاء الشرفيون (*Honorati*) وهم عادة رجال ذوي مولد محلي ، من الذين تسلقوا السلم الاجتماعي حتى وصلوا بالانتخاب للمناصب العليا ، وخلال العصر الإمبراطوري أصبح لهؤلاء منزلة عظيمة ، حيث كانوا يمثلون مصالح مدنهم وبإمكانهم تقديم طلب شخصي للإمبراطور من أجل تحسين منزلة المدينة أو منحها حق الإعفاء الضريبي ، ويأتي بعد الأعضاء الشرفيين حكام المدن السابقين ، ثم المشرف العام الايديل (*Aedile*) السابق ثم الكويستور (*Quaestor*) السابق ويأتي أخيراً الأعضاء من القواد العشرة في سلاح الفرسان ، وهؤلاء لم يتقلدوا بعد وظائف عليا لكنهم كانوا مطالبين بامتلاك مقدار من الثروة معتدل إلى حد ما في المدن الصغرى ومبالغ فيه في المدن الكبرى وخاصة قرطاج ، لأنها كانت تملك من الثروة ما يدمج أغلب سكانها في طبقة الفرسان [٤] و ساهم انتشار الفلاحة في نمو عدد المنتمين إل مجلس المدينة (*Ordo decurionuum*) أو (*Senatus*) ، وهم الذين مسكوا بزمام المدن وتفاوتت ثرواتهم حسب مساحة وخصب ما كانوا يكسبون من الحقول في أرياف مدنهم ومن مالهم كانت تشيد المباني العمومية وتقام العروض المسرحية ، وكان الانتماء إلى مجلس المدينة والاضطلاع بمنصب

---

(١)- شارل اندريه جوليان، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٢)- *Mahjoubi ,A. op cit: p 479 .*

(٣)- عمار المحجوبي ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(٤) - *Mahjoubi ,A. op cit: pp 480 .481*

تشريفي (*Honos*) وكان عبئاً مالياً ، ولذلك كان يشترط في المرشح لهذا المجلس أن يدفع للخزينة مبلغاً تشريفياً أو شرعياً (*Summa honoraria Summa legitima*) يختلف هذا المبلغ باختلاف المدينة ومقدارها من ٣٠,٠٠٠ ستريتيوس في قرطاج إلى ٢٠,٠٠٠ في قرطه و٣٠٠ سيسترتيوس في المدن الصغيرة ، وحرصت كل مدينة على الظفر بحماية سيد (*Patronus*) تفيدها وجاهته لدى السلطة في الولاية وفي عاصمة الإمبراطورية.[١]

وأعضاء مجالس شيوخ المدن احتكروا المناصب الشرفية في الولاية وامسكوا بزمام الوظائف العليا مثل جباية الضرائب والقضاء ، وكانوا يؤدون هذه الوظائف بدون أجر فهي وظائف شرفيه تشبه الوظائف الشرفية في العاصمة روما ، وكذلك كانت الإمبراطورية تعتبر هذه الوظائف نوعاً من الخدمة الإلزامية المجانية(*Munera*) والتي تجبر جميع رعاياها في الإمبراطورية على أدائها ، أما أفراد الطبقة الدنيا فقد حرموا حق تولى هذه الوظائف الشرفية ، ولكن كان عليهم أن يؤدوا أعمال أخرى مجانية أشبه بأعمال السخرة.

ويأتي بعد طبقة مجلس شيوخ المدن من حيث المكانة الاجتماعية طبقة المرفعين (*Perfectissmus*) وهؤلاء أفراد ينحدرون أساساً من طبقة الفرسان ، ويتم رفعهم إلى تلك المنزلة بقرار من الإمبراطور بعد استيفائهم لشروط الترقي لهذه الطبقة الاجتماعية ، و هؤلاء استطاعوا شغل مناصب عليا سواء في مدنهم التي ينتمون إليها أو على مستوى الولاية بقرار من الإمبراطور ، ويأتي بعد هذه الطبقة من حيث المكانة الاجتماعية طبقة رجال الدين وأهمهم الكهنة المكلفون بتقديم القرابين (*Sacerdotales*) والإشراف على الطقوس الدينية.[٢]

أما هيئة الموظفين في ولاية أفريقيا على أساس المكانة الوظيفية ، فتبدأ بحكام المدن فكان يجدد في المدن الرومانية الحكام سنوياً ، وكان الحكم جماعياً حيث يرأس المدينة سنوياً حاكمان يشرفان على إدارتها ، ويرأسان اجتماعات مجلس الشعب واجتماعات مجلس المدينة الذي كان عدد أعضائه يناهز المائة ، أما الأشغال العمومية بالمدينة كان يشرف عليها حاكمان بمرتبة ايدليس وكذلك حكام بمرتبة كويستور لجمع الضرائب ودفع المصاريف ، ويتم اختيار حكام المدن عن طريق مجلس المدينة يتم ذلك بتجزئة الشعب إلى عدة لجان شعبية (*Curiae*) كورياى ويدلي المواطن بصوته سراً في لجنته

---

(١) ـ عمار المحجوبي ، المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(٢) ـ محمد البشير الشنيتى ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني ، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ، الجزائر ، ١٩٨٤ م ، ص ص ٢٢٢ .٢٢٣ .

الشعبية ، ويتم انتخاب من تحصل على أغلبية الأصوات. ولكن دور الشعب يقتصر على انتخاب الأغنياء وعلى المصادقة بالهتاف على أوامر مجلس المدينة وتزكية قراراته ثم يأتي بعدهم الوصي السنوي (*Curator*) ، وهو المراقب أو الملاحظ ومهمته الإشراف على موارد المدن المالية في الولاية التي خضعت لإشراف هؤلاء المراقبين (*Curatores*) منذ القرن الثاني الميلادي كحل للمشكلات التي تنجم عن تبذير الأموال والإسراف في النفقات الخاصة بتعزيز المقام والهيبة للحكام في الولاية [١] ، ووظيفة الوصي السنوي بدأت من عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس حوالي ١٩٣ — ٢١١ م وظلت هذه الوظيفة في عهد الإمبراطور ديوقلدياتوس حوالي ٢٨٤ - ٣٠٥ م وكان الإمبراطور يختار هؤلاء الموظفين ويختارهم من طبقة الفرسان ، ولم يشترط أن يعين الوصي من نفس المدينة التي ينتمي إليها ، وكانت مهام الوصي أيضا مراقبة أحوال المدينة ومراقبة سجلات العقود الخاصة بالأشغال العامة إلى جانب الرقابة المالية.[٢] بعد المراقب أو الوصي على أساس المكانة الوظيفية ، يأتي القاضيان البلديان (*Duoviri*) ، وبعدهم يأتي الايديل أو رئيس الشرطة الذي كان يشرف على المنشآت العامة والأسواق ، وكذلك لكل مدينة من مدن الولاية عضوان بلديان يراقبان الطرقات والأسواق ، وكانا يتبعان لحاكمي المدينة أصحاب السلطة الحقيقية في المدينة حتى يقلل ذلك من نفوذ هذين الموظفين[٣] ، وكذلك فإن الموظفين الذين انهوا مهامهم على خير وجه كان الرومان يمنحونهم ألقاباً تشريفية ، فمثلا يمنحون العشرة الأوائل منهم لقب المتقدمين (*Primatii*) وهذا دفع الموظفين إلى التنافس لنيل هذا اللقب وما يرتبط به من عطايا كان يمنحها لهم حاكم الولاية ، وكانت تقام الاستقبالات لهذا الغرض في بيت حاكم الولاية ويقوم بإغداق المنح والهبات على من يزوره منهم ، وكانت تشريفات الاستقبال في بيت الحاكم متفاوتة القيمة حسب منزلة الزوار ومكانتهم الاجتماعية ، فطبقة الإشراف هم الأسبق في زيارة الحاكم ، ثم كبار الموظفين ومنهم رجال القصر (*Palatinii*) ، ثم موظفو المالية (*Officiales*) بعدهم طبقة رؤساء الكهنة ، يليهم موظفو الجهاز الإداري في الولاية ، وكان عند الدخول على الحاكم يجب تقبيله ومعانقته ، وهذا من مراسم الزيارة التي يقوم بها الموظفون للحاكم[٤] وموظفو الإدارة بشكل عام في الإمبراطورية اهتموا بتلك العطايا والهبات لأنهم لم يتقاضوا رواتب عن وظائفهم فصغار الموظفين كانت تدفع لهم رواتب ، و

---

[1] – *Mahjoubi,A. op cit: p 479 .*

[٢] - محمد البشير الشنيتى ، التغيرات الاقتصادية ، ص ٢٢٤

[٣] - شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

[٤] - محمد البشير الشنيتى ، التغيرات الاقتصادية ، المرجع السابق، ص ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

هؤلاء الموظفون إما إنهم كانوا عبيداً (*Servi Publici*) فيمنحون المسكن والملبس والغذاء ولا يكلفوا شيئا من النفقات الشخصية على الإطلاق و إما أن يكونوا أحراراً ففي هذه الحالة يمنحون رواتب وهذه العطايا كانت تكلف خزانة الولاية أموالاً كثيرة[١] وفي ولاية أفريقيا كان تقلد الوظائف العامة يتطلب امتلاك الثروة كما في باقي الولايات من الإمبراطورية ، ولذلك كان الأثرياء في المدن فقط هم الذين يستطيعون شغل هذه الوظائف ، لأنها كانت مكلِفة فهؤلاء الموظفون كانوا مطالَبين عند توليهم الوظائف أن يودعوا في خزانة المدينة مبلغ من المال يختلف حسب نوع الوظيفة ودرجتها وحسب حجم المدينة ، وكذلك كان الموظفون يقيمون الولائم وينظمون الألعاب ويشيدون المباني العامة كالمعابد والأسواق والحمامات والمسارح وخزانات المياه.[٢]

وأثناء فترة الفوضى العسكرية في الإمبراطورية الرومانية ، في القرن الثالث الميلادي أصاب الجهاز الإداري في مدن ولاية أفريقيا تدهور شديد ، فانصرف النبلاء والأغنياء عن السعي وراء تولي الوظائف التي كانوا يؤدونها مجاناً ، لان ذلك كان مرهقاً في ظل التدهور الاقتصادي ، وأصبح الأغنياء في المدن يتطلعون إلى تولي الوظائف الأدنى والتي لا تكلف أصحابها كثيراً مما أدى إلى تدهور الجهاز الإداري في الولاية.[٣]

---

[١] - روستو فتزوف ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

[٢] - *Mahjoubi , A. op cit: p . 481*

[٣] - محمد البشير الشنيتى ، المرجع السابق، ص ٢٢٦ .

المبحث الثالث

دور سكان ولاية أفريقيا الرومانية في الإدارة

كان الشمال الأفريقي يتكون من القبائل الليبية ، وهم السكان الأصليون ثم المهاجرون الفنيقيون الذين أسسوا المستوطنات القديمة مثل ، قرطاج ، و ويات ، لبتس ماجنا ، وصبراتان ،

وايول ، حيث اختلط هؤلاء المهاجرون بالسكان الأصليين ، وكونوا عنصراً مختلطاً أطلق عليه الرومان اسم البونيقيين ، وكذلك يوجد المستوطنون الرومان[١] ، ومنذ دخول الرومان للولاية الأفريقية قسمت أرضها إلى أراضى مدن المهزومين وهم الذين وقفوا إلى جانب قرطاجة ، وأراضى مدن المحايدين وهم الذين وقفوا على الحياد في حرب روما وقرطاج ، وهذه الأراضي كانت ملكاً للشعب الروماني ، واستثنى الرومان بعض الأراضي التي منحت للفارين من الجيش القرطاجي ، وأراضى المدن السبع التي ساندت روما وعاملها الرومان معاملة المدن الحليفة ، وكذلك قسم الرومان سكان الولاية على أساس أعداء مهزومين وهم الذين أطلقوا عليهم اسم * (*stipendiarii*) ، أي الخاضعين للضريبة كما أطلقوا عليهم اسم المستسلمين (*Dediticii*) ، أي أنهم سلموا أنفسهم للرومان وكذلك أملاكهم بعد هزيمتهم ، ثم المحايدين الذين لم يشاركوا في الحرب إلى جانب قرطاج ولا إلى جانب الرومان ، ثم الحلفاء (*socii*) وهم سكان المدن السبع [٢]* ، وسياسة الاستيطان الروماني في أفريقيا لم تنطلق إلا بعد قرن كامل من الاحتلال ، وحاول الرومان فرض لغتهم ومعتقداتهم وثقافتهم وتقاليدهم[٣] ، وعمل الرومان على تحقيق السلام والأمن في الشمال الأفريقي ، وأنشأوا الطرق العسكرية وقام المستوطنون والجنود الرومان بمشروعات عمرانية مختلفة بهدف توطين السكان الرحل في مجتمعات عمرانية وتعويدهم على حياة المدن ، وأدى ذلك إلى الاستقرار والرخاء ونشر الحضارة الرومانية تدريجياً وانحصار الحضارة الفنيقية. وبدأ السكان في استعارة أسماء رومانية وتعلم اللغة اللاتينية ، ووضع الرومان لكل مدينة تحقق لنفسها الطابع الروماني جائزة وهو دفعها إلى درجة مستوطنة رومانية ، و الإنعام على مواطنيها بحقوق المواطنة الرومانية ، وقسم الرومان المدن في الولاية إلى مدن فينيقية تتمتع باستقلال ذاتي في إطار التحالف مع الرومان ، وبلديات تتمتع بحقوق لاتينية أو الجنسية الناقصة ، ومستوطنات رومانية يتمتع سكانها بالجنسية الرومانية الكاملة ، أما بقية السكان فنظموا في شكل قبائل لحصرهم والتحكم فيهم[١] وقد تحالف الرومان مع بعض زعماء هذه

---

[١] - سيد الناصرى ، تاريخ الامبراطورية، ص ٧١ .

[٢] - محمد البشير الشنيتى ، التغيرات الاقتصادية ، ص ١٧ .

* كان الرومان يعقدون معاهدات تحالف وصداقة (*Societas et amicitia*) وهذه السياسة التى اتبعها الرومان لم تطبق على قدم المساواة فى جميع الولايات فقد كان بعضها تعامل معاملة الدولة الصديقة وعلى هذا الاساس تعفى من اداء ضريبة أو جزية للرومان على حين أن بعضها الآخر كانت تعامل معاملة الرعايا وتلزم بأداء ضريبة أوجزية للرومان . ابراهيم أيوب ، التاريخ الرومانى ، ص ١٩٣.

[٣] - *Cary, M. Op .cit . P228 .*

[١] - سيد الناصري ، تاريخ الامبراطورية ، ص ٧٠ .

القبائل الذين كانوا يحصلون على الاعتراف بسلطتهم على قبائلهم سواء من حاكم الولاية أو من حكام المدن ، وذلك حسب درجة وأهمية زعيم القبيلة وقد يضاف إلى اسم احدهم لقب روماني اعترافاً من المستوطنين الرومان بصدق نيته وخضوعه لهم وخدمة مصالحهم وحفاظه على نصوص الاتفاق المبرم بين القبيلة والسلطة الرومانية [٢]، وكان الرومان يعتمدون على استغلال البلاد واعتبروا البلدان المفتوحة أقاليم يملكونها بحق الفتح ، ويعدون سكان هذه الأقاليم رعايا لهم ، ولم يكن منهم سوى القليل يعدون ضمن المواطنين الرومان ، وقسم الرومان الولايات الخاضعة لهم طبقات متفاوتة في المرتبة وقسموا الأهالي كذلك داخل كل ولاية ، وسمح الرومان لبعض الممالك في شمال أفريقيا أن تحتفظ بملوكها ، وكان هؤلاء الملوك أقيالاً لهم ويعتمدون على سياستهم وحمايتهم وكان حاكم الولاية يجمع في شخصه جميع السلطات ، ولم يحد من سلطاته إلا المدن الحرة [٣] واستفاد أثرياء المدن سواء من أصل أفريقي أو روماني ، وكانوا يملكون مزارع شاسعة من استثمار الأرياف لصالحهم وتنمية مشاريعهم ، وان يجمعوا ثروات طائلة وان يحيوا حياة ناعمة تشهد عليها لوحات الفسيفساء المنتشرة في مدن الولاية [٤] حيث صورت الضياع الريفية والمناظر الطبيعية على الفسيفساء داخل القصور منذ نهاية القرن الأول الميلادي حتى منتصف القرن الرابع[٥] حيث ساد الاتجاه نحو دمج الوطنيين في كل ولاية داخل طبقات المجتمع الروماني في العهد الإمبراطوري الأول ، فاتجه الرومان إلى تجنيد أعضاء جدد داخل المجتمع الروماني وكانت عائلات النبلاء من قدامى الرومان من الذين بددوا ثرواتهم هم أكثر الرومان رغبة في أن يضموا إلى صفوفهم الوطنيين من الولايات ، وزادت الحياة في المدن التي يسكنها قدماء الجنود والملاك والمراكز التي استقرت

حولها القبائل وزادت الأملاك داخل الولاية [١] ، وحركة المجتمع الأفريقي في العهد الإمبراطوري مكنت العديد من الأغنياء من الانتساب إلى صنف الفرسان (*Ordo equestris*) ، حيث انخرط عدد من هؤلاء في الجيش والتحق آخرون بالجهاز الإداري على صعيد الإمبراطورية ، وبلغ عدد الفرسان الأفارقة من ضباط وقادة عسكريين ومن موظفين برتبة بريتور (*Procuratores*) ١٦٢ فارساً

---

[٢] عبدالحفيظ الميار ، النظم الادارية في اقليم طرابلس في العصر الروماني في ضوء النقائش اللاتينية والفنيقية ، دراسة غير منشورة ، ص ٢٤ . كذلك Law , Op. cit . p202 .

[٣] - ول. ديورانت، المرجع السابق ، ص ص ٢٦ ، ٢٧ .

[٤] - محمد الهادي الشريف، المرجع السابق ، ص ٣٠ .

[٥] - عمار المحجوبي ، العصر الروماني ، ص ٤٩٥ .

[١] - شارل اندريه جوليان، المرجع السابق ، ص ص ٢٠٣ ، ٢١٨ .

بالإضافة إلى عدد آخر من الفرسان اكتفى بشرف النيل ولم يلتحق بصفوف الجيش ولا بالجهاز الإداري.

وكذلك ارتقت نخبة الوجهاء في مدن الولاية إلى الصنف السناتورى (*Ordo senatorius*) الذي يؤهل لعضوية مجلس الشيوخ في روما ، وهذا يفتح مجالاً في الوظائف المدنية والعسكرية الخاصة بهذا الصنف ، وقبيل نهاية القرن الثاني الميلادي أصبح عدد الفرسان الأفارقة يعد بالمئات ، وعدد الشيوخ يناهز المائة وهذا العدد يدل على أن ٣٠% من المنتمين إلى صنف الفرسان على صعيد الإمبراطورية من أصل الولايات الأفريقية و١٥% من المنتمين إلى صنف الشيوخ كذلك كانوا من أصل الولايات الأفريقية[٢]

ومنذ البداية حرص الرومان على صبغ الولاية الأفريقية بالثقافة الرومانية ، ولعبت هذه الولاية دوراً كبيراً في الفكر والحضارة وتقديم القيادات والزعامات ، وخرج منها الكثير من الفلاسفة والأدباء في بداية الإمبراطورية و في العصر المسيحي ، ومن الفلاسفة أخرجت الفيلسوف الشهير كورنيليوس فرونتو معلم الإمبراطور ماركس اوريليوس ، وكذلك ابوليوس (*Apuleius*) من مدينة ماداورس (بالجزائر الحالية) ، وابوليوس من أعمدة الأدب اللاتيني ومن القيادات أخرجت الإمبراطور سبتيموس سيفيروس ابن مدينة لبده الكبرى ، وأخرجت كذلك عدداً كبيراً من زعماء مجلس الشيوخ ، حتى انه في القرن الثالث الميلادي قيل أن من بين كل ثمانية من أعضاء مجلس الشيوخ لابد أن يوجد واحد منهم مولود في ولاية أفريقيا ، ولعبت الولاية كذلك دوراً اقتصادياً مهماً إذ كانت تمول روما بالقمح ، وفى العصر المسيحي أخرجت هذه الولاية أعلاماً في اللاهوت الكنسي مثل ترتوليانوس والقديس قبريانوس أسقف قرطاجة ، كما أخرجت القديس اغسطين

أسقف هيبونه (عنابة بالجزائر) ، وهو مؤلف كتاب مدينة الله[١]* ، ومن بداية الإمبراطورية ارتكزت السلطة في يد الأباطرة ، ولكن منذ القرن الثاني الميلادي انشغلوا بإدارة الجيش والسيطرة عليه وتسيير

---

[٢] ـ عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ١٢١ .

[١] ـ سيد أحمد الناصرى ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ص ٦٧ .

* الفيلسوف الأفريقي ماركوس كورنيلوس فرونتو (*M. Cornelius Fronto*) وهو نبيل من صنف السناتوس ولد بقرطه من اسرة منحدرة من أصل لوبى لكن المؤرخون يرجحون انتسابه إلى اسرة ايطالية من بين الاسر التى استقرت بقرطه مع المغامر سوتنيوس في فترة الصراع بين يوليوس قيصر وأتباع بومبيوس ودرس فرونتو في أفريقيا وانتقل إلى الاسكندرية وأشتهر بسعة ثقافته وفصاحة لسانه وتفوق في مهنة المحاماة واعتلى القنصلية سنة ١٤٣ م ثم اسندت إليه تربية ماركوس اوريليوس وتعليمه قبل الجلوس على العرش أما أبوليوس ولد في مدينة ماداروش في شرق الجزائر على مقربة من الحدود التونسية من خيرة ما انجبت افريقيا من الادباء وسخر ثروته لطلب العلم وانتقل من قرطاج إلى أثينا وأهتم بما يكتب ويروى عن الغيب حتى اتهم بتعاطى السحر لاغراء أرملة غنية تزوجها في ويات وقد وقف أمام المحكمة لالقاء مرافعته الشهيره التى صاغها فيما بعد صياغة أدبية واختار لها عنوان التبرير(*Apologia*) واستقر في قرطاج وأجود ما تبقى من آثار

شؤون السياسة الخارجية ، وكذلك طبقت سياسة اللامركزية لتخفيف العبء عن الأباطرة وعن العاصمة روما ، بمعنى أنه أصبح للولايات حق في إدارة شؤونها دون اللجوء للإمبراطور والإدارة المركزية في روما [٢] وهذا أتاح فرصة للكفاءات المحلية في ولايات الإمبراطورية وخاصة الأغنياء منهم والمتعلمين لتولى الوظائف بغض النظر عن عنصرهم أو طبقتهم التي ينحدرون منها ، وقد اعتلى الوطنيون في أفريقيا أعلى المناصب وحصل الكثير منهم على المواطنة الرومانية الكاملة ، وساهم هؤلاء بأموالهم في خدمة مدنهم حيث أقاموا فيها المنشآت العامة كالأسواق والمعابد [٣] وذلك يعود إلى سياسة اللين التي اتخذها الرومان اتجاه الولايات التي منها فتح باب الارتقاء الاجتماعي أمام أعيان البلاد الأصليين ، للانتقال من درجة الأجنبي إلى أن يصبحوا مواطنين رومان نضير ولائهم وإخلاصهم للرومان ، وقد حصل بعضهم على ألقاب رومانية وتولوا مسؤوليات مهمة بسبب إنفاقهم على المشروعات المحلية من أموالهم الخاصة ، حتى أنهم شاركوا في نشر الحضارة الرومانية بعد أن أخذوا من الرومان عاداتهم وتخلقوا بأخلاقهم.[٤]

وسياسة اللين التي انتهجها الرومان تجاه السكان الأصليين قصدوا بها جذب العناصر ذات النفوذ والزعامة السياسية ، وكذلك أثرياء المدن والقرى إلى صفوفهم وذلك لكسب عنصر مؤيد لهم وهذه السياسة أتت بنتيجة في خدمة أهداف الرومان وصبغ شمال أفريقيا بصبغة رومانية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية[٥] واعتلاء السكان الأصليين للمناصب المهمة لم تكن نتيجة لحصولهم على حق المواطنة الرومانية فقط ، والتي ساوت بينهم وبين الرومان في مجال الوظائف ، ولكنها نتيجة لترغيب الرومان للنخبة اللامعة من السكان الأصليين لاعتلاء تلك الوظائف ، حيث وصل بعضهم لمناصب سياسية عليا على مستوى الإمبراطورية لظروف سياسية[١]

استغلها البعض مثلما فعل الإمبراطور سبتيموس سيفيروس واعتلى العرش الإمبراطوري سنة ١٩٣م بمساعدة الجيش ، حيث كان أصلاً من سكان البلاد وهو من مدينة لبده فكان طبيعياً أن تستغل أسرته هذا الوضع وتساعد النابغين من سكان بلادهم للوصول إلى المناصب القيادية في

الأدب اللاتينى كتابه المسمى المسوخ (*Metamorphoses*) الذى ورد كذلك بعنوان الحمار الذهبي (*Asinusaureus*) الذى ألفه حوالى سنة ١٧٠ م . ينظر عمار المحجوبي ولاية افريقيا ص ١٥٦.

[٢] ـ المرجع نفسه، ص ٢٠٤ .

[٣] ـ عبد الحفيظ الميار ، دراسة تحليلية للنقائش الفنيقية البونية في ليبيا ، نشر جامعة الفاتح ، ٢٠٠٥ ، ص ١٢٨ .

[٤] ـ أحمد توفيق المدنى ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

[٥] ـ عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ١٦٩ .

[١] سيد الناصري ، تاريخ الامبراطورية ، ص ٣٢٧ .

الإمبراطورية ، ومن أجل الحصول على حقوق المواطنة الرومانية والوصول إلى أعلى المناصب أصبح التنافس شديداً بين أفراد العائلات من السكان الأصليين ، واتبع الرومان في ذلك وسائل لتشجيعهم وذلك بمنح هذه العائلات والأفراد ما يشبه الأوسمة ، وهذه السياسة أدت إلى خلق طبقة جديدة من المواطنين ساهمت في تنمية التأثير الروماني في أفريقيا ، وبسبب جعل الرومان إدارة الأهالي مباشرة في مدنهم وابقوا على نظمهم السابقة كما هي ، فتكونت طبقة من الأثرياء في المدن توارثت شؤون الحكم وتشابكت مصالحهم مع مصالح الرومان الذين ضمنوا ولاءهم وتبعيتهم لهم[٢] .

وقد ارتقت اسر من سكان الولاية إلى أن بلغت الذروة القصوى وسيطرت على المدن ، واندمج الكثير من هؤلاء السكان في سلك موظفي الإمبراطورية ، ووصلوا إلى مرتبة الفرسان وإلى مجلس الشيوخ في روما[٣] .

وأول أفريقي يدمج في طبقة الفرسان كان من مدينة موستيس (الكريب) في ولاية أفريقيا ، وقد منحه الإمبراطور تبريوس الخاتم الذهبي[٤] .

ومنح الأفريقي كليمنس حق عضوية مجلس الشيوخ الروماني وذلك في عهد الإمبراطور فسباسيان [٥] .

ومن بداية القرن الثاني انتشرت حركة الحضارة الرومانية ، لكنها لم تعد نتيجة هجرة الايطاليين والتي أخذت تقل شيئاً فشيئاً ، بل أصبحت من عمل سكان الولاية أنفسهم ومما لاشك فيه أن هذه الحركة لم تشمل كل سكان البلاد ، وإنما شملت النخبة الحضارية وخاصة الأثرياء الذين أثرت فيهم الثقافة اللاتينية ، وكذلك شملت قدماء المحاربين في الجيش الروماني ، وظل الارتقاء إلى مرتبة المواطن الروماني لفترة طويلة يحصل بصورة فردية أو في نطاق أسرة كاملة.[١]

ففي عهد الإمبراطور هادريان كان هناك عدد كبير من الفرسان في ولايتي أفريقيا ونوميديا ومن هؤلاء كان المواطنون الذين كلفوا بمهام مدنية وحربية[٢] .

وفي عهد الإمبراطور هادريان أيضاً ذاع صيت سلريوس جوليانوس أصيل مدينة حضرموت (سوسه) ، الذي ارتقى إلى صنف مجلس الشيوخ وانتدب إلى عضوية مجلس الإمبراطور

---

[٢] - *Picard, G.C. La civilazation romaine del' Afrique du nord ,Paris , 1959 , p.76.*

[٣] - محمد البشير الشنيتى ، سياسة الرومنة ، ص ٩١ .

[٤] - روستوفنزف ، المرجع السابق ، ص ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

[٥] - سيد الناصرى ، تاريخ الامبراطورية ، ص ٢٢٧ .

[١] - محمد الهادي الشريف ، المرجع السابق ، ص ٢٨

[٢] - سيد الناصرى ، تاريخ الامبراطورية ، ص ٢٢٧ .

(*Consilium prncipis*) وتمكن جوليانوس ولمدة عشرين سنة تقريباً من تدوين المرسوم الأزلي (*Perpetuum Edictum*) وهى المدونة التي ضبطت بصفة نهائية نص المراسيم القانونية التي كان ينشرها مجدداً في كل سنة قاضى مدينة روما ، وبقى ذكر جوليانوس عند رجال القانون حتى نهاية الإمبراطورية الرومانية[٣]

وفي عهد الإمبراطور ماركوس اوريليوس ١٦١ – ١٨٠ م . ظهر في مدينة ثيبيليس (عنونه) بولاية نوميديا (شرق الجزائر) عائلة عريقة هي عائلة انتستيون أُسند لرئيسها ادفنتوس وهو رجل حرب ، قيادة الجيوش المرابطة على حدود ايطاليا الشمالية في جبال الألب بين سنتي ١٧٠-١٧٤ م ، وبعد ذلك عين والياً في بلاد الجرمان السفلى ، وتزوج أحد أبنائه أو أحد إخوته بابنة الإمبراطور ماركوس اوريليوس[٤]

وكذلك تقلد أحد سكان مدينة سيكافنريا (الكاف) بولاية أفريقيا مهام الإدارة المالية (*Procurator orationibus*) بتكليف من الإمبراطور ماركوس اوريليوس [٥] ومن بلدة جيغتنس (جرجيس) فقد كان من بين مواطنيها خمس عائلات سيناتورية (شكل ٩) [٦]

وبعد ذلك تمكن الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (*Sptimius Sevrus*) من الحصول على عرش الإمبراطورية حيث تمكنت أسرته الفنيقية المترومنة ، أصيلة لبده الكبرى من الارتقاء إلى مجلس الشيوخ[١] ، وان حاشية سبتيموس سيفيروس كانت افريقية مثله[٢] بل إن العنصر الأفريقي لعب دورا في تدبير مصرع الإمبراطور كومودوس لان القائد البرايتورى في عام ١٩٢ م كان ايلوس لاتيوس أفريقيا.

وكذلك فإن قائد القوات الرومانية في ولاية بريطانيا كان كلاوديوس البينوس من بلدة حضرموت في ولاية أفريقيا ، وان الصراع الذي قام بينه وبين قوات سبتيموس سيفيروس كان صراعاً بين قائدين من شمال أفريقيا.[٣]

---

[٣] - عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، ص ١٥٤ .
[٤] - محمد الهادي الشريف ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .
[٥] - شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .
[٦] - روستوفنزف ، المرجع السابق ، ص ٣٩٩ .
[١] - عمار المحجوبى ، ولاية أفريقيا، ص ١٢٢ . وكذلك *Elmayer,A.F. op. cit p103*
[٢] - *Birley, A.R. Septimius Severus, The African emperor, London , 1971, p. 328.*
[٣] - *Picard, G.C. op. Cit. pp. 75-76.*

و تضاءل الفارق في ولايات الإمبراطورية بين المواطنين الرومان (*Cives*) وبين رعايا الإمبراطورية غير الرومان (*Peregrine*) ، وساد اتجاه منح الجنسية لبعض المستوطنات ثم تطور قانون يساوى بين الشعوب وهو الدستور الانطوني (*Constitutio Antoniniana*) الذي استنه الإمبراطور ماركوس اوريليوس انطونيوس الشهير باسم كاركلا حوالي عام ٢١٢ م[٤]، والذي بمقتضاه منحت الجنسية الرومانية لجميع شعوب الإمبراطورية ، باستثناء بعض الفئات الخارجة عن القانون ((المستسلمين)) ، وهذا حقق المساواة بين الرومان وغير الرومان في الحقوق والواجبات[٥]، وكذلك فإن الذي دبر مقتل الإمبراطور كاركلا هو ماركوس اونتيلوس ماكرينوس ، كان موريتاني الأصل والمولد ومن طبقة الفرسان ولم يسبق له الدخول إلى مجلس الشيوخ ، ولهذا يعتبر أول إمبراطور يصل إلى هذا المنصب دون أن يكون عضواً في مجلس الشيوخ وحكم معه ابنه ديادومينيانوس من ٢١٧ – ٢١٨ م.

ومن بداية القرن الثالث الميلادي ارتفع عدد الشيوخ في ولاية أفريقيا ووصل إلى مائة عضو مكونين المجموعة الكبرى الثانية بعد المجموعة المكونة من الرجال ذوى الأصل الايطالي ، وأصبحوا يشكلون ٢٦% [٦] من مجموع أعضاء المجلس القادمين من الولايات ، أما طبقة الفرسان في الولاية فحيث كانت هي القوة الاجتماعية الأساسية ، استطاعت هذه الطبقة أن تدخل دماء جديدة في طبقات الارستقراطيين الرومان ، وكذلك استطاعت أن تحافظ على كفاءتها الوظيفية لانجاز مهمتها الثنائية المدنية والحربية.[١]

ولكن تحول النظام الروماني إلى نظام إقطاعي ، وانحصار الثروة في يد قلة من الرجال الأثرياء ، وكذلك استناد النظام السياسي على الجيش الذي أصبح يتحكم في الحكام وفي اقتسام الثروات ، وكذلك يتحكم في تعيين الأباطرة واستيلاء الجنود على الأراضي في المستعمرات ، وأصبح التنافس شديداً بين الأغنياء في تعمير الحقول وتشييد القصور وهذه الأوضاع كلها جعلت الإمبراطورية تمر بأزمة [٢] ، وهذه الأزمة شجعت سكان المدن والأرياف التي لم تؤثر فيهم الحضارة الرومانية ، لصد الهيمنة الرومانية وتقف في وجهها وأخذت المدن تسير نحو التقهقر وفسحت المجال لازدهار

---

[٤] - سيد الناصرى ، تاريخ الامبراطورية ، ص . ٢٤٩.

[٥] - تشارلز روث ،الامبراطورية الرومانية ، ت. رمزى عبده جرجس ومحمد صقر خفاجة ، دار الفكر العربي، ١٩٦١، ص ٧٥

[٦] - سيد الناصرى، تاريخ الامبراطوريه ، ص ٢٢٧-.

[1]- *Mahjoubi, A.Op.Cit. P494.*

[٢] - عمار المحجوبي، ولاية افريقيا ، ص ١٩ .

الإقطاعيات الشاسعة [٣] ، و قام الرومان بمصادرة الأموال العامة وبذلك قُضى على طبقة الأعيان في المدن والأرياف وحولها إلى طبقة معدمة ، حيث استخدموا القوة في السيطرة على الولايات وفرضوا الخدمة المدنية على أبناء الطبقة المتوسطة في مدن الولايات ، وانكمشت هذه المدن بعد تدهور الزراعة والتجارة وكذلك النهب وقطع طرق المواصلات ، والنقص الشديد في الأيدي العاملة بالزراعة التي كانت من أهم المصادر في الولاية.[٤]

[٣] ـ محمد الهادي الشريف ، المرجع السابق ، ص ٣١ .
[٤] ـ سيد الناصرى ، تاريخ الامبراطورية ، ص ص ٣٩١ ـ ٣٩٢ .

الفصل الثاني

الوحدات الادارية في ولاية افريقيا الرومانية

المبحث الأول : المدن الفنيقية تحت الحكم الرومانى

المبحث الثاني : المدن الفنيقية المرومنة والبلديات والمستوطنات .

المبحث الثالث : سياسة الاستيطان الروماني في ولاية أفريقيا.

المبحث الأول:

المدن الفنيقية تحت الحكم الرومانى

عند مجيء الفنيقيين إلى شمال أفريقيا وتأسيسهم لقرطاج تشير الأساطير المتعلقة بتأسيسها إلى وجود نظام سياسي تخضع له القبائل في شمال أفريقيا ، حيث لم تتمكن الأميرة عليسه من تأسيس قرطاج إلا بعد أن تفاوضت مع أحد ملوك هذه القبائل ، ويبدو أن الفنيقيين عند مجيئهم اكتفوا بتنمية المدن والقرى الأفريقية الأصل دون أن يغيروا من أسمائها ومن تلك المدن لمطه- وسقة — وطبسة- وتوناس ، وأسماء هذه المدن لوبية ، ويبدو من أسمائها أنها تأسست قبل قدوم الفنيقيين الذين اكتفوا بتنمية المدن والقرى الأفريقية دون أن يغيروا أسماءها [1] .

وعند ما جاء الرومان سلكوا سياسة تدرج القبائل من الترحال إلى التحضر والاستقرار ، حيث كثرة المدن خاصةً في حوض وادي مليان ، وحوض وادي مجردة وروافده ، وهذا العمران ليس وليد العهد الروماني بل قبله ودليل ذلك أسماء المدن إذ هي أسماء بونية على الساحل أو لوبية في وسط وغرب الولاية ونمت هذه المدن بفضل الازدهار الاقتصادي . [2]

وكلمة كيفيتاس (*Civitas*) اللاتينية تعنى المدينة وما يوجد بها من قرى وأرياف ، وكذلك تفيد مجموعة المواطنين ، وفي ولاية أفريقيا تدل على المدن التي يسكنها الأفارقة قبل الاحتلال وبعده وأبقيت على نظامها وقوانينها البلدية الخاصة بها ، واعتبرها الرومان أجنبية (*Pergrinae*) بسبب نظامها وقانونها الأجنبي المختلف عن القانون الروماني ، وهذه المدن قسمان الأول مدن لوبية يرعى شؤونها مجلس الإحدى عشر (*Undecemprimi*) ، أما القسم الثاني فهو مدن نوميديا بونية ودساتير هذه المدن خليط من النظم والقوانين السابقة للرومان سواء لوبية أو بونية ويرعى شؤونها مجلس وجهائها وحاكمان يسميان شفطم [3] ، وهذه المدن تتمتع باستقلال ذاتي حيث ظل نظامها ومؤسساتها على النمط الليبيي والبونى [4] .

---

[1] – محمد فنطر ، يوغرطة ، المرجع السابق ، ص ١٠٣.

[2] – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، ص ١٢٥.

[3] – المرجع نفسة ، ص ١١٧.

[4] ب. هـ. ورمنقتن ، تاريخ ولايات شمال افريقيا الرومانية، ت: عبد الحفيظ الميار ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٨٦ ، ص ٤٧٤.

والرومـان لم يسـمحوا للمـدن اللوبيـة والفنيقيـة في البدايـة بالمشـاركة في حقـوق المواطنـة ولذلك احتفظت هذه المدن بوضع المدن الأجنبية[١] حيث ظلّ حاكماها يحملان اسم شفطم [٢] ويتولى شؤون الإدارة فيها هيئة من المواطنين من سكان الولاية يتم اختيارهم من المدينة الموجودين فيها[٣] ، وكان التنافس شديداً بين سكان المدن لتولى منصب الحاكم في هذه المدن.[٤]

وجد في المدن النوميدية وخاصة دوجا في عهد مكاوسن ابن مسنسن أنظمة ذات تقليد محلي ليبيي ، استبدلت هذه الأنظمة بنظام الحكام ذات التقليد البونيقى شفطم ، حيث تخلى سكان دوجا عن النظام القديم ذي التقليد المحلى اللوبي ، واستبدلوه بالنظام ذي التقليد البوني ولكن أغلب المدن في نوميديا يعود نظامها إلى عهد الرومان ، غير أنها متأثرة بالنظام البونى وأغلب هذه المدن موجود بولاية أفريقيا[٥]*، وارتبط تأسيس العديد من المدن في ولاية أفريقيا بـالاحتلال الرومـاني إلى جانب المدن الفنيقية التي كانت موجودة قبل الاحتلال الروماني ، وكانت المدينة في ولاية أفريقيا هي الوحدة الأساسية ، ونمت هذه المدن وازدهرت منذ نهاية العصر الجمهوري ، وقد أثرت المدن البونية البحرية منها بسبب حركة السفن وتجارة القمح ، ومن هـذه المـدن كلوبيا(قليبـة) ونيـابولس (نابل) ، وكانت هذه المدن موانئ مهمة لتجارة القمح ، وكذلك انتعشت مدن أخرى في أودية بجرادس (مجردة) ، والتي كانت منطقة مهمة لإنتاج القمح (شكل ١) [٦] ، وكذلك ازدهرت مدينة زاما [٧] ومدينة ثيسدروس (الجم) التي ينمو فيها القمح والشعير بكميات كبيرة ، ودليل ثراء هذه المدينة انه أثناء

---

(١) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص٢٠٢.

(٢) – فوزى مكاوي، تطور نظام الحكم في قرطاج ،مجلة الدراسات الافريقية، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، العدد الثامن ، ١٩٧٩ م ، ص٩١.

(٣) - *Hassall Mark , The Romans , London ,1971 , p92.*

(٤) – *Starr Chester, G. , The Emergence of Rome as ruler of the western world , Cornell University press Ithaca , New york1950.p 122 .*

(٥) فتيحه فرحاتى ، المرجع السابق ، ص١٩٢.

* بعد موت مسنسن ظهر نوع جديد من الانظمة الادارية في المدن اللوبية ، حيث ترك ثلاث اولاد وكانت الخلافة من حق الابن الاكبر (مكاوسن) الذي اهداه الخاتم المعبر عن السلطة غير انه لم يعلن خلافته رسمياً وترك الأمر في يد سكيبو ايمليانوس الذي قسم الحكم بين الابناء الثلاثة ، ويبدوا أن هذا التقسيم نابع من أنظمة لوبية اصيلة لم يكن لها تاثير بونيقي ولا روماني. *Picard ,G.CH. op. cit. pp. 39-40.*

(٦) - *Gsell ، S. op.cit.Tom.I.p14.*

(٧) *-Sallustius , L.VII.*

حرب يوليوس قيصر مع أتباع بومبيوس في أفريقيا أتى مبعوثون من هذه المدينة بعد أن جمع المزارعون والتجار الايطاليون منها ٧١٠٠٠ مكيال قمح وعرضوها على يوليوس قيصر مقابل أن يرسل لهم حامية لحماية مخازنهم ، وكذلك عرضوا عليه كميات أخرى من القمح الذي يمتلكونه[١] ، وازدهرت مدينة قرطه (*Cirta*) التي أصبحت أهم المدن في ولاية أفريقيا الجديدة في عهد يوليوس قيصر[٢] والتي أصبحت بعد ذلك جزءاً من الأرض التي منحها قيصر للمغامر ستيوس (*Sittius*)[٣] والتي ضمت إلى ولاية أفريقيا الجديدة بعد وفاة ستيوس وصارت مستوطنة رومانية ، وازدهرت مدن تبتعد عن الساحل اتجاه الجنوب في الولاية منها لاريس (الاريس) وكوربيس (قربة) وسيكافينريا (الكاف) وفاجا (باجه) وكذلك مدينة كابسا (قفصة) التي كانت قد دمرت أثناء حرب يوغرطة (شكل ١) [٤] ومدن أفريقيا شهدت أقصى تطور لها خلال العصر الإمبراطوري.

حيث عمل الأباطرة على نمو هذه المدن والتي ستكون بمثابة مراكز لنشر الحضارة ، ومصدراً للحصول على الجنود[٥] وكذلك ستكون هذه المدن مصدراً مهماً لتمويل خزانة الإمبراطورية بعائداتها من الضرائب[٦] ، ففي الولاية تركت الإدارة المركزية في روما للمدن الرومانية الجزء الأكبر من الإدارة المحلية ، وكان لمجلس الشيوخ في بادئ الأمر القليل من الإشراف على تلك الإدارة ، وكان الاعتماد في تأسيس هذه المدن على المهاجرين من روما وإيطاليا عامة ومع تزايد حركة الهجرة في بداية القرن الأول من عصر الإمبراطورية وبسبب الأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها إيطاليا والتي استمرت حتى القرن الثاني الميلادي ، فإن المدن الرومانية لم تربطها في البداية أية رابطة بالمدن الفنيقية سوى وجود ممثل للسلطة الرومانية هو حاكم الولاية ، ولكن الأباطرة فيما بعد عملوا على إزالة الحواجز بين هذه المدن بمنح المدن التي حققت نجاحات سواء في الإدارة أو في المجال الاقتصادي منزلة أرفع من المنزلة التي كانت تتمتع بها ، فتنقل مثلاً المدن الفنيقية أو البلديات اللاتينية (*Municipia Civium Latinarum*) إلى منزلة البلديات الرومانية (*Municipia*

---

(١) – *Caesar,36.97.*

(٢)– *Appian,III.II.XIV.96.*

(٣) - *Plinus,V.II.22.*

(٤) - *Gsell, S.op. cit. Tom. VIII.pp184.160.*

(٥) - *Haywood, R. M. An Economic survey of ancient Rome .VOI.IV part. I. Roman Africa .Edited by Tenny Frank,U.S.A. 1959, p75*

(٦) - *Fritz, M .H. op. cit p283.*

(*Civium Romanorum*) والمستوطنات (*Coloniae*) وكان هدف الأباطرة هو دمج هذه الوحدات في إطار واحد تدعيماً لسلطة روما وهيمنتها على ولاياتها.[١]

وكان يحكم في كل مدينة حاكمان قضائيان يرأسان المحاكم المحلية يسميان (*Duoviri*) مثل قنصلي روما، والمدن في ولاية أفريقيا سواء فنيقية أو رومانية انقسمت من حيث الموقع إلى مدن بحرية كانت عبارة عن مراكز تجارية ومستودعات للمؤن ، وكذلك مدن زراعية تطورت من قرى بفضل تطور الأعمال الزراعية بها حيث تحولت إلى مدن ، ويبدو أن المدن في ولاية أفريقيا نشأت نتيجة لتطور الحياة الريفية ، ويدل ذلك على أن عدد سكان المدن كان قليلاً بالمقارنة بعدد المزارعين ، وكان أغلب هؤلاء المزارعين من السكان الأصليين[٢] ، وكان هناك كذلك مدن حربية يسكنها الجنود وكانت تقام عادةً بجوار المعسكرات ، وهناك مدن أخرى كان يسكنها الأثرياء سواء من الرومان أو السكان الأصليين ، امتازت هذه المدن بقصورها الرائعة ويبدو أنها كانت بمثابة مكان للراحة والاستجمام ، حيث كانت تمارس فيها مظاهر الترف وفيها المسارح والمباني الفخمة [٣] ، وكان عدد سكان هذه المدن يتراوح بين خمسة أو ستة آلاف فرد بالتقريب[٤]

ومنذ عهد الإمبراطور أغسطس بدأ تشييد المدن في ولاية أفريقيا ، حيث يذكر بلينوس أنه كانت توجد في أفريقيا خمسمائة وست عشرة وحدةً أو تجمع سكاني ، منها إحدى وخمسون مدينة فنيقية وست مستوطنات (*Coloniae*) وخمس عشرة بلدية (*Municipla*) وثلاثين مدينة حرة (*Civitates liberae*) [٥] وهدفت سياسة أغسطس إلى تحويل كل المناطق غير المتحضرة إلى مجموعة من المدن تتمتع بالحكم الذاتي ، حتى تصبح الإمبراطورية عبارة عن مجموعة من المدن تدين جميعها بمركزها المتميز للحكومة المركزية في روما ، حيث أسس أغسطس المستوطنات وطور المدن الفنيقية ، وسعى إلى تطبيق حياة الحضر على النظام القبلي ، وكذلك عمل أغسطس على تطوير وحدات صغيرة كانت تسمى (*Canabae*) أو أكواخ ، وهذه كانت تقع بالقرب من القلاع التي شيدها الرومان ، حيث تحولت هذه الأكواخ إلى وحدات شبيهة بالمدن ، وساعد على

---

(١) - *Starr Chester, G. op.cit.p50.*

(٢) - روستفتزوف ، المرجع السابق ، ص ١٩٣.

(٣) – *Haywood,R.M.op.cit.p109.*

(٤) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص٥١٨.

(٥) - *Plinus,V.II.22.*

ذلك استقرار الجنود في هذه الوحدات مما أدى إلى زيادة عدد سكانها بعد أن منحوا فيها أراضي[1]
.

وقد بنيت في كافة مدن الولاية معالم شبيهة بمعالم روما ، فكان في قلب كل مدينة ساحة الفورم (*Forum*) المستطيلة والمربعة الشكل ، و الأروقة المسقوفة التي بها الأنصاب والتماثيل للأباطرة والنبلاء والولاة ، وكانت الساحة محاطة بالمعالم العمومية الأساسية دينية كانت كمعبد القابيتوليوم (*Capitolium*) ، أو مدنية كمحكمة المدينة (*basilica*) ومبنى مجلسها وقاعة اجتماعات المدينة (*Curie*) ، وكان يوجد بالقرب من الساحة الحمامات المركزية (*Thermae*) وسوق المدينة (*Macellum*) ويوجد نصف دائرة مدرج المسرح (*Theatrum*) والشكل البيضاوي لمدرج المسرح الدائري (*Amphitheatrum*) وحلبة مستطيلة الشكل لسباق العربات (*Circus*) ، و كانت كل مدينة لا تخلو من أحواض المياه والبوابات وأقواس النصر وغيرها من المعالم التي أقيمت لزخرفة المدن ورقيها [2] ، ومنذ نهاية عهد الإمبراطور أغسطس زاد عدد المدن وانتعشت عدة مدن منها توجا (دوجا) أو (دقة) والتي أصبحت أغنى مدن الولاية بعد قرطاج[3]
.

وكان في كل مدينة مجلس شيوخ (*Decurion*) وهذا المجلس هو القوة الحقيقية في إدارة الشؤون المحلية بالمدينة[4] ، وأعضاء هذا المجلس من أثرياء المدينة ويتم اختيارهم بالانتخاب ، وعلى المرشح لعضوية هذا المجلس أن يودع مقداراً كبيراً من المال في خزانة المدينة ، وان يعطى للمواطنين وعداً بأنه سيقيم حفلاً كبيراً في حال نجاحه ويعدهم بإتاحة فرص العمل لهم أثناء فترة عضويته للمجلس ، وعلى العضو تحمل مقدار من مصاريف المدينة.[5] والمرشحون لعضوية المجلس كانوا يتوارثون هذه العضوية ويحتفظون بلقب الانتساب إليه

---

[1] – روستفنزوف، المرجع السابق ، ص ص ٨٧ ، ٨٩ .

[2] – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا، ص ١٢٦ .

[3] – عزت زكى حامد ، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٤٣ .

[4] - *Hassall Mark , op. cit . p 92.*

[5] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ، ص ٩٩.

وعدد هؤلاء الأعضاء في المجلس المسمون (*Decuriones*) مائة عضو [١] ، وعلى سبيل المثال كان هناك مجلس شيوخ مدينة فاجا (باجا) [٢] ومجلس شيوخ مدينة (عتيقه) [٣] .

وازدهرت مدن أخرى مثل موستيس (الكريب) وماكتاريس (مكثر) ، وهذه المدن تقع في شمال الولاية وكذلك مدينة سوفيتولا (سبيطلة) وتيسدروس (الجم) وكانت مدن رئيسة تقع في جنوب الولاية [٤] .

وفي نهاية عهد الإمبراطور أغسطس تطور كذلك عدد من القلاع الصغيرة (*Castalla*) كوستيلا إلى مدن مثل ثيبليسى (عنونة) وكويكولوم (جميلة) ، وكذلك شبه المستوطنات الثلاث الملحقة بقرطه وهى ميليفوم (الميلة) وكلو (القل) وروسيكاد (سكيكدة) (شكل ٦) [٥] وهذه المستوطنات الثلاث كانت اشبه بالقرى (*Vici*) ، ولم تكن مستوطنات[٦] وهذه أقيمت أيام يوليوس قيصر لأنصار ستيوس ، وكان لها حاكم واحد وتصدر العملات لها جميعاً وليس لقرطه فقط[٧] ثم أصبحت مستوطنة (*Coloaniae*) بعد موت ستيوس سنة ٤٤ ق.م[٨]*
وهذه المستوطنات أقيمت في أماكن المدن الفينيقية القديمة ، وكان مقر حاكمها في مدينة قرطه [٩]

لأنه في عهد الإمبراطور أغسطس انضمت كل منطقة قرطه إلى ولاية أفريقيا البر وقنصلية بعد التعديلات التي ادخلها في شمال أفريقيا [١] ، وهذه المستوطنات انفصلت وأصبحت مدناً مستقلة

---

(١) – *Hassall Mark, op. cit. p 92.*

(٢) - *Appian , II.VIII.II.III.*

(٣) - *Caesar, 87.*

(٤) – *Haywood, R. M. op. cit. p112.*

(٥) - *Gsell,S. op. cit. Tom. VIII. p 159.*

(٦) – عبد العزيز عبد الفتاح عمر حجازي ، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، القاهرة ،١٩٨١ م ، ص١٢٨.

(٧) – *Plinus,V.II.22.*

(٨) - *Gsell,S. op. cit. Tom. VIII. p 160.*

* في حوالي عام ٤٤ ق.م. ضمت مملكة ستيوس إلى ولاية أفريقيا الجديدة بعد وفاته على يد أربيون Arabion ابن مستنبعل الذي رحل مع أتباع بومبيوس بعد هزيمتهم أمام أنصار يوليوس قيصر وتقسيم نوميديا الغربية مملكة أبيه حيث وجد أن الفرصة مناسبة بعد وفاة قيصر حوالي عام ٤٤ ق.م . لاستعادة ملك أبيه ، فعاد من اسبانيا واستطاع في الفترة من ٤٤– ٤٠ ق.م . أن يحقق نجاحاً ، ولكنه فشل وضمت مملكته بعد اغتياله عام ٤٠ ق.م. إلى ولاية أفريقيا الجديدة وأصبحت مستوطنة. عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، ص ٨٩ .

(٩) – روستفنزف ، المرجع السابق ، ص ٣٨٦.

(١) – عبد العزيز حجازي ، المرجع السابق ، ص١٢٩.

في عهد الإمبراطور الاسكندر سفيروس ٢٢٢ – ٢٣٥ م ، وكذلك تطورت الضياع الكبيرة الخاصة بالأباطرة ، وأصبحت مدناً [٢] وذلك بسبب تشجيع الأباطرة بعد أغسطس نمو المدن وخاصة تراجان وهادريان ،كما قام الأباطرة برفع منزلة كل المدن المزدهرة في أفريقيا إلى بلدية أو مستوطنة رومانية[٣] ، وكذلك عمل الأباطرة على إنشاء المدن وركزوا جهودهم على إنشاء المراكز الحضرية لتنمية التأثير الروماني وتكوين طبقة من سكان الولاية متأثرة بالمدنية الرومانية،وعملوا كذلك على إيجاد مؤسسة عسكرية مناسبة ، لتكوين جيش يقوم بدوره لحماية هذه المراكز ، و عندما عجز الرومان عن توفير أعداد الجند والسكان من إيطاليا للولايات ، اتجهوا إلى توفير هذه الأعداد من المدن الجديدة في ولايات الإمبراطورية ، ولهذا عمل الرومان على تنظيم الشباب في مدن الولايات في جمعيات ، تحت قيادة متخصصين يسمون رؤساء الشباب (***Praefecti luventutis***) ، وفي بعض المدن تم تقسيم الشباب على أساس التنظيم التقليدي للمواطنين أي إلى أحياء (***Curiae***) كورياي ، وأطلق عليهم اسم مجالس الشباب (***Curiae iuniorum***)[٤] ، وهذه الجمعيات شبيهة بالجمعيات الرياضية وهؤلاء الشباب المنتسبون لهذه الجمعية كانوا في وقت الحاجة يقومون بمهام الحراسة إلى أن يصبحوا جنوداً في الجيش الروماني[٥] ، ومع أن كل مدينة كانت تتمتع بحكومة ذاتية خاصة بها تدير شؤونها بنفسها دون اللجوء للإدارة المركزية في روما بعد تطبيق سياسة اللامركزية منذ عام ١٨٠م ، إلا أنها كانت تابعة لتوجيهات الإدارة الإمبراطورية ولمسألة حاكم الولاية[٦] ،والمدن الرومانية كانت تتمتع بحكومة ذاتية وحياة سياسية واجتماعية واقتصادية خاصة بها ولا تخضع لسلطات الحكومة المركزية في روما إلا في مسائل جباية الضرائب[٧] ، ونظام هذه المدن الإداري في ولايات الإمبراطورية كان مشابهاً لنظام مدينة روما نفسها ، من حيث الإدارة والهيكل الاقتصادي والاجتماعي والخدمات ، وكان نظام هذه المدن قائماً على أساس الطبقة الاجتماعية التي حددت شكل هذا النظام [١] ، حيث سيطرت طبقة الأثرياء في المدن سواء من السكان الأصليين الذين كانوا مؤيدين للنظام الروماني وكذلك الملاك

---

[٢] – روستفنزوف ، المرجع السابق ، ص ص ٣٩٢ ، ٣٩٣.

[٣] – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

[٤] – روستفنزوف ، المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

[٥] – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢١٨.

[٦] - *Starr Chester,G. op. cit. p 214.*

[٧] – روستفنزوف ، المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

[١] – محمد البشير الشنيتي ، التغيرات الاقتصادية ، ص ٢٢٣ .

الكبار من الطبقة الارستقراطية الحاكمة ، وهم من المهاجرين الرومان أو السكان الأصليين أيضاً الذين يتمتعون بالحقوق القانونية في مدنهم(٢) ، وتطور النظام الإداري في هذه المدن في العهد الامبراطوري أجبر النبلاء في المدن على قصر العضوية في تنظيمهم على من يملك الثروة بالقدر المناسب ، وذلك خلق طبقة تأثرت بطريقة حياة الرومان ومنحت هذه الطبقة امتيازات كثيرة ، مما أدى بهم في النهاية إلى هجر مدنهم والسعي للعيش في روما نفسها وكذلك ايطاليا ، وذلك أثار أزمات اجتماعية أثرت على نمو المدن في أفريقيا. (٣)

أما بالنسبة للقرى (*Vicus*) في ولاية أفريقيا فهي جزء من تكوين المدينة إما ملحقةً بها أو قريبةً منها ، وهذه القرى كانت تشيد في المناطق الريفية التي تضم الضياع الكبرى (*Latifundia*) (٤) ويسكنها المهاجرون من ايطاليا ومنهم الرومان إلى جانب السكان الأصليين الذين كانوا مستقرين فيها أصلاً(٥) ، وهؤلاء السكان هم الذين يمارسون الزراعة في القرى سواء كانوا مستأجرين أو ملاكها(٦) ، وسكان القرى في ولاية أفريقيا كانوا طبقتين الأولى طبقة المهاجرين (*lncolae*) وهم الرومان والايطاليون ، وبعضهم من كبار الملاك وهؤلاء لا يدفعون ضرائبهم للإدارة المختصة بذلك، بل يقوم بجمعها ملتزمون يسمون (*Conductores*) ويرجع وجود هؤلاء الملتزمين إلى العصر الإمبراطوري، حيث كانوا من الموظفين التابعين للإمبراطور في الولاية ويساعدهم في هذه المهمة وكلاء الإمبراطور في الولاية (*Procuratores Augusti*) وكان من مهامهم أيضاً حماية مصالح المهاجرين أو المستوطنين(٧) ، أما الطبقة الثانية فهم القرويون (*Vicani*) وهؤلاء هم السكان الأصليون وكان معظمهم من صغار الملاك أو المستأجرين وقد عاشوا في ظروف تكفل لهم الاستقرار في أراضيهم التي يزرعونها ، ولكن إذا غادروا هذه الأرض فيعاقبون بحرمانهم من المطالبة بها إذا مر عامان على تركهم لها ، ولكن إذا تعرضوا لسوء المعاملة من قبل الملاك فكانوا يهددون بالرحيل من القرية ولكن روابط العرف التي كانت تربطهم بأرض أجدادهم لم يكن من السهل عليهم التنازل عنها

---

(٢) – روستفنزوف ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٣) - *Mahjopi,A. op. cit p. 494.*

(٤) – روستفنزوف ، المرجع السابق ، ص ٣٩٣ .

(٥) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٦) – روستفنزوف ، المرجع السابق ، ص ٤٠١ .

(٧) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ . وكذلك روستفنزوف ، المرجع السابق، ص ٣٩٤ .

وكذلك ليس من السهل عليهم أن يبدؤوا من مكان جديد ، وخاصةً بعد أن أصبحت أراضيهم تدر عليهم أرباحاً وتجود بمنتجاتها.[١]

وتطلبت الحياة الشبه جماعية من سكان القرى عدداً من الخدمات الإضافية (*Opera*) غير الأعمال الأساسية التي كانوا يقومون بها ، وهذه الأعمال الإضافية كانت تتعلق بعمليات البناء مثل بناء أسواق القرى وأقواس النصر وبناء المعابد والأروقة والحمامات[٢] ، وفي ولاية أفريقيا وجد عدة قرى كان أغلب سكانها من الرومان ، ومنها قرية أنايوس وقرية هايتريانوس في منطقة بزاكينا بالقرب من مدينة القيروان حاليا .

ووجد في ولاية نوميديا مثل هذه القرى تقع بالقرب من لامبريدس (أولاد عارف) حيث توجد قرية فيريكوندينسيس وهذه القرية ارتفعت إلى مرتبة مدينة وأصبحت مدينة فيريكوندا (ماركونه) [٣] وكذلك كان للقلاع أو المدن المحصنة أرض وأملاك خارج المدينة تابعة لها ومنها قرى وكان يحيط بمدينة قرطه عدة قرى تابعة لها إدارياً ففي شمالها توجد قرية كالديس وتيدس وكلثيانس وفي شرق قرطه توجد قرية ثيبليس وفي جنوبها توجد قرية تيجيزيس وقرية جاديوفالا وجنوب شرق قرطه توجد قرية أسدار وسيلا وسيجوس وجنوب غرب قرطه توجد قرية سوبزوار وارسكال وفي غرب قرطه توجد قرية ماستار واوزليس وفوا والفانتيوم وكانت لهذه القرى إدارة محلية تختلف عن النظام القبلي ووجد بها إلى جانب السكان الأصليين بعض الرومان والقرطاجيين.[٤] وانتظم سكان القرى في هيئات مستقلة كانت تشبه الجمعيات الدينية

وكانوا ينتخبون لها رؤساء (*Magistri*)[١] وشكلت القرية في ولاية أفريقيا وحدة اقتصادية واجتماعية متكاملة ، بها كل أساسيات الحياة ، حيث يوجد بها حماماتها الخاصة ومعابدها الخاصة يمارس سكانها شعائرهم الدينية و بها الرواق وطبقة الكهنة والعرافين ، كما كانت تقام بها الأعياد والمراسم الدينية ويشرف عليها الملاك بعد أن يسمح لهم مجلس الشيوخ في روما ، وكان لهذه القرى

---

(١) – *Plinus,V.IV.30.*

(٢)- *Clausing Roth,The Roman Coinages. The Theories of its Origin . Columbia University New York,1925, p. 201.*

(٣) – روستفنزوف ، الرجع السابق ، ص ٣٩٤ .

(٤) – فتيحه فرحاتى ، المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

(١) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

طبقة من المواطنين وكان يوجد لكل قرية حارس (*Defansor*) في عهد الإمبراطور هادريان[٢] ، وكانت توجد في أفريقيا أربعمائة واثنتان وستون وحدة كانت تسمى (*Populi*) بمعنى أمم أو شعوب ولغموض هذا المعنى أمكن تسمية هذه الوحدات بالقرى[٣] ، وهذه الوحدات عبارة عن وحدات إدارية تشبه المجمعات السكنية أو الأحياء ، ورغم أنها ملحقة بالمدينة أو قريبة منها فلم يكن لسكانها علاقات مع سكان المدن إلا نادراً ، وكانت تتبع في شؤونها الإدارية إحدى المستوطنات الرومانية أو إقليم مدينة قد تكون فنيقية لا تطبق فيها النظم والقوانين الرومانية ، مما صعب معه إخضاع سكان القرى لهذه القوانين [٤] ، والقرى الفنيقية أصبحت بفضل الازدهار الاقتصادي مدناً صغيرة أو متوسطة الحجم في القرن الثاني الميلادي ، وبنيت بها معالم شبيهة بمعالم روما[٥] وكذلك ارتقت الكثير من القرى إلى مرتبة المدن فمنهما ما ارتقى إلى منزلة البلديات (*Muncipia*) والآخر إلى منزلة المستوطنات (*Colonia*) وذلك بعد أن استوفت شروط انتقالها إلى بلدية أو مستوطنة وبعد أن اكتملت مؤسساتها التي تؤهلها إلى هذه المكانة. وكذلك فإن هذه القرى حصل بعضها على حقوق قانونية ، وكان لها دستور يشبه دستور المدن مما أهلها للارتقاء لمنزلة المدينة.[٦]
أما عن المجموعات القبلية في ولاية أفريقيا فإن أكثر القبائل الموجودة بها كانت مدمجة في النظم الفنيقية ، وانقسمت هذه القبائل في العصر القرطاجي إلى قبائل ليبية امتزجت مع الفنيقيين وسمى هؤلاء بالليبيين الفنيقيين وأطلق عليهم الرومان اسم البونقيين[٧] وكانوا متساويين مع القرطاجيين في الحقوق والواجبات [٨]

وهناك القبائل الليبية التي كانت تحت السيطرة القرطاجية عن طريق التجارة بين زعماء هذه القبائل والقرطاجيين[١] ، حيث استطاع الأخيرون السيطرة على هذه القبائل وفرضوا عليهم جزية سنوية مقابل حمايتهم لهم[٢] ، وتأثرت هذه القبائل بالحضارة الفنيقية واستخدموا أنظمتها.[٣]

---

(٢) - *Clousing Roth, op. cit. p201.*

(٣) - *Haywood, R. M. op. cit. p. 298*

(٤) - *Mahjobi, A.op.cit.p479.*

(٥) – عمار المحجوبي ،ولاية أفريقيا ، ص ١٢٦ .

(٦) – محمد البشير الشنيتي ، التغيرات الاقتصادية ، ص ١٨٩ .

(٧) – سيد الناصري ، تاريخ الإمبراطورية ، ص ٧٢ .

(8) - *Polybius, VII. 9 .15*

(١) – إبراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، ج١ . المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

(٢) - *Strabo , XVII.III. 15.*

واستمرت هذه القبائل في ممارسة عاداتها الخاصة بها بعد الاحتلال الروماني لقرطاج ، وأفراد هذه القبائل من الذين طردتهم السلطات الرومانية من الأرض الصالحة للزراعة وأجبرهم الرومان على التنازل عنها ، ودفعت بهم ناحية الجنوب والغرب من الولاية ، وكان معظم هؤلاء ممن رفضوا التطبع بِسمات الحضارة الرومانية والأخذ منها والعيش على طريقة الرومان[٤] ، فكانت هذه القبائل غير مستقرة ويغلب عليها صفة التنقل والترحال[٥] ومساكنهم كانت مجهزة لكي تتناسب مع طبيعتهم المتنقلة وكانت تسمى ماباليا [٦] (*Mapalia*)

وهذه المساكن مصنوعة من فروع الأشجار[٧] وكان بعض هذه القبائل مستقراً حيث شيدت هذه القبائل قرىً محصنة ، تخضع هذه القرى لحكم الجماعة والبعض الآخر من هذه القبائل متنقل ويمارس حرفة الرعي وكان معظمهم مستقل عن الرومان[٨] ، حيث ترك الرومان إدارة الشؤون الخاصة بهذه القبائل في أيدي زعمائها مع مراقبة الرومان لهم مراقبة تامة ، وعدم التدخل في شؤونهم الداخلية بدون عذر مثل حالات الفوضى [٩] ، وهذه القبائل أصبحت ملحقة بالمدن الكبرى ولم تستقل عنها وتركها الرومان تمارس نظامها التقليدي ، واكتفوا بتعيين حكامها من زعماء هذه القبائل والموالين لهم على أن يتوارثوا حكمها ، وميز الرومان هؤلاء الحكام بخلع الحلة الحمراء عليهم وهي رمز الحكم لدى القبائل ، وكذلك تسليمهم عصا العاج ، وتسميتهم بالزعماءً أو رؤساءً (*Princips*) أو حكاماً (*Praefecti*)وهؤلاء الحكام يتخذون في بعض الأحيان لقب ملوك (*Reguli*) ، وكان الرومان يراقبونهم عن طريق موظف روماني يتم تعيينه لهذا الغرض[١] ، وهذه القبائل كانت تقيم

---

[٣] - *Polybius,III.I.118.*

[٤] - *Mahjoubi, A. op. cit. p. 442.*

[٥] – *Lucanus, IV.666.*

[٦] - *Plinus ,V.II.22* و أ.ف. غوتيه ، ماضي شمال افريقيا، ت.هاشم الحسيني ،دار الفرجاني،طرابلس،ليبيا ،١٩٧٠،ص١٧٨.

[٧] – مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات في التاريخ الليبي القديم، المطبعة الأهلية ، الجامعة الليبية، بنغازي ، ١٩٦٨ ، ص ٨٢ .

[٨] – روستفنزوف ، المرجع السابق ، ص ٣٢١. وكذلك عبد الحفيظ الميار ، ظاهرة النقوش ، المرجع السابق ،ص ٣٥٩.

[٩] - *Cary ,M. A History of Rome down to the reign of Constantine ,London, 1938 .*

وكذلك أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص٩٥ .

[١] – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ وكذلك احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

فوق الجبال وعلى السهول في المناطق الداخلية[٢] ، ونظامها يعتمد على روابط الدم وصلة القرابة والمصالح المشتركة بين أفرادها [٣] ، وأقامت هذه القبائل قلاع حصينة قرب مصادر المياه[٤]

وكانت تربية الحيوانات هي الحرفة الرئيسة التي يمارسها أفرادها [٥] ، وهذه القبائل ربطتها بسكان الشمال علاقات فرضتها الظروف الاقتصادية الصعبة والجفاف الذي كانت تعانى منه الصحراء مما كان يدفعها للانتقال تجاه الشمال عند نفاذ مواردها المحدودة سواء من الماء أو الغذاء[٦]

.

ومعظم هذه القبائل موجود في جنوب ولاية أفريقيا ونوميديا[٧]حيث كان النفوذ الروماني في بداية الاحتلال ينحصر في الساحل ، أما الأجزاء الداخلية فتسيطر عليها القبائل التي ظلت تتلهف للحرب مع الرومان سعياً وراء الخلاص من سيطرتهم ، وبعض هذه القبائل كانت تقوم بغارات على المدن لسلب المحاصيل الزراعية مما دفع المستقرين إلى تحصين مدنهم وتخزين محاصيلهم الزراعية في قرى جماعية وقلاع في أماكن وعرة جبلية ، وعلى عكس المدن احتفظت قرى هذه القبائل بأنظمتها الاجتماعية القديمة وتقاليد الحكم الجماعي كما احتفظت بالعادات الدينية والطقوس الجنائزية واللغة الليبية على عكس المدينة التي أصبحت بونية أو لاتينية [٨]، وسياسة الرومان اتجاه هذه القبائل استهدفوا في البداية الوقوف في وجهها ودفعها أكثر فيما وراء الحدود و إرسال الحملات التأديبية لإخماد ثوراتها ، واتبع الرومان كذلك سياسة التحصين الدفاعي على الحدود مع هذه القبائل[٩] التي كانت دائمة الاشتباك مع القوات الرومانية لأنها فقدت أراضيها الزراعية والرعوية[١] ولكن بعد ذلك اتبع الرومان سياسة التحالف وعقد الاتفاقيات مع زعماء هذه القبائل منذ بداية عصر الإمبراطورية ، واستمر الرومان في ترغيب القبائل في حياة الاستقرار ، وعمل

---

(٢) - *Strabo, XVII.III.2.*

(٣) – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، ص ٦٨ .

(٤) - *Gsell ,S. op. cit. Tom. V.p152.*

(٥) - *Strabo, XVII.III.19.* وكذلك *Diodorus Siclus, III. p49.*

(٦) –عبد الحفيظ الميار ، ظاهرة النقوش ، المرجع السابق ، ص ٣٦٠ وكذلك مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ص ٦٥ – ٨٦.

(٧) – حسن سليمان محمود ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ، ١٩٦٢، ص ٨٣.

(٨) – فتيحه فرحاتى ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(٩) – *Elmayer, A F. Op. cit. p. 578*

(١) – مصطفى أعشى، العلاقات السياسية والعسكرية في موريتانيا الطنجية بين المغاربة والرومان ١٤٠–٢٨٥ م ، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٨٠، ص ١٣٨.

الإمبراطور أغسطس على ذلك بعد أن أصبحت الحدود آمنة مع الصحراء ، حيث اقر بعض القبائل على الحدود ومنحهم الأراضي لزراعتها ودفع عنهم مظالم جباة الضرائب.

كما أهتم الرومان بالعناية بالمشروعات المتعلقة بالزراعة مثل حفر القنوات وبناء الخزانات والسدود ، والغرض من ذلك تشجيع القبائل المتنقلة للتحول من رعاة إلى مزارعين مرتبطين بالأرض[٢] ، وأجبرت هذه القبائل على زراعة القمح ولذلك اعتبرت زراعة القمح إحدى عوامل نشر الأمن والسلام في أفريقيا ، لان زراعة هذه القبائل لمحصول القمح المهم بالنسبة للرومان أدى إلى ارتباط هذه القبائل أكثر بالأرض ، وبالتالي حد من تحركاتها وانتقالها وما قد يحدثه ذلك من إثارة للشغب والقلاقل[٣] .

وتوزيع هذه القبائل بالنسبة لولاية أفريقيا في غربها أو جنوبها فإلى الغرب كانت توجد القبائل النوميدية (*Numidae*) حيث وقعت مناطق هذه القبائل تحت السيطرة الرومانية بعد أن اتسعت حدود الولاية الرومانية ناحية الجنوب والغرب ، ومناطق هذه القبائل تمتد من غرب إقليم قرطاج في الشرق حتى نهر ملوية (*Malouya*) من الغرب

وانقسمت هذه القبائل إلى قسمين قبائل المازليس وتبدأ حدود منطقتهم من نهر الامبساج (*Ampsaga*) الوادى الكبير حتى نهر ملوية[٤] ثم قبائل الماسيل التي تحالفت مع الرومان ضد القرطاجيين [٥] وتقطن إلى الشرق من قبائل المازليس وحدود منطقتهم من غرب إقليم قرطاج حتى الحدود الشرقية لإقليم قبائل الماسيل[٦]

أى تبدأ حدود منطقتهم من اقليم قرطاجة حتى نهر الوادي الكبير[١] وهى قبائل كبيرة قسمت في العصر الروماني إلى مناطق إدارية.[٢]

---

[٢] – مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٩٧ .

[٣] – عبد العزيز عبد الفتاح عمر حجازي ، المرجع السابق ، ص ١٤٨.

[٤] - *Plinius,V.II.22. – Strabo , XVII.III.1.*

[٥] – *Elmayer, A.F. Trip. op. cit. p. 13.*

[٦] – *Lacanus, IV.730.*

[١] - *Diodorus Siculus, XX.38.2.*

[٢] – فتيحه فرحاتى ، المرجع السابق ، ص ٢٠٠.

والقبائل النوميدية عرفت الزراعة ويرجع ذلك إلى أن إقليمها كان يجاور إقليم قرطاج الزراعي بالإضافة إلى سقوط الأمطار بوفرة على إقليمها لوجود جبال أطلس في هذه المنطقة التي تمتد بمحاذاة الساحل[٣] ، وهذا الإقليم كان يتمتع بخصوبة أرضه ويجرى به نهر بجراداس مجرده وروافده[٤] ، والقبائل النوميدية أصبحت في عهد الإمبراطور ترجان تقطن ثلاث مناطق رئيسية متفرقة في أفريقيا وهى ماسكولا (*Mascula*) (خنشله) في ولاية أفريقيا وثوبورسيكوم (*Thubursicum*) (خميسه) في نوميديا وكيلانى (*Cellae*) في موريتانيا القيصرية ، ويبدو من هذا التوزيع أن الإمبراطور ترجان رأى ما تتمتع به هذه القبائل من القوة والكثرة ، لذا فضل تقسيمها إلى عدة فرق في أماكن متفرقة وقد شارك رؤساء هذه القبائل حكام المدن التي استقروا في مناطقها في شؤون الإدارة المحلية[٥] ، وهناك قبائل الموسلامس وهذه القبائل توجد جنوب قبائل النوميدين ، واشتهرت في عصر انتفاضة تاكفاريتاس وعصر الإمبراطور تبريوس[٦] ، وتنتشر هذه القبائل في بلاد نوميديا من مدينة اميدرا حيدره حالياً ومودروس (امدوروش) حاليا إلى مدينة ثيفست (تبسه) حالياً (**شكل ١**) [٧]* وهناك قبائل أخرى منها قبيلة النبجينى (*Nybgenii*) المنتشرة جنوب قفصة والقبائل القنيتيه المنتشرة من خليج سرت الصغير من جنوب طينة (*Theanae*) إلى جغتيس (*Gigthis*) (جرجيس)[٨] وكذلك قبائل اللوتوفاجى أكلة اللوتس.

وتقطن فيما بين (وادي كعام) كينبس حتى خليج سرت الصغير [١] ، وكذلك قبائل المكاى التي تقيم على شواطئ خليج سرت الكبير وتمتد أراضيها حتى منطقة وادي كعام [٢] ، وهناك قبائل

---

(٣) – *Gsell, S.op.cit.tom.1. p. 3.*

(٤) – *Strabo, XVII.III.9.*

(٥) – روستفنزوف ، المرجع السابق ، ص ٣٩٠ .

(٦) - *Gsell, S. op.cit.Tom.1.p267.*

(٧) – عمار المحجوبى، ولاية افريقيا ، المرجع السابق، ص ٩٧ .

* هذه الانتفاضة قادها تكفيرناس (*Tacfarinas*) وكان ممن كسبوا الخبرة العسكرية في التشكيلات المساعدة للجيش النظامى الروماني وفر من الجيش وظفر بزعامة قبائل الموسلامى المنتشرة في بلاد نوميديا وقام بتهديد الإمبراطور تبريوس بحرب مستديمة إذ ما رفض تمكين القبائل الثائرة بما يكفيها من الارض وهذه الثورة بدون شك سببها التوسع الروماني . عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية ، ص ٣٣٠.

(٨) – روستفنزوف ، المرجع السابق ، ص ٣٢٢.

(١) - *Romanelli ,P. Leptis magna1925.p4.*

(٢) - *Herodotus , IV.175.*

النسامونيس (*Nasamones*) وهذه القبائل رحلت من الصحراء واستقرت بالقرب من[٣] ساحل البحر على خليج سرت الكبير ، وكانت تقوم بجمع العشب **(شكل ٧)** [٤] وقامت بانتفاضة ضد الرومان في عهد الإمبراطور دوميشيانوس(*Domitianus*) ٨١-٩٦ م . حيث قام قائد الجيش الثالث الاوغسطس يوليوس سويليوس فلاقوس (*Suellius Flaccus*) بحملة ضد هذه القبائل التي رفضت دفع الضرائب المفروضة عليها وقتلت ممثلي السلطة الرومانية[٥] واستولت على أحد المعسكرات الرومانية الذي كانت به كميات كبيرة من الأكل والنبيذ ، حيث انشغل جنود هذه القبائل بالأكل والنبيذ بعد النصر بدل من تعقب الجنود الرومان حيث أعاد عليهم الرومان الكرة وهذا تسبب في هزيمة النسامونيس[٦] ، مما جعل الإمبراطور دوميشيانوس يقرر أمام مجلس الشيوخ أنه لن تقوم للنسامونيس قائمة بعد الآن ولكن هذه القبائل استمر ذكرها في مصادر العصر الروماني دون أن تقضى عليهم الهزيمة[٧]، و قام الرومان بحصر أراضى هذه القبائل[٨] القاطنة في جنوب الولاية ، وأقاموا مراكز عسكرية وحصون متصلة ونقلوا عدداً من هذه القبائل من مناطقها والاستيلاء على مناطق هذه القبائل لم يترك لها أرض واسعة وهو ما جعل الكثير من أبنائها ينتشرون ويمارسون الحياة العامة مثل المواطنين الرومان.[٩]

أما إلى الجنوب من ولاية أفريقيا فقد كانت توجد قبائل عديدة تنتقل عبر الصحراء ومنها

قبائل الجيتولين (*Gaetuli*) (جداله) والذي منهم الفرسان الذين اشتهروا بقيادة خيولهم[١] وكثرة عددهم ، وهذه القبائل كانت تشن هجمات ضد الرومان حيث قامت بينهما حرب عرفت بالحرب الجيتولية بين عامي ٥ - ٦ م[٢]* ثم الجرامنت (*Garamantes*) الذين وصفوا بأنهم ذوى بشرة

---

(٣) – مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٤) – *Lucanus ,IX.420.45.*

(٥) – محمد سليمان أيوب ، مجلد ليبيا في التاريخ ،جرمه في عصر ازدهارها الذهبي ، الجامعة الليبية ، ١٩٦٨م ، ص ١٧٩. وكذلك عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا . ص ١٠١.

(٦) - *Elmayer,A.F. op.cit.p*78.

(٧) – مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

(٨) - *Ptolemy, 1.8.*

(٩) - *Broughton, T. R S. op cit. pp 119 . 123.*

(١) - *Herodotus,IV.183.*

(٢) - *Elmayer,A.F. op cit .p61.*

أحرقتها الشمس (شكل ٧) [٣] واشتهروا بكثرة عددهم وأنهم يملكون الخيول والعربات [٤] وفي عهد الإمبراطور فسباسيان حوالي سنة ٨٥ م. قام قائد الجيش الثالث الاغسطي فلريوس فستوس (*Valerius Festus*) بشن حملة ضد الجرامنت مغتنماً فرصة استنجاد سكان ويات بهذه القبيلة لنصرتهم في نزاعهم مع سكان لبدة الكبرى[٥] والقبائل سواء في جنوب أو غرب ولاية أفريقيا لم تكن جميعها تحيي حياة همجية متنقلة من مكان لآخر ، بل كان بعضها ينعم بالنظام ويعمل بالزراعة ويستقر بالمدن ، وأن هناك منفعة بينهما وبين المزارعين المستقرين في الولاية ، وكان لهم زعماء وهؤلاء الزعماء يسكنون القصور ويحيون حياة الترف واتخذوا رموزاً وعلامات تدل على قيادتهم للقبيلة[٦] ، ومما لاشك فيه أن استيلاء الرومان على الأراضي في شمال أفريقيا وإنشاء المستعمرات وكذلك المدن التي نمت حول المعسكرات كان لها الأثر في فقدان القبائل أرضها ، حيث منحت هذه القبائل مساحات صغيرة من الأرض لا تكفي لسد حاجات أفراد هذه القبائل ، حيث اضطر الكثير منهم أن يؤجروا أرضاً من الملاك الأجانب أو من أهل البلاد أو يعملوا كأجراء[٧] ، والسلطة الرومانية في ولاية أفريقيا يبدو أنها لم تطرد هذه القبائل من جنوب الولاية ولم ترغمها على اللجوء إلى الفيافي الصحراوية وإنما اكتفت بمراقبة هذه القبائل كلما عبرت حدود الولاية سواء لدخولها أو خروجها ، ويبدو كذلك أن علاقات الرومان مع هذه القبائل أصبحت علاقات عادية[٨] ، تميزت هذه العلاقات بخضوع هذه القبائل للسلطة الرومانية في الفترة المتأخرة من الاحتلال الروماني بعد أن اعتادت هذه القبائل على وجود الرومان ، وذلك دون سيطرة أو تبعية أو إحساس برغبة احدهما الاتحاد مع الآخر[١] وهذه القبائل تعاونت مع الرومان في التجارة عبر الصحراء وتحولت من قبائل صديقة (*pactae*) إلى قبائل حليفة (*Foedaretea*) يعين حكامها من قبل الحكومة الرومانية

---

* هناك قبائل أخرى توجد في جنوب الولاية منها قبيلة البيسيلي *Psyllii* وكذلك قبيلة الجمفازانتس *Gamphasantes* وصف افراد هذه القبائل بأنهم يتحاشون رؤية الناس ويجهلون فنون الحرب .. *Plinius,V.VIII. 46.* .

(٣) - *Lucanus,IV.666.730.*

(٤) - *Strabo,XVII.III.19.*

(٥) – عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ١٠١.

(٦) - *Gsell, S.op.cit.T.V.p127* .

(٧) – روستفنزوف ، تاريخ الامبراطورية ، ص ٣٩٢.

(٨) – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، ص ١٠٣.

(١) -*Mommsen Theodor,The provinces of the Roman empire from Caesar to Diocletian.VOI. II.Translated by :William,P.Dickson,London,1909.p334.*

[٢] حيث وجد نوع من التعاون بين الرومان وهذه القبائل ، فمثلا ساعد الجرمنت الرومان على الدخول إلى أفريقيا عندما قام الرومان بحملتين بمساعدة الجرمنت الحملة الأولى في عهد الإمبراطور دوميشيانوس وهذه الحملة بقيادة قائد الجيش الثالث الاوغسطس فلاكوس والحملة الثانية بقيادة يوليوس ماتيرنوس ، وهذه الحملة يبدو أنها بلغت منطقة تبستي حيث الأثيوبيون سكان الكهوف[٣] وفي العهد الانطونى عمل الإمبراطور تراجان الذي يعتبر من أعظم وأكفأ الأباطرة[٤] على مساعدة هذه القبائل وكذلك الإمبراطور هادريان الذي كان يرعى الشعوب وطبق شعاره الذي رفعه وهو مع الفقراء ضد الوجهاء ومع المعوزين ضد الموسورين حيث كان يتفقد شؤون الولايات ويرعى شؤونها [٥]

وشجع رجال هذه القبائل من الرعاة على العمل والاستقرار بالأرض وزراعتها ، وأعفى سكان الولاية من دفع الضرائب على أشجار الزيتون والعنب حتى تثمر ، ويبدو أن بعض رجال هذه القبائل قد استجابوا لخطط الأباطرة واهتموا بإنشاء مزارع صغيرة للزيتون.

ففي العصر الروماني انتشرت في بعض الأودية مثل وادي سوف الجين ووادي زمزم وغيرها في ولاية أفريقيا هذا النوع من المزارع حيث وجد عدد كبير من النقوش المكتوبة باللغة الفنيقية الحديثة ولكن بحروف لاتينية ، وهذا دليل على وجود للعناصر الليبية الوطنية في هذه المزارع[٦]، وتشير نقوش بئر دريدر إلى هذه السياسة التي اتبعها الرومان تجاه هذه القبائل في جنوب الولاية حيث اعتمد الرومان على زعماء هذه القبائل في تنفيذ سياستهم ومنحوا هؤلاء الزعماء رتب عسكرية ووظائف إدارية ، حيث كان لهؤلاء الزعماء دور في إقرار الأمن والاستقرار في المناطق الجنوبية من الولاية (شكل ٨) [١] * .

---

[٢] – عبدالحفيظ الميار ، النظم الادارية في اقليم طرابلس في العصر الروماني في ضوء النقائش اللاتينية والفنيقية ،دراسة غير منشورة ص٢٣ .

[٣] – أحمد محمد أنديشه ، المرجع السابق ،ص ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، وكذلك محمد سليمان أيوب ، جرمه في عصر ازدهارها الذهبي ، ص١٧٩.

[٤] - *Tecitus,History .IV(L.C.L) Translated by: Clifford Moor ,London, 1925.I.I.*

[٥] – سيد أحمد الناصري ، تاريخ الامبراطورية ، ص ٢٦٠ .

[٦] – مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ص ٩٧ – ٩٨ .

[١] - عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية في ليبيا ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،كلية الآداب، جامعة الفاتح ، طرابلس ،٢٠٠١ ص ٤١٤.

*كانت السلطات الرومانية تضع القبائل الخاضعة لها تحت اشراف ضباط رومان يتولون أمر هذه القبائل عسكرياً ويطلقون إسم الجنتيليز (*Gentilies*) على أفراد هذه القبائل الموالية تمييزاً لهم عن رجال القبائل الغير موالين لهم والمعروفين عند الرومان باسم البربر وهذه الكلمة تعنى الاجنبي الغير خاضع للسلطة الرومانية حيث أطلقها الرومان على شعوب مختلفة كانت تعيش خارج نطاق الحكم الروماني . *Elmayer,A.F. op cit .p 344.*

المبحث الثاني:

المدن الفنيقية المرومنة والبلديات والمستوطنات

قبل قدوم الرومان إلى ولاية افريقيا كانت منطقة قرطاج تتكون في الغالب من وحدات مدنية صغيرة وتضم كل منها حوالي ثلاثمائة فرد تقريباً[١] ، وسكانها من المهاجرين الفنيقيين . والرومان عند قدومهم لم يغيروا من أنظمتها بل استفادوا من النظام الإداري القرطاجي الموجود بها حيث ابقوا على معظم الأنظمة الإدارية القرطاجية المتبعة فيها [٢] التي بقي فيها رؤساء أو حكام يحملون لقب شفطم وكانا اثنين ويعينان سنوياً[٣] وكلمة شفطم في اللغة اللاتينية تعنى القاضي أو الحاكم وهو أعلى منصب في المدن الفنيقية وتشبه سلطته إلى حد كبير سلطة قنصل روما[٤] ، واتفق نظام الشفطم في المدن الفنيقية مع نظام القنصليين المشابه في روما وكذلك وجد في هذه المدن المجلس الشعبي أو مجلس العامة ، ومجلس الشيوخ ، والايدليس، والكويستور، وكان المواطنون يجتمعون في هياكل صغيرة تعرف باسم (*Curiae*) (كورياي) ، والسلطة الحقيقية في يد مجلس شيوخ المدينة كما كان الحال في روما[٥]

ونظام الشفطم ظل مستخدما في المدن التي لم تحصل على حقوق رومانية[٦] ففي مدينة لبده الكبرى مثلاً كان يوجد القضاة (الشفطم) ومجلس بلدى ومجلس شعبي ووظائف اخرى منها المحزم وهى تعادل وظيفة الاديليس التى تختص بإدارة الشؤون المالية حيث استمرت في إدارة شؤونها وإن مواطنيها اخذوا في تقليد الرومان في أساليب العيش واستمروا في استخدام اللغة الفنيقية إلى جانب اللاتينية ، وساهم اثرياء هذه المدينة في إقامة المنشآت العامة بها [٧]وسكان المدن الليبية والبونية في الولاية الأفريقية بما فيهم الحكام ومجالس المدن يعتبرون أغراباً عن الرومان ويعيشون حسب قوانينهم ونظمهم الخاصة بهم .وفي حالة وجود المستوطنين الرومان في مثل هذه المدن تكون لهم قوانينهم ونظمهم الخاصة وهذا النوع من المدن يتطور بحيث يمنح السلطة الرومانية مثل هذه المدن دستور

---

[١] - *Law، R.C,op.cit.p203.*

[٢] - ارسطو، السياسات ، ت. الاب أوغسطين بربارة البوليس ، بيروت، الفصل الثامن، ١٩٥٧ ، ص ص ١٠٢ – ١٠٣ .

[٣] - *Warmington, B. H. The Carthaginian period (unisco general history of africa) Vol.II Ancientcivilizatiors of africa .part:1 chapter.18 Editor.Mochater.G.first published . ,unesco, 1981,p18.*

[٤] – فوزى مكاوى ، تطور نظام الحكم في قرطاج ، مجلة الدراسات الافريقية ، معهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة ، العدد الثامن ، ١٩٧٩ م ، ص ٩١ .

[٥] - *Mahjoubi, A. op.cit.p477.*

[٦] - *Mommsen Theodor,op.cit.p327.*

[٦] - *Mommsen Theodor,op.cit.p327.*

[٧] عبدالحفيظ الميار ، النظم الادارية في اقليم طرابلس ، المرجع السابق ، ص ص ٧ ، ١١ .

وبموجب هذا الدستور تمنح هذه المدينة الحقوق اللاتينية ، وهى إما حقوق لاتينية صغرى تمنح الجنسية للأفراد الذين يتولون منصب من المناصب في المدينة أو حقوق لاتينية كبرى تمنح الجنسية للأفراد الأثرياء والحكام المحليين وأعضاء المجالس البلدية[١] ، وكان منح الجنسية الرومانية للسكان في الولايات بشكل عام مصدر اعتزازٍ لأنه يكفل لهم المساواة مع الرومان ويتمكنون من ممارسة الأنشطة السياسية والاقتصادية[٢] ، والرومان عند احتلالهم لأي شعب يدخلونه في السيادة الرومانية وليس الدولة ولذلك كانت العلاقة بين الرومان وتلك الشعوب يحكمها نوعان من الروابط إما الاستسلام ويسمون في هذه الحالة المستسلمين (*Dediticii*) أو التحالف ويسمون في تلك الحالة الحلفاء (*Socii*) [٣]والفرق بين المدينة الفنيقية والمدينة الرومانية يظهر في احتفاظ المدينة الفنيقية بهويتها الفنيقية التي حافظت عليها في ظل الاحتلال الروماني واعتراف الرومان بهذه الهوية ظهر عندما أسس يوليوس قيصر مستوطنة قرطاج في البداية كمدينة فنيقية تحت حكم الشفطم وسكان من الأهالي الأصليين وتحت حماية الآلهة الفنيقية الكبرى ربة السماء عشتارت (*Astarte*)والتي أصبحت تأخذ اسم لاتيني وهو (*Caelestis*) بعد أن أصبحت قرطاج مستعمرة رومانية في عهد الإمبراطور أغسطس [٤]المدن الفنيقية انقسمت في ولاية أفريقيا إلى مدن المستسلمون أو المهزومين (*Oppidum stipendiarii*) وهذه المدن هي التي وقفت ضد روما في حربها مع قرطاج والمستسلمين هم الذين سلموا للرومان بعد هزيمتهم وتم توقيع معاهدة استسلام ذكر فيها أنهم سلموا أشخاصهم وقلاعهم وأراضيهم وبيوتهم ومعابدهم وألهتهم وتنازلوا بمقتضى هذه المعاهدة عن سيادتهم وحريتهم ونظمهم وممتلكاتهم للرومان ويتصرف في شؤونهم الحاكم الروماني وهذه المعاهدة تنطبق على سكان المدن التي سلمت للرومان بعد سقوط قرطاج ، وسكان[٥] هذه المدن لا يتمتعون بأي حقوق إلا بالقدر الذي يسمح به الرومان ، وهذا الحق كان من الممكن سحبه في أي وقت[٦] وسكان المدن من الأصل الروماني كانوا يتمتعون بالحقوق السياسية وامتلاك الأراضي وتوزيع الغنائم على الجنود الرومان أما السكان الأصليون فلم تكن لهم حقوق وإنما كانت عليهم واجبات تتمثل في خدمة

---

(١) – عمار المحجوبي ، العصر الروماني وما بعده ، ص ٤٨٩ .

(٢) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

(٣) – محمد البشير الشنيتى ، التغيرات الاقتصادية ، ص ١٧٠.

(٤) – *Mommsen Theodor, Op.cit.p330.*

(٥) – محمد البشير الشنيتى ، التغيرات الاقتصادية ، ص ١٧١ .

(٦) - *Cary، M . op.cit.p228.*

الرومان سواء كجنود أو عمال أو مزارعين[١] ، ومعظم هذه المدن كانت خاضعة لضريبة الأرض المحتلة أو المهزومين (*Stipendium*) بينما أعفي البعض الآخر منها والتي تمتعت بحرية واستقلال وكان استقلالاً معترفاً به من قبل السلطات الرومانية التي كانت تحدد الوضع[٢] ، والسكان الأصليون كانوا ينظرون إلى المدن التي يعيشون فيها وحتى بعد دمجها في المجتمع الروماني على أنها مراكز للظلم والقهر أكثر من كونها مراكز تشبع بالروح والثقافة الرومانية ، لأنهم لم ينسوا أن الرومان هم الذين احتلوا أرضهم وأجبروهم على دفع ضرائب باهضة أثقلت كاهلهم واستنفذت مواردهم لصالح الرومان ، وسكان هذه المدن تقدمت على حسابهم مستوطنات المهاجرين من روما وإيطاليا على الرغم من أن السلطات الرومانية تركت قدراً كبيراً من الحكومة الذاتية ، وسياسة الرومان لم تتعارض مع سياسة الدمج النهائي لهذه الأراضي وكذلك كان السكان الأصليون يعتبرون أجانب عن الرومان حتى وأن هم في وطنهم ، وكانت السلطة الرومانية تشرف بطريقة غير مباشرة على شؤون السكان الأصليين عن طريق الحكام المحليين الموالين للرومان لما عرفوا به من طموح للقيادة وما تمتعوا به من نفوذ سياسي سواء في المدن أو القرى الأفريقية[٣] . بعد مدن المستسلمين هناك مدن معفاة من الضرائب(*Civitates liberae et immunes*) وهذه المدن كانت متحالفة مع الرومان بمعاهدة وكانت تتمتع باستقلال محلى وتطبق قوانينها ونظمها الخاصة وهذه المدن سلمت للرومان أثناء الحرب البونية الثالثة وساندتهم في حربهم ضد قرطاج[٤] ، وكانت سبع مدن حرة وهى اوتيكا (عتيقة)[٥] وحضرموت (سوسه) وكوداليس بجوار بنزرت واوزاليس (العالية)[٦].

وثابسوس (رأس الديماس) ولبده الصغرى (لمطه) وأشولا (بتربه)[١] وهى مدينة ساحلية تقع شرق الولاية وصفها قيصر بأنها كانت مدينة حرة معفاة من الضرائب[٢] وهذه المدن احتفظت

---

(١) – عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية ١٩٦٢ م ،دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٧، المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٢) - *Mohjoubi,A.op.cit.p479.*

(٣) – محمد البشير الشنيتي ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط قرطاج إلى سقوط موريتانيا١٤٦ق.م–٤٠م ، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ، الجزائر ، ١٩٨٤م ، ص ٨٩ .

(٤) – عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ٦٠.

(٥) - *Strabo, XVII.III.13.*

(٦) – آمال كمال مصطفى ، نظام الحكم في ولاية افريقيا ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، قسم التاريخ جامعة القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ١٥٥.

(١) – عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ٦٠ .

(٢) – *Caesar,33*

بقوانينها الأصلية ولكن في إطار التحالف الروماني ، وكان تنازل الرومان اعترافاً بفضل هذه المدن التي ساندتهم في الحرب وكذلك تقديراً للدور الاقتصادي الذي لعبته من أجلهم ورغبة الرومان في فتح المجال أمام هذه الشعوب الجديدة للاندماج في المجتمع الروماني[٣] ، لذلك عمل الرومان على منح الحقوق الرومانية للمواطنين في الولاية ، وهذا مهد لإدماج الكثير منهم داخل كيان الإمبراطورية وأصبح المواطن يتمتع بحقوقه السياسية[٤] ، وسياسة منح الحقوق الرومانية للمواطنين نجحت إلى حد ما فقد دخلت مدينة لبدة الكبرى (*Leptis Magna*) (لبده) سنة ١١١ ق.م في تحالف مع الرومان وتمتعت بحريتها في إدارة شؤونها رغم خضوعها للالتزامات العسكرية والمالية تجاه الرومان[٥] ، وعامل الرومان حلفاءهم معاملة أفضل من التي عاملوا بهاالمستسلمين أو المهزومين إذ كانت شروط التحالف منحتهم حق حرية التصرف في شؤونهم والعمل وفق نظمهم الخاصة فإن صيغة التحالف والمعاهدة المبرمة بين الطرفين لا تخلو من الاعتراف بالسيادة الرومانية، حيث كانت نصوص المعاهدة تتضمن الاعتراف بهيمنة الشعب الروماني رغم عدم التزامها بنظام الضرائب المفروضة على المدن الخاضعة لكنها كانت تدفع ضريبة خاصة لحاكم الولاية[٦] ، وإلى جانب المدن السبع كان هناك عدد آخر من المدن منحها الرومان حريتها وحق الحكم الذاتي بعد الاحتلال وتأسيس الولاية لكنها لم تدخل في تحالف مع الرومان[٧] ذكر منها بلينوس ثلاثين مدينة حرة في الولاية الأفريقية لم تكن متحالفة مع الرومان ولم تكن لها نفس مميزات المدن السبع[٨] من هذه المدن روسبينا (الموناستير) وهي مدينة ساحلية تقع شمال لبده الصغرى لمطه وهى ميناء مهم من موانئ الولاية وكانت أول مدينة تدخل في تحالف مع يوليوس قيصر أثناء الحرب في أفريقيا حيث نزل بها قيصر حوالي عام ٤٧ ق.م وأقام معسكراً بها ودخلت في تحالف معه وكانت قوات قيصر تصل إلى المعسكر من ميناء ليلبيوم *Lilybaeum* في صقليه(شكل ١٨) [١] وهذه المدينة تم إعفاؤها من الضرائب عام ١١١ ق.م [٢] ، وكذلك كان هناك مدينة ثيسدروس (الجم) وكلوبيا (قليبية) وفاجه (باجه) وزاما*Zama*

---

(٣) – *Cary,op.cit.p192.*

(٤) – أمال كمال مصطفى، المرجع السابق ص ١٥٤.

(٥) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(٦) – محمد البشير الشنيتي ، التغيرات الاقتصادية ، ص ١٧١.

(٧) – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، ص ٦٠ .

(٨) - *Plinus,V.IV.30.*

(١) - *Caesar,34 ,37.*

(٢) – *Cary, M.op.cit.p191.*

وبولاريجيا ونيابوليس (نابل) (شكل١) [٣] ، وهذه المدن لم يكن لها حرية تامة في تصريف شؤونها ودليل ذلك أن هذه المدن لم تسك عملة خاصة بها[٤] ، كما أن قرطاج لم تكن معفاةً من الضرائب[٥] ولكن مع اتساع حركة الاستيطان تحولت معظم المدن الفنيقية إلى مدن رومانية ، ولم تتبقى هناك مدن مستقلة عن النظام الفنيقي في ولاية أفريقيا سوى القليل منها حتى في قرطاج نفسها حل النظام الروماني محل النظام الفنيقي [٦] و في نوميديا ظل النظام المدني الفنيقي هو السائد خلال القرن الأول الميلادي بالقدر الذي سمحت به السلطة الرومانية اعترافاً بالحقوق المحلية لمدن نوميديا ، حيث استمر وجود الشفطم في عهد الإمبراطور انطونيوس بيوس ١٣٨- ١٦١ م.[٧]

والرومان اتبعوا سياسة منح المدن الفنيقية حريتها لتمارس الأنظمة الإدارية الخاصة بها لتشمل المجال الإداري والمالي ، وهدف الرومان من ذلك هو تشجيع هذه المدن على ممارسة شؤونها العامة عن طريق سكانها الذين هم من طبقة الأثرياء وهؤلاء اتفقت مصالحهم مع مصالح الرومان ، وبذلك أمكن دمج هذه المدن مع مرور الوقت في الدولة الرومانية ، وعلى الرغم من استقلال هذه المدن إلا أنها كانت تخضع لإشراف حاكم ولاية أفريقيا.[٨]

أما المدن الرومانية فهي المدن التي يطبق فيها القانون الروماني وهى تتمتع بنوعين من الدساتير الأول دستور بلدية (*Municipium*) والآخر دستور مستوطنة (*Coloniae*) والفرق بينهم أن النوع الأول يمنح عادةً إلى المدن الأجنبية التي ترومَن وجهاء القوم والأثرياء فيها ، أما النوع الثاني وهو المستوطنة فإنها تبعث من عدم (*Colonia deducta*) عندما يؤسسها مستوطنون من قدماء الجند الرومان في الغالب ، ولذلك فإن المدن الرومانية في ولاية أفريقيا إما بلديات (*Municipia*) أو مستوطنات (*Coloniae*)[١] .

والفرق بينهما يعود إلى الأصول التاريخية والنظام لكليهما والقانون الروماني سائد ومطبق فيهما وأحوال البلدية كانت أقل شأناً من المستوطنة وكلمة بلديات تعادل مفهوم المدن الحليفة أو

---

[٣] - *Caesar, 7 , 10.*

[٤] – *Cary,M. op. cit. p*٤١.

[٥] – *Plinus,V.III.25.*

[٦] – روستفنزوف ، المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

[٧] - *Mommsen Theodor, Op.cit.p331.*

[٨] - *Mohjoubi, A.op.cit.p419.*

[١] – عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، المرجع السابق ، ص ص ١١٧ – ١١٨ .

المستوطنات اللاتينية (*Coloniae latinae*) وتكون بذلك أقل شأناً من المستوطنات الرومانية (*Coloniae Romanae*)[٢] ، ولكنها أصبحت عضواً في الدولة الرومانية وظلت تتمتع بمكانة بين الوحدات السياسية في أفريقيا وذلك حتى عام ٩٠ ق.م ، حيث أصبحت لها أهمية محدودة وصار الاتجاه بعد ذلك إلى رفع معظم البلديات إلى مرتبة المستوطنات[٣] .

والبلديات في ولاية أفريقيا كانت مدناً أجنبية حصلت على حقوق يتمتع بها المواطنون الرومان ، وكان بعضها يتمتع بحقوق المواطنة الكاملة ماعدا تلك الحقوق التي لا يمكن التمتع بها دون الإقامة في روما ، والبعض الآخر كان يمنح تلك الحقوق بمقتضى الخدمة في الفرق الرومانية ولكن أصحابها لا يتقلدون مناصب مدنية ولا يملكون حق الاعتراض ، وكانت للبلدية قوانين وعادات خاصة وهى غير مجبرة على قبول القوانين الرومانية بدون أن يكون لها حق الاختيار[٤] .وكانت البلدية تقر فرق طوارئ يتم إمدادها بالسلاح وتدفع لهم رواتب أثناء الخدمة وكانت تصلها المؤن من روما وكذلك كان لها امتيازات منها تحررها من الضرائب وحقها في الحكم الذاتي فهي معفاة من دفع الضرائب وتقدم الخدمة العسكرية عند الحاجة كما مارست كل حقوق المواطنة الرومانية العامة والخاصة وكان ذلك يتم بمنح خاص من السلطة المركزية في روما[٥] .والبلديات في أفريقيا نوعان الأول بلديات رومانية والأخر بلديات لاتينية وذلك حسب الحالة القانونية لكل منهما فالبلدية الرومانية في المرتبة الأولى ، ويتمتع سكانها بحقوق الجنسية الرومانية ما عدا حق الانتخابات التي كانت تتم في روما والبلديات الرومانية يسبقها في المكانة المستوطنات التي كان سكانها يتمتعون بكامل حقوق الجنسية الرومانية[١] .

وقانون البلديات الرومانية لا اختلاف بينه وبين المستوطنة إلا أن المستوطنة تتخذ شكل دستور روماني أكثر من البلدية الرومانية وكان من المعتقد أن البلديات الرومانية توجد في ايطاليا فقط وليس في الولايات وان البلديات في الولايات كانت في منزلة البلديات اللاتينية فقط[٢].

---

(٢) – أمل كمال مصطفى، نظام الحكم في ولاية أفريقيا ، المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(٣) - *Graham Alexander,Roman africa ,an outline of the roman occupation of North Africa ,London, 1902, p37.*

(٤) – عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص ص ١٤ – ١٥ .

(٥) - *Graham Alexander, op.cit .p35.*

(١) – محمد البشير الشنيتي ، التغيرات الاقتصادية ، ص ١٨٩

(٢) – أمل مصطفى كمال ، نظام الحكم في ولاية افريقيا ، ص ١٦٠ .

والبلديات الرومانية كانت تتشبه بمدينة روما وتقلد نظامها فكان لكل بلدية مجلس بلدي أو مجلس شيوخ (*Decurion*) وحاكمان (*Duoviri*) يتم انتخابهما كل عام ، وكذلك وكيلان ماليان مهمتهما الإشراف على خزانة البلدية ، وموظفان بلديان يشرفان على الأسواق والطرقات وهما بمثابة مساعدين للحكام . وعلى الرغم من أن سكان البلديات الرومانية كانوا في منزلة المواطنين الرومان إلا انه كانت تفرض على عقاراتهم ضرائب لا تفرض على سكان المستوطنات[٣] .

ويقوم نظام البلديات الرومانية في ولاية أفريقيا على أساس الطبقة الثرية التي تستطيع بثروتها النهوض بأعباء البلدية وتحمل نفقاتها وتمويل مشروعاتها لصالح الرومان وهذا الثراء كان من أهم الشروط للانتقال من مرتبة قانونية معينة إلى مرتبة أخرى أعلى منها ، وشجع الأباطرة على انتشار البلديات الرومانية في أفريقيا حيث بلغ التوسع أقصاه وخاصة في ولاية أفريقيا البروقنصلية[٤] .

التي حدودها من جنوب شاطئ الجريد ، حيث استقرت نهائياً في عهد الإمبراطور ترجان وأصبحت الحدود الصحراوية قريبة من ساحل البحر في أقصى الجنوب الشرقي على ضفة خليج سرت الكبير ثم ابتعدت عنه بقدر ١٥٠ كم^2 تقريباً جنوب صبراتة في بلاد طرابلس وتواصلت في جنوب البلاد التونسية بين شاطئ الجريد والعرق الكبير الشرقي وفي جنوب بلاد نوميديا بين منطقة الشواطئ الصحراوية وجبال النمامشة وهراس قبل أن تميل إلى الشمال وتتجه عند وصولها إلى جبال الزاب نحو شاطئ الحضنة.[١]

وتم تحديد عدد من البلديات الرومانية في ولاية أفريقيا كان بعض هذه البلديات مدنا فنيقية ارتفعت إلى بلديات رومانية منها مدينة باجه وطبرقة وعتيقه ويأتي في مرتبة اقل من البلديات الرومانية البلديات اللاتينية وسكان هذه البلديات يتمتعون بالحقوق اللاتينية فقط وهى نفس حقوق المواطنة الرومانية ولكنها غير كاملة.

ولذلك فهي تتمتع بنفس الامتيازات التي منحت لأعضاء الاتحاد اللاتيني بإيطاليا[٢]* وعلى ذلك فإن سكان هذه البلديات يستفيدون من حرية التجارة والتملك لكن لا يحق لهم المشاركة في

---

[٣] – شارل اندريه جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية تونس.الجزائر.المغرب الاقصى منذ البدء إلى الفتح الاسلامى ٦٤٧م ، ت: محمد امزالى والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠١ .

[٤] – محمد البشير الشنيتى ، التغيرات الاقتصادية ، ص ١٧٦ .

[١] – عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ١٠٢ . ينظر الملحق رقم (١٠)

[٢] - *Graham Alexander,op.cit.p38.*

الانتخابات ويتعين عليهم دفع الضرائب[٣] ، وفي عام ٥٩ ق.م تحولت مدينة عتيقه في ولاية أفريقيا إلى بلدية لاتينية ثم حولها قيصر بعد انتهاء الحرب الأهلية في أفريقيا من بلدية لاتينية إلى بلدية رومانية مكافأة لها على تأييدها له أثناء الحرب ، ومنح سكانها ممارسة شؤونهم الخاصة[٤] .

وكانت البلديات تمنح الحقوق اللاتينية بموجب عقد عام أو يوجد بها مستوطنون لاتينيون سواء متمتعين بالحقوق اللاتينية الكبرى . وهي التي يحصل بمقتضاه الحكام المحليون أو أعضاء مجالس شيوخ البلديات على المواطنة الرومانية [٥] . أو المتمتعين بالحقوق اللاتينية الصغرى وهي التي يمنح بموجبها حق المواطنة الرومانية إلى الأفراد الذين يتقلدون وظيفة مدنية أو مكانة اجتماعية عالية[٦] .

وقد منحت مدن في ولاية أفريقيا الحقوق اللاتينية ،وكان سكانها من الأهالي الوطنيين الذين منحوا هذا الحق إلى جانب تمتعهم بحقوقهم المدنية الفينقية[١] وفي عهد الإمبراطور اوكتافيوس (أغسطس) انتشرت البلديات اللاتينية [٢] وتمتعت بالحقوق اللاتينية بلدية سوفتولا وبولاريجيا وذلك في عهد الإمبراطور فسباسيان[٣] وفي حوالي سنة ٢١٢ توج الإمبراطور كاركلا حركة التحضر والرومنة في الولايات الرومانية بإصدار قرار شامل يمنح كافة سكان العالم الروماني تقريباً المواطنة الرومانية[٤]أما المستوطنات التي أسست في الولاية الأفريقية فكانت إما ذات طابع زراعي أو صناعي أو تجاري وكان جايوس جراكوس هو أول من نادى في قوانينه الإصلاحية بإنشاء مثل هذا النوع من المستوطنات في ايطاليا وأفريقيا وكان الهدف من إنشاء مثل هذه المستوطنات هو التخلص من فائض السكان في روما ومنهم العاطلون وتوفير فرص العمل للفلاحين والتجار والحرفيين وكان اختيار أماكن هذه المستوطنات

---

* طبقت روما على سكان البلديات اللاتينية قانوناً وسطاً بين المطبق على المواطنين الرومان وذلك القانون الخاص بالاجانب عن الدولة الرومانية وهذا القانون فرضه الرومان عام ٣٣٨ ق.م على أعضاء الاتحاد اللاتيني الذى حل فيما بعد ومنحت بعض اللاتينين حقوق المواطنة الرومانية الكاملة . ففي عام ٩٠ ق.م صدر قانون يوليوس *lexlulia* يقضى بمنح الجنسية الروماني لجميع الحلفاء اللاتينين الذين وقفوا إلى جانب روما وكذلك الحلفاء الايطاليين الذين لم يشهروا السلاح في وجهها ثم صدر قانون بلاوتيوس وبابيريوس (*Lex plautia papiria*) سنة ٨٩ ق.م بمنح الجنسية الرومانية لجميع الايطاليين . عبداللطيف أحمد على .عصر الثورة.ص ٦٩.

(٣) – عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٤) – *Caesar, 90,97.* وكذلك *Appian,III.II.XIV.100.*

(٥) – امال كمال مصطفى ، نظام الحكم في ولاية افريقيا ، ص ١٦٢.

(٦) – *Mahjobi, A. op.cit.p479.*

(١) - *Mommsen Theodor,Op.cit.p33.*

(٢) – عبد العزيز حجازى ، الرومان وأفريقيا ، ص ١٣٢.

(٣) - *Elmayer, A.F.op.cit.p71.*

(٤) – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، ص ص ١٢٤-١٢٥.

في الأراضي الخصبة أو في المراكز التجارية أو الصناعية كما كان في نبتونيا (*Neptunia*) بالقرب من تارنتوم ومينوفيا (*Minervia*) بالقرب من اسكولاكيوم عند إصبع القدم الإيطالية وقرطاج في أفريقيا وهى موانئ بحرية(شكل ١٨) (٥)وفي ولاية أفريقيا أسس جايوس مستعمرة يونيا (*junonia*) وكانت ذات طابع زراعي ورغم فشل المشروع فإن مجلس الشيوخ بعد جايوس شجع هذه المستوطنات لأنهم كانوا يخافون من تمرد العاطلين والفقراء فرأوا من الأفضل توجيه هؤلاء العاطلين الفقراء إلى استغلال طاقاتهم للعمل في أراضى جديدة (٦)حيث أقام ماريوس مستوطنات لجنوده المسرحين على حدود ولاية أفريقيا من الغرب(٧)ووهب لهم قطعاً من الأرض الفلاحية في غرب الولاية وفي ولاية نوميديا في السهول الخصبة في جندوبة حالياً (٨)*

واهتم من بعده يوليوس قيصر بإنشاء المستوطنات وكان هدفه هو التخلص من فائض السكان في روما ومنهم العاطلين لان هؤلاء العاطلين كانوا في نظر قيصر يشكلون عبئاً على خزانة الدولة الرومانية ، وكذلك فإنهم قوة غير منتجة ، وفي نفس الوقت لهم متطلبات كثيرة من المأكل والملبس والمأوى(١) .

وكان هدف قيصر من إنشاء هذه المستوطنات اقتصادي سياسي حيث خصص قسماً من المستوطنات في ولاية أفريقيا لتوطين الجند المسرحين(٢)

وشجع على توطين جنوده خاصة بعد أن تمكن مستوطنو ماريوس في أفريقيا من الاندماج مع السكان الأصليين ونشروا كثيرا من أوجه الثقافة الرومانية هناك(٣) وهذه المستوطنات كان أساسها منح هؤلاء الجنود قطعاً من الأرض لزراعتها إلا أن المستوطنين فضلوا ممارسة مهنة التجارة والصناعة فكان معظم هؤلاء المستوطنين ممن لا يقدرون على الحياة الريفية(٤)

---

(٥) – سيد الناصري ، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٣٣١.

(٦) – عبداللطيف أحمد على ، التاريخ الروماني عصر الثورة من تبريوس جاركوس إلى اكتافيوس أغسطس،دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧، ص ٢٥.

(٧) – سيد الناصري، تاريخ وحضارة الرومان ، ص ٢٥٥ .

(٨) – عمار المحجوبى، ولاية افريقيا ، ص ٨١.

* في سنة ١٠٣ ق.م أمكن القانون الابولى (*lex Apuleia*) القائد الروماني ماريوس بعد انتصاره على يوغرطة (*Jugurtha*) من توزيع قطع من الاراضى على جنوده منهم جند الجيش النظامى وكذلك الأجانب وهم القوة الجيتولية (*Gaetulii*) التى عاضدته وهذه الاراضى في غرب الولاية وجنوبها وفي تراب المملكة النوميدية . عمار المحجوبى، ولاية افريقيا ، ص ٨١.

(١) – ابراهيم نصحى، تاريخ الرومان، ج٢ . ص ٦٨٣.

(٢) – سيد الناصري ، تاريخ وحضارة الرومان ، ص ٢٥٥.

(٣) – ابراهيم نصحى، تاريخ الرومان ، ج٢ .ص ٦٨٦.

(٤) – روستفنزوف، المرجع السابق ، ص ٦٤ .

وكان قيصر حريصاً على تلبية رغبة جنوده بعد انتهاء الحملة على أفريقيا ورغبة هؤلاء الجنود في البقاء والاستقرار في أفريقيا وعدم العودة إلى روما وكان نصيب المستوطنة التي قرروا إنشاءها مكان قرطاج من هؤلاء الجنود المسرحين كبير وعمل على تكوين مركز تجاري وأقام قيصر عدداً آخر من المستوطنات من هذا النوع على ساحل الولاية مثل كوربيس (قربه) وكلوبيا (قليبيه) وكاربيس (المريسه) وهيودبارتيوس (بنزرت) ونيابولس (نابل) ومارس جنود قيصر كل أنواع الحياة الحضرية في هذه المستوطنات(شكل ١) [٥] وكذلك مدينة تسيدروس (الجم)[٦]

وظهر اسم هذه المدينة لأول مرة في فترة حملة يوليوس قيصر على أفريقيا[٧]

وأكثر المستوطنات التي تم إنشاؤها في ولاية أفريقيا في العصر الجمهوري كانت للجند المسرحين وخاصة من الذين خدموا في الكتائب التي تم حلها نتيجةلإعادة تنظيم الجيش في العصر

الجمهوري[١] وبعد يوليوس قيصر جاء الإمبراطور أغسطس واهتم بتأسيس مستوطنات لجنوده القدامى (*Veterani*) [٢] ،وفكر في أتباع سياسة التوطين العسكري نظراً لكثرة الجنود الذين تحتم عليه تسريحهم بعد فترة الحرب الأهلية التي تلت مقتل قيصر وبعد أن تم فتوحاته لتوسيع رقعة الإمبراطورية ، وكانت مستوطنات أغسطس في الولاية أغلبها عسكرية بمعنى أنه خصص أغلبها لسكن الجنود فقط وبذلك تكون هذه المستوطنات عكس مستوطنات قيصر التي اختلط فيها العسكريون والمدنيون وكانت توجد في أفريقيا سبع عشرة مستوطنة عسكرية[٣] ، ومن هذه المستوطنات قرطاج التي زاد عدد سكانها ورفع عن ترابها قرار الحظر الذي مضى على صدوره حوالي أكثر من قرن وامتدت المدينة إلى شاطئ البحر ومنحت دائرتها قانون الإعفاء من الجباية العقارية (*Immunitas*) وأصبحت قرطاج عاصمة لولاية أفريقيا البروقنصلية.

---

[٥] – ابراهيم نصحى، تاريخ الرومان ، ج٢ . ص ص ٦٨٢ – ٦٨٤ . ينظر الملحق رقم (١)

[٦] - *Plinus,Natural History, V.IV.30.*

[٧] – *Caesar, 97.4.*

[١] - *Mahjobi,A.op.cit.p478*

[٢] -.*Gsell, S. op.cit.Tom.VIII.p242*.

[٣] – سيد الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، المرجع السابق ، ص ٤٥.

ولكن قرطاج لم تبلغ مرتبة العواصم الكبرى إلا في عهد أباطرة الأسرة الانطونية[٤] وكذلك مستوطنة ثوبوربو مايوس (القصبات)[شكل ١] [٥] وسيكافينيريا (الكاف) وماكسولا (راديس) واوتينا (وذنه) وراعى أغسطس أن تتمتع المستوطنات بمواقع مهمة فكانت منها مستوطنات ذات مواقع على ساحل البحر و أخرى في المناطق الداخلية الخصبة والتي تتوفر فيها وسائل المعيشة وان تكون هذه المواقع محصنة ضد خطر القبائل في الجنوب[٦] كما في مستوطنة مداورا (مداورش) وهى مستوطنة لقدماء الجند وكانت ملحقة بولاية أفريقيا البروقنصلية وقد أسست في نهاية القرن الأول الميلادي على الحدود الشمالية لأراضى قبائل الموسلامى ، وكذلك مستوطنة ثيفست(تبسه) في الجنوب من منطقة قبائل الموسلامى[٧] وهذه المستعمرات التي ابتدعها أغسطس كانت ثلاثة أنواع وهي مستعمرات كان يوجد بها المستعمرون الرومان وعدد من أهالي البلاد الأصليين انتظموا في شكل حكومة (*Civitas*)

كما في قرطاج أو مستعمرات ذات هيئات مختلطة كان بها سكان أصليون لهم حكومتهم الخاصة ومستعمرون رومانيون لهم منطقتهم ونظام قريتهم (*Pagus*) الخاص ومن هذه الهيئات المختلطة توجا (دقه) والنوع الثالث مستعمرات كبيرة مثل سيكا أو (قرطه الجديدة) حيث منحت مناطق شاسعة بها القرى والقلاع[١] ، وانشأ أغسطس عدد آخر من المستوطنات أسسه الأفراد من الرومان لا الدولة وكانوا من التجار الرأسماليين ، الذين وجدوا في أفريقيا مجالاً لاستثمار أموالهم في التجارة والمشاريع الكبيرة ، وشجعت الإمبراطورية هجرة هؤلاء إلى أفريقيا بل منحهم أغسطس كافة التسهيلات لممارسة نشاطهم[٢] ، وأنشأ أغسطس كذلك عدد من المستوطنات الشرفية وكانت تأخذ شكل الوحدات المحلية المستقلة وتمارس شؤونها على الطريقة والنظام الروماني بشكل رسمي من خلال القوانين الرومانية[٣] ، والمستوطنة الشرفية هي المدينة الأفريقية القديمة التي كانت عريقة التحضر وأصبحت قيّمة الترَومن وبذلك تمنح الدستور الروماني[٤] * وأسس أغسطس أيضاً عدد من

---

(٤) – عمار المحجوبى ، ولاية افريقيا ، ص ص ٩٢– ٩٣ .

(٥) – *Plinius,V.IV.29*

(٦) –*Gsell ، S . op.cit.Tom.VIII.p.p.168 -205.*

(٧) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

(١) – روستفنزوف ، المرجع السابق ، ص ص ٣٨٦ – ٣٨٨ . ينظر الملحق رقم (٦)

(٢) – روستفنزوف، المرجع السابق ، ص ٣٨٩ .

(٣) – *Mahjoubi, A.op.cit.p.479.*

(٤) – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا، المرجع السابق، ص ١١٨.

المستوطنات الغرض منها حماية الموانئ والطرق التجارية الهامة ، وكذلك حماية المستوطنات الحديثة الإنشاء لان أغسطس كان يخشى من تعرض هذه المستوطنات لخطر السكان المحليين بسبب مواقع هذه المستوطنات المتميزة على السواحل ، وكان لهذه المستوطنات دور كبير في تدعيم وانتشار الثقافة والفكر الروماني.(٥)

واستمر الأباطرة بعد أغسطس في تأسيس مستوطنات لقدماء الجنود في الولاية ومنحوهم امتيازات و شجعوهم على الاستقرار في هذه المستوطنات الجديدة ، فمثلا تم إعفاؤهم من الضرائب وكان هذا الاتجاه يتماشى مع سياسة تشجيع النمو السكاني في ولايات الإمبراطورية وتعزيز الاندماج بين الرومان وسكان الولايات(٦) ، والجنود شكلوا الفئة الرئيسة في حركة الهجرة من روما وايطاليا إلى أفريقيا ولا شك أن الامتيازات التي منحها لهم الأباطرة بعد تسريحهم في المناطق التي جندوا فيها شجعهم على البقاء فيها ورفض العودة للوطن(١) ، وفى عهد الانطونيين لم يكن جنود هذه المستوطنات من الرومان فقط ففي عهد الإمبراطور تراجان كان قطاع كبير من الجيش الروماني قد جاء من الولايات.(٢)

وفي عهد الإمبراطور هادريان ١١٧– ١٣٨ م تم إيقاف إنشاء المستوطنات لقدماء الجنود في ولاية أفريقيا البروقنصلية (٣) * ، ولكنه شجع إنشاء مستوطنات حربية أو ما أطلق عليه المحميات وهى نوع آخر من المستوطنات التي أسسها الرومان في أفريقيا ، ومن خلال اسمها تدل على أنها ذات طابع دفاعي وهادريان هو أول من أدخل هذا النظام للإمبراطورية الرومانية ، حيث أقام لجنوده مستوطنات للسكن على حدود مناطق المجندين وغالباً ما كانت تقام بجوار المعسكرات وتطورت هذه

---

* هناك مستوطنات كانت في الاصل بلديات محلية تقدمت بإلتماس للسلطة الرومانية فمنحتها مرتبة مستوطنة وأول مدينة افريقية ترقى إلى منزلة مستوطنة شرفية لأول مرة هى مدينة هيبورجيوس (*Hipporegius*) عنابة التي بادر وجهائها برومنة سكانها منذ العهد الجمهوري.. عمار المحجوبي ،ولاية افريقيا، المرجع السابق، ص ١٢٣.

(٥) – سيد الناصرى، تاريخ الامبراطورية الرومانية، ص ٤٥ .

(٦) – *GrahamAlexender,op.cit.p.35.*

(١) – محمد البشير الشنيتى ، التغيرات الاقتصادية ، ص ١٩١ .

(٢) – *Haywood, R.M.op.cit.p.104.*

(٣) – *Mahgoubi, A. op. cit .p492.*

* عندما قرر الاباطرة بعث مستوطنات نعتها المؤرخون المحدثون بأنها شرفية حيث منح الدستور الروماني إلى عدد من المدن الافريقية القديمة التى كانت عريقة التحضر وأصبحت قيّمة الترومن فإزداد عدد المستوطنات واعتبرت كل مستوطنة وليدة مدينة روما وإن العاصمة روما موطن سكانها وإنها تشاطرها المواطنة والدستور والدين رغم البعد الجغرافي بغض النظر عن الحكم الذاتي التى كانت تمارسه كل مستوطنة و استفاد الرومان وابقوا على كثير من نظم الادارة القرطاجية. عمار المحجوبي ،ولاية افريقيا، المرجع السابق، ص ١٢٤.

المستوطنات في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس ١٩٣-٢١١م ، حيث انتزع سبتيموس الأرض من سكان البلاد المفتوحة ووزعها على الجنود لزراعتها في أوقات السلم وهدفه من ذلك هو إحاطة حدود ولايات الإمبراطورية بسلسلة من المستوطنات الحربية(٤) ، وهذه المحميات كانت تقام قرب المراكز العسكرية الكبرى لتضمن لها توفير احتياجاتها من المواد التموينية بينما تقوم تلك المراكز بدورها في حماية المستوطنين(٥) ، وبمرور الوقت نجد أن حياة هؤلاء الجنود في مستوطناتهم بعد ممارسة الأعمال العادية كالزراعة تحولوا إلى مستوطنين مدنيين مع أن طبيعة المناطق التي أقيمت فيها مستوطناتهم كانت تضفى عليها الصفة العسكرية.(٦)

المبحث الثالث:

(٤) – سيد الناصرى ، تاريخ الامبراطورية ، ص ٣٤٢ .

(٥) – عبدالرحمن بن مرزوق ، تأسيس مدينة تمغاد أو تاموقادى قديماً مجلة التراث ، جمعية التاريخ والتراث الاثرى ، ولاية باتاته، دار الشهاب للطباعة والنشر ، باتاته، الجزائر، العدد الثانى ، سبتمبر ١٩٨٧ م. ص ٤٠ .

(٦) – محمد البشير الشنيتى ، التغيرات الاقتصادية ، ص ١٩٢ .

سياسة الاستيطان الروماني في ولاية أفريقيا .

إن كلمة (*Coloni*) تعني في الأصل المزارعين وكلمة (*Colonus*) تعني مالك لقطعة صغيرة من الأرض بمفهوم الاستيطان الروماني وهذه الكلمة كانت قديماً تعني عبد أو خادم ولكنها أصبحت تستخدم للإشارة إلى المستوطن المستعمر في أي من المدن الرومانية التي كانوا يحتلونها ، وذلك منذ العصر الجمهوري ومع زيادة حركة التوسع الروماني لجأ مجلس الشيوخ إلى سياسة منح جزء من هذه الأرض للمواطنين الرومان الفقراء ليعمروها ومن هنا جاءت فكرة تأسيس المستوطنات لتكون مراكز رومانية في الأرض المحتلة لان وجود مثل هذه المستوطنات في أرض الشعوب الخاضعة لهم يحول دون قيام الثورات ويضمن ولاء المناطق التي احتلها الرومان حديثاً ، وهذه المستوطنات كذلك قدمت الفرصة للفقراء من الرومان للعمل وطورت أحوال الفلاحين وعرف الرومان هذه المستوطنات باسم *Coloniae*[1]* ، وفي ولاية أفريقيا أسس الرومان مستوطنات كانت ذات طابع زراعي أو صناعي أو تجاري وكان هدف الرومان من تأسيس هذه المستوطنات هو التخلص من

---

(١) – *Clausing Roth, op.cit.p236.*

* كان الرومان المستوطنون في الولايات كثيرا ما ينتظمون في شكل جماعات تعرف باسم (*Conventus Civium Romanorum*) ولكنها باستثناء القليل منها لم تكن تتمتع بامتيازات سياسية بوصفها جماعات ذات كيان سياسي مستقل. عبد اللطيف احمد علي ، تاريخ الرومان ، عصر الثورة ، ص ٣٠٢.

فائض السكان في روما ومنهم العاطلين وتوفير فرص العمل للفلاحين والتجار والحرفيين وكان اختيار هذه المستوطنات في الأراضي الخصبة والمراكز التجارية والصناعية[٢] ، وهذه المستوطنات لم يتم التخطيط لها وكانت تتكون عادةً من حوالي ثلاثمائة فرد من ذوى الخبرة والكفاءة العسكرية من الذين نزحوا مع عائلاتهم لاحتلال المدن المفتوحة التي لم تكن لها أهمية سوى الموقع الحربي وهذه العائلات كونت طبقة ارستقراطية تمتعت بكل حقوق المواطنة الرومانية[٣] ، وكانت المستوطنات مدناً رومانية خالصة تشبه روما وسكانها جميعا يتمتعون بحقوق الجنسية الرومانية الكاملة فبعض المدن أنشئت أساسا لتكون مستوطنات والبعض الآخر تطور من وضع لآخر حيث رفعت إلى درجة مستوطنة كما في قرطاج وقرطه و ألحق قيصر بهاتين المستوطنتين مدناً وقرى قديمة كانت تتبع إحدى البلديات حيث منح قيصر عدداً منها حقوق المستوطنة رغم أنها ظلت ملحقة بالمستوطنة الأم كما في قرطاج[٤] وأغلب المستوطنات التي أسسها قيصر في الولاية كانت مدناً حولها إلى مستوطنات مثل كلوبيا وكوربيس ونيابولس وهيبوديارتيوس وثوبروبو مايوس(شكل ١)[١] .

والمستوطنات في ولاية أفريقيا انقسمت إلى ثلاثة أنواع ، منها المدن التي كان بها المواطنون الرومان إلى جانب السكان المحليين المتمتعين بحقوق المواطنة الرومانية وهذه المستوطنات تمارس نظامها مثل العاصمة الرومانية روما ومن هذه المستوطنات لبتس ماجنا (لبده) حضر موت (سوسه) وهيبوديارتيوس (بنزرت) وقرطاج.[٢]

أما النوع الثاني من المستوطنات فهو عبارة عن وحدات ريفية متعايشة مع إحدى المدن الفنيقية التي تقع في مناطقها ، وقد اختلط فيها السكان الأصليون الذين يمارسون نظامهم الخاص والرومان بنظام قراهم الخاص ، وكان أغلبهم من مستوطني قيصر وأغسطس[٣] الذين اختلطوا بالمستوطنين الأوائل الذين أتى بهم ماريوس وهم قدماء جنده الذين اقرهم في مناطق زراعية وكذلك

---

[٢] – سيد الناصرى ، تاريخ وحضارة الرومان، ص ٣٣١ .

[٣] – امال مصطفى كمال ، نظام الحكم في ولاية أفريقيا ، ص ١٨٠ .

[٤] – روستفنزوف، المرجع السابق ، ص ص ٣٨٥ – ٣٨٦ .

[١] *-Mommsen Theodor, op.cit.p332.*

[٢] – روستفنزوف ، المرجع السابق ، ص ٣٨٧ .

[٣] – شارل اندريه جوليان، المرجع السابق ، ص٢١٦ .

الأجانب الذين عاضدوه وهم جند الفيالق الجيتولية ، وبلغت مساحة القطعة الواحدة ما يساوى ٢٥ هكتاراً[٤] .

ومن هذه المستوطنات في الولاية توجا (دقه) ، أما النوع الأخير فهو المستوطنات الكبرى في الولاية مثل سيكا فينيريا، وهذه المستوطنة أصبحت منذ عهد أغسطس تحمل اسم قرطه الجديدة واتسعت هذه المستوطنات نتيجة لإضافة المناطق الواسعة إليها مثلما حدث لمدينة قرطاج ، وهذا النوع من المستوطنات أقيم بالقرب من مناطق فنيقية قديمة ولذلك اتخذت هذه المستوطنات طابع الاندماج الروماني مع الأهالي بالإضافة إلى اعتماد الرومان عليهم في أعمال الزراعة وحفر الآبار والقنوات وأعمال البناء.[٥]

وفي الولاية عمل الرومان على تشجيع المدن ومكافأتها بمنح كل مدينة تحقق لنفسها الطابع الروماني أن ترتفع إلى مرتبة المستوطنة الرومانية الكاملة وكان قيصر هو أول من بدأ بهذا

العمل[١] ، و هو الذي عين حكام هذه المستوطنات ، وكذلك فرض عقوبات على جريمة الرشوة في الانتخابات للمجلس المحلى في المستوطنة[٢] ، كما استحدث قيصر مبدأ دستوري جديد ينص على إتاحة الفرصة للعبيد المحررين (العتقاء ***Liberti***) بأن يكونوا أعضاء في المجالس المحلية وطبق هذا المبدأ في مستوطنات كوروبيس وكلوبيا في الولاية وذلك بعد أن كان العتقاء محرومين من هذا الحق.[٣]

بموجب مادة في الدساتير القديمة تشترط حرية المولد لعضوية المجالس المحلية ، حيث استحدث قيصر هذا المبدأ لصالح العتقاء ، وذلك أمر طبيعي في مستوطنات أنشئت لتوطين الفقراء من روما ، والذين ضاقت بهم سبل العيش هناك ، وكان من بينهم عدد كبير من العتقاء[٤] وعمل قيصر على تحقيق المساواة بين العتقاء وأبنائهم الذين هم أحرار منذ المولد (***Ingenui***) في كافة الحقوق في المستوطنات والبلديات ، وقد قام قيصر بتوطين حوالي ثمانين ألف مواطن روماني في مستوطناته التي

---

(٤) – عمار المحجوبى ، ولاية افريقيا ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٥) – روستفنزوف ، المرجع السابق ، ص ص ٣٨٧ – ٣٨٨ .

(١) - *Hay wood, R.M. op.cit.p31*

(٢) – عبداللطيف أحمد على، تاريخ الرومان عصر الجمهورية ٢٠٠ – ٤٤ ق . م ، دار النهضة العربية القاهرة ، ١٩٦٤، ص ١٩٠ .

(٣) – ابراهيم نصحى ، تاريخ الرومان ، الجزء الثانى ، ص ٦٨٦ .

(٤) – عبداللطيف أحمد على ، تاريخ الرومان عصر الجمهورية ، ص ١٩٠ .

أقامها في الولايات الرومانية المختلفة ، وكان هؤلاء المستوطنون جميعا من سكان روما ، غير أن قيصر منع من هم في سن التجنيد من مغادرة ايطاليا والتغيب خارجها أكثر من ثلاث سنوات إلا إذا كان ذلك لخدمة في الجيش(٥) ، وتبع يوليوس قيصر أباطرة القرنين الأول والثاني الميلادي سياسة التوطين في الولايات ، وهذه السياسة عمت حتى عهد الإمبراطور هادريان حيث منح المواطنة الرومانية كمكافأة للشعوب التي حققت لنفسها درجة من التشبع بالروح والثقافة الرومانية ، وهذا المنح يفوق الحق اللاتيني أو الجنسية الرومانية الناقصة ، غير أن هذا الحق اقتصر على المدن التي كانت متحالفة مع روما ، حيث قام هادريان في بعض الأجزاء من ولاية أفريقيا برفع عدد من المدن الحليفة لروما إلى درجة المستوطنة مثل مدينة حضر موت ولبدة الكبرى ووبات وصبراته ، وتمتعت هذه المدن بثراء عريض وحكومة ذاتية محلية لوقت طويل(٦) * وامتدت السلطة الرومانية في الولاية الأفريقية غرباً وجنوباً ومدت الطرق والحصون والمخافر واهتم الرومان بإحلال السلام في أفريقيا(١)وفي عهد لوكيوس سبتيموس سيفيروس أولى هذا الإمبراطور اهتماما بأفريقيا ولبده الكبرى بصفة خاصة(٢) ومنح لبده الكبرى وقرطاج وعتيقه الدستور الايطالي (*Iusitalicum*) وميز عدد من وجهاء هذه المدن وألحقهم بمجلس الشيوخ(٣)* ، وفي عهد الإمبراطور كركلا الذي اصدر القانون الخاص بمنح جميع شعوب الإمبراطورية الأحرار الجنسية الرومانية فيما عدا المستسلمين ، وتم دمج السكان الأصليين في نظام المستوطنة ويبدو أن المستسلمين الذين ذكرهم الدستور الانطونى (*Constitutio Antoniniana*) على لسان كركلا أنهم هم الذين رفعوا السلاح في وجه الإمبراطورية والغزاة مثل

---

(٥) – ابراهيم نصحى، تاريخ الرومان ، الجزء الثانى ، ص ٦٨٦ .

(٦) - *Hay wood, R.M. op.cit.p75.*

* بذل الإمبراطور هادريان جهداً كبيراً لحماية الضعفاء والفقراء ولهذا حرم على السيد أن يقتل عبده أو يعذبه أو يخصيه أو حتى بيعه كجلاد ، وهذا اول تشريع روماني يعامل العبد كبشر لهم حق الحياة كغيرهم وكذلك الغى هادريان حق رب الأسرة القديم في التحكم في منح أو رفض = =الحياة بالنسبة لابنائه وهو الحق القديم المعروف باسم (*Lus Vitae nacisqua*) حق الحياة أو عدمها ، الذي كان جزءاً من سلطات رب الأسرة الروماني (*Pater familias*) ووضع هادريان تشريعات لحماية اموال الايتام والقصر من جشع الاوصياء عليها كما خصص جزءا من اموال الدولة لرعاية وتعليم الفقراء والمعوزين في كافة الولايات. سيد الناصري ، تاريخ الامبراطورية ، ص ٢٦٧.

(١) – مصطفى أعشى ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٢) – عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية ، ص ٣٥٥ .

(٣) – عمار المحجوبى ،ولاية افريقيا ، ص ص ١٧١ – ١٢٥ .

* تزوج الإمبراطور سبتيموس سيفيروس من جوليا دومنا (*Julia Domna*) السورية الاصل والتنتحدر من عائلة كبيرة في حمص (*Emesa*) وانجبت له ولدين باسيانوس ولقبه كركلا بسبب عشقه للعباءة الضيقة التى كان يرتديها وسماه ماركوس اوريليوس انطونيوس نسبة إلى الإمبراطور الذى كان يعجب به إعجاباً خاصاً أو بدافع ربط اسرته بهذه الأسرة أو لهدف مادي كوراثة ضياع انطونيوس التى ضمها إليه أما الابن الثانى فهو جيتا . سيد الناصرى ، تاريخ الامبراطورية، ص ٣١٤.

الجرمان ممن استولوا بقوة السلاح على أجزاء من الإمبراطورية واستوطنوها[٤] ، وكذلك يبدو أن صدور قانون كركلا سببه الحالة الاقتصادية حيث خفض ضرائب الأرض والتجارة إلى النصف ومن ثم أراد تعويض ذلك بمنح الجنسية الكاملة لشعوب الإمبراطورية ليدفعوا هذه الضريبة.[٥]

وأساس المستوطنة كانوا هم المواطنون الرومان ، إلا انه كان جميع السكان سواء الرومان أو السكان الأصليين الذين منحوا الجنسية الرومانية يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها المواطنون في روما ، وبذلك كانوا معفيين من الضرائب وكانت قرطاج من أوائل المستوطنات في الولاية التي يتمتع سكانها بكامل حقوق المواطنة الرومانية[٦] ، والمستوطنة كانت محببة لنفوس السكان الوطنيين التي كانت تربطهم علاقات الصداقة والتحالف مع الرومان حيث منحوا الجنسية الرومانية وأصبحوا يشاركون الرومان في احتفالاتهم ويهتمون بمصالحهم على الرغم من أن المستوطنة كانت جزءً من دولة روما ، وكان سلطان روما عليها يفوق سلطانها على الوطن الأم و منحها الرومان الحرية الممنوحة للرومان في تصريف شؤونها وسياستها الداخلية[١] ، أما سياسة الاستيطان في ولاية أفريقيا أن الرومان لم يقيموا منطقة للاستيطان إلا في فترة متأخرة من احتلال الولاية ، حيث لم تؤخذ فكرة الاستيطان في أفريقيا مأخذ الجد إلا منذ أيام يوليوس قيصر الذي وضع الأسس الأولى لاستيطان أفريقيا[٢] ، لكن كانت هناك محاولات عدة للاستيطان قبل قيصر ولكن الفشل كان حليف أغلب هذه المحاولات ، وترجع فكرة استيطان الرومان في أفريقيا إلى ما قبل تأسيس الولاية الرومانية فقد وعد سكيبيو الأفريقي (*Scipio Africanus*) الذي انتصر على القرطاجيين في موقعة زاما عام ٢٠٢ ق.م[٣] جنوده بأن يمنحهم أراضي في المدن القرطاجية إذا تحقق له النصر[٤] ، وكذلك حاول اسكيبوايمليانوس (*Scipio Aemilianus*) من بعده عندما تولى القيادة بعد تدمير قرطاج سنة ١٤٦ق.م حيث وضع أسطولا في خدمة المؤرخ الإغريقي الشهير بوليبيوس ***Polybiu*** ٢٠٠ – ١١٧ ق.م للقيام برحلة لاكتشاف هذا الجزء من العالم ، وبعد أن أبحر بوليبيوس حول الساحل الغربي

---

(٤) – المرجع نفسه ، ص ص ٢٦١ . ٣٣٢ .

(٥) – تشارلز روث، الامبراطورية الرومانية، ت: رمزى عبده جرجس ومحمد صقر خفاجه ، دار الفكر العربي ، ١٩٦١ ، ص ٩٤

(٦) – *Mommsen Theodor, op.cit.p332.*

(١) - *Graham Alexander, op.cit.p36-37.*

(٢) – عبدالعزيز عمر حجازى ، روما وأفريقيا، المرجع السابق، ص ٣٦ .

(٣) -*Sallustlus,L.XXV.*

(٤) -*Gsell, S.op.cit.Tom.VII.p64.*

لأفريقيا قال انه توجد غابات بعد جبال أطلس في اتجاه الغرب تعج بالحيوانات المفترسة التي تتكاثر في أفريقيا(٥) ، وكذلك هاجر بعض الفارين من الرومان والايطاليين إلى المدن الساحلية في أفريقيا لكنهم استقروا بوجه خاص في مدينة قرطه *Cirta* عاصمة المملكة النوميدية ولكن هذه الهجرة لم تكن حركة منتظمة(٦) ، ولكن أول مشروع جاء لإنشاء مستوطنات في ولاية أفريقيا كان مشروع جايوس جراكوس نقيب العامة حوالي عام ١٢٣ ق.م لإنشاء مستوطنة مكان مدينة قرطاج القديمة.(٧)

وقام قبله أخوه تبريوس سمبريتوس جراكوس الذي حاول إقامة مستوطنة على أرض قرطاج(١) بعد أن أصبح نقيباً للعامة (*Tribunus plebis*) حوالي ١٣٣ ق.م لكن أعضاء مجلس الشيوخ وغيرهم من ذوى الجاه والثراء قتلوه خوفاً على مصالحهم(٢) ، وحاول جايوس إقناع مجلس الشيوخ بإنشاء مستوطنة على أرض قرطاج الخصبة لتوطين الفلاحين الرومان واللاتينيين لزراعتها واستغلالها لصالح روما وذلك ضمن خطة الإصلاح التي تزعمها(٣) ، واختيار جايوس لمستوطنة قرطاج كان على أساس ما تمتعت به قرطاج من مميزات الموقع الجغرافي ، حيث كانت منفذاً طبيعياً على البحر وما تميزت به أرضها من خصوبة(٤) وكان هدف جايوس من قوانين الإصلاح ومنها قانون خاص بإنشاء مستوطنات في أرض جديدة في ايطاليا وأفريقيا هو امتصاص الفائض من سكان روما وايطاليا العاطلين وإيجاد فرص عمل للفقراء منهم خاصة بعد أن قامت الثورات في روما بسبب الفقر أثناء تروبينيته(٥) ، وبعد أن اقتنع مجلس الشيوخ بهذا المشروع عهد إلى الحزب الشعبي الذي تزعمه جايوس بتوطين فقراء روما وايطاليا في أفريقيا(٦) ، وموافقة مجلس الشيوخ نابعة من تخوفهم من خطر الفقراء والعاطلين في روما وتهديدهم للأمن ، حيث وجد مجلس الشيوخ أن الطريقة الوحيدة هي إبعادهم عن العاصمة روما لمكان بعيد مثل أفريقيا ، وكذلك إبعاد الزعماء الشعبيين الذين يهددون بحركاتهم

---

(٥) – أمل مصطفى كمال، الجهود الكشفية الفنيقية والهيلنستية والرومانية في أفريقيا ، رسالة دكتوراه،معهد البحوث والدراسات الافريقية، قسم التاريخ،جامعة القاهرة،٢٠٠٠ ، ص ٧٠ .

(٦) –*Appian,I:VIII.XX.136*

(٧) –*Ibid . III.I.III.24.*

(١) – جماعة من المؤرخين السوفيت، تحت إشراف مانفرد، موجز تاريخ العالم ، ت : محمد عيتاني ، ج، م ، دار الفارابي ، بيروت، ١٩٨٩، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٢) – عبداللطيف أحمد على ، التاريخ الروماني، عصر الثورة ، ص ص ٢– ٥ .

(٣) – محمد البشير الشنيتي، سياسة الرومنة ، ص ١١٧ .

(٤) – اندريه ايمار ، تاريخ الحضارات، م٢ روما وابراطوريتها ، المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٥) - *Appian, I.VII.XX.136.*

(٦) – سيد الناصري ، تاريخ الإمبراطورية ، ص ٦٨ .

الإصلاحية الشعبية مصالح الارستقراطية[٧] ، حيث كان مجلس الشيوخ يختار الأشخاص الذين يريد التخلص منهم[٨] ، وتم تحديد المكان الذي ستقام عليه المستوطنة وهو مكان قرطاجه القديمة او قريبة منها وسميت يونونيا *Iunonia* [٩] ، وتقرر إرسال ست آلاف أسرة من روما وايطاليا لتعميرها.[١٠]

ومع أن العدد الذي تم تحديده بمقتضى قانون المستوطنة أصغر من هذا العدد ، إلا أن هدف جايوس جراكوس من وراء ذلك هو كسب عطف وتأييد العامة ، وقد أرسلت إلى أفريقيا عام ١٢٢ ق.م أثناء ترويبونيه جايوس الثانية لجنة ثلاثية يرأسها جايوس نفسه ليتفقد المشروع وكان من أعضاء اللجنة فولفيوس فلاكوس وبابيريوس كاربو [١] ، وعمل هذه اللجنة كان بالتناوب بين أعضائها وحين جاء دور فلاكوس ذهب بالمعمرين إلى قرطاج ووزع عليهم الأرض لزراعتها[٢] ، لان هذه المستوطنات كانت ذات طابع زراعي[٣] ونصيب الفرد كان خمسين هكتاراً حوالي مائتي فدان روماني ، وهى ملك خاص معفي من الإيجار[٤] ، وهذا ضعف ما يحصل عليه الفرد من الأرض في ايطاليا وكان الهدف هو تشجيع الهجرة إلى أفريقيا وخارج ايطاليا بشكل عام لامتصاص الفائض من سكان روما وايطاليا وإيجاد فرص للفقراء وكذلك نقص كميات القمح التي كانت ترسل إلى روما[٥] ، ووزع فلاكوس في المستوطنة ما يقرب من ١٥٠,٠٠٠ هكتار على المستوطنين في المناطق الخصبة[٦] ، ثم جاء جايوس إلى المستوطنة وعمل بالولاية سبعين يوماً لتنظيم شؤون المستوطنين لكنه رجع للتصدي لأعداء حركته الإصلاحية هناك ، حيث هبطت شعبيته بين العامة وفشل في الانتخابات لما قام به

[٧] – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥١ .

[٨] – *Appian, III.I.III.24.*

[٩] – عبداللطيف أحمد على ، التاريخ الروماني، عصر الثورة، ، ص ٢٥ .

[١٠] – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، ص ٦٢ .

[١] – أمل كمال مصطفى ، نظام الحكم في ولاية أفريقيا ، ص ١٦٥ .

[٢] – محمد البشير البشير الشنيتى ، سياسة الرومنة ، ص ١٢٤ .

[٣] – عبداللطيف أحمد على ، التاريخ الروماني، عصر الثورة ، ص ٢٥ .

[٤] – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥١ .

[٥] – *Haywood, R.M.op.cit.p9.*

[٦] – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥١ .

خصومه من دعاية مضادة له ومعارضه فكرة إقامة مستوطنة يونونيا ، واتهم جايوس بأنه تحدى الآلهة واستخف بما قاله سكيبو ايمليانوس عندما دمر قرطاج[٧] من أن اللعنة قد حلت على أرضها[٨] .

لأنه عندما بدأ تخطيط الأرض لتأسيس المستوطنة تهدمت بفعل الذئاب حيث مزقت العلامات التي وضعها كل من جايوس وفلاكوس بحدود المدينة، وكان كل منهما يعلم ما أصاب قرطاج من لعنة بعد تدميرها وإنها أرض ملعونة وستحل لعنتها على كل من يسكنها فعين مكان المستوطنة الجديدة خارج المنطقة الملعونة ثم وضعت تحت حماية الإله جونو

(*Juno*) الروماني الذي حل محل الإلهة القرطاجية تانيت بينبعل (*Tanit Bene Baal*).[١]
ولذلك قرر مغادرة المستوطنة[٢] واعتبر الكهنة انه من سوء الطالع إنشاء مستوطنة في هذا المكان عندئذٍ دعا مجلس الشيوخ الجمعية الشعبية في روما واقترح إلغاء قانون المستوطنة[٣]

وعندما رأى جايوس وفلاكوس فشلهما أعلنا أن مجلس الشيوخ اخترع أكذوبة الذئاب وأيدهما في ذلك بعض العامة[٤]

ويبدو أن فشل جايوس في إنشاء مستوطنة في ولاية أفريقيا يعود إلى سياسة خاصة بشخصية جايوس ، وكذلك بالأوضاع الداخلية في روما مع أسباب أخرى متعلقة بسياسة الاستعمار الروماني واتجاهاته ، بالإضافة إلى ذلك فإن الرومان يعتبرون الولاية منطقة للاستغلال فقط يطمع فيها أصحاب رؤوس الأموال الرومان ويسعون إلى الاستئثار بها دون غيرهم نظراً لوجود ميناء تجاري مهم في قرطاج علاوة على أن الولاية مصدر للمنتجات الزراعية خاصة القمح الغذاء الرئيسي للشعب الروماني ، ولذلك كان التهافت على أرض أفريقيا الزراعية شديداً من قبل الرأسماليين الرومان خاصةً أثناء العصر الجمهوري ، وظل هؤلاء يعارضون بشتى الوسائل كل المحاولات لاستيطان أرض الولاية

---

(٧) – *Appian, III.I.III,24.*

(٨) – عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ٦٢ .

(١) - *Appian,I.VII.XX.136.*

(٢) – محمد البشير الشنيتي ، سياسة الرومنة ، ص ١٢٤ .

(٣) -*Gsell, S. op.cit.Tom.VII.p58.*

(٤) – امال مصطفى كمال ، نظام الحكم في ولاية افريقيا ، ص ١٦٦ .

حتى لا يعوقهم ذلك من تحقيق أطماعهم ويهدد مصالحهم وحتى لا يكون هناك من يشاركهم في ثروتها ويكون رقيباً عليهم ، وبذلك ساهموا في إفشال مشروع جايوس[٥] .

أما السبب الخاص بالأوضاع الداخلية في روما أن جايوس كانت لديه رغبة وحماس في حماية مصالح الشعب الروماني ، وتقدم بمشروعه الإصلاحي بهدف مصلحة الشعب وهذا العمل اغضب الأقلية الحاكمة الارستقراطية التي وجدت في مشروع جايوس ما يهدد مصالحها ويجعل من العامة جبهة قويه في مواجهتهم ويقوى بذلك الاتجاه الشعبي ، ولذلك انتهز مجلس الشيوخ كل الفرص لضرب حركة الإصلاح ولم يتردد في توجيه ضربة قوية لجايوس وكانت فرصتهم هي الاستناد إلى الذريعة الدينية ومحاولة جايوس إثارة غضب الألهة والتصميم على إتمام

المشروع ، وكذلك نشرت الشائعات والأكاذيب ضد جايوس لتحويل أنصاره واتهامه بالخيانة في آخر الأمر[١]

ولم يجد جايوس ورفاقه إلا الثورة لكنهم فشلوا نظراً لقوة الشائعات التي أحاقت بجايوس ومشروعه الذي لم يقدر له النجاح ، وانتهت حياة جايوس وأُلغيت المستوطنة سنة١٢١ ق.م وأُلغى قانون روبريوس الخاص بإنشائها بمقتضى قانون آخر هو قانون مينوسيوس (*Minusius*) وبعد عشر سنوات صدر قانون توريا (*lex Turia*) لتقرير مصير المستوطنة فترك للمستوطنين حق الاختيار بين البقاء أو الرجوع لايطاليا وقد رفض معظمهم ترك الأرض التي وزعت عليهم رغم الضغوط التي مارسها عليهم أصحاب رؤوس الأموال لبيع أراضيهم واللرجوع إلى إيطاليا[٢] ، حيث بيعت بعض الأراضي للرأسماليين في مزاد عمومي وتم تعويض المستوطنين عنها ، وكون الرأسماليون من تلك الأراضي أملاك شاسعة خاصة بهم[٣] واستقرت مجموعات من تجار الرومان الرأسماليين في حضرموت وثابسوس وثيسدروس ولبده الصغرى واستقرت مجموعة أخرى بمدن المملكة النوميدية وراء حدود الولاية بمدينتي باجه وقرطه [٤] ، واحتفظ مجلس الشيوخ بجزء من الأرض منحه فيما بعد لإقامة

---

[٥] – محمد البشير الشنيتي ، التغيرات الاقتصادية ، ص ٥١ .

[١] – شارل اندريه جوليان ،المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

[٢] – محمد البشير الشنيتي ، سياسة الرومنة ، ص ١٢٧ .

[٣] – شارل اندريه جوليان، المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

[٤] – عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ٦٣ .

مستوطنات لجنود ماريوس المسرحين وذلك بمقتضى قانون أبوليا (*Lex Apullia*) ١٠٣ ق.م[٥] ، وهذا القانون أصدره ساتورنينيوس ابولليوس (*Lucius Apullius Saturninus*) عام ١٠٣ ق.م خاص بإنشاء سلسلة من المستوطنات في خارج إيطاليا لقدماء الجند في كل من صقليه ومقدونيا وأفريقيا[٦] ، وفشل هذا المشروع أمام استمرار معارضة مجلس الشيوخ لإنشاء مستوطنات خارج ايطاليا وفشل كذلك مشروع قانون روللوس (*Rullus*) الذي صدر عام ٦٣ ق.م لتحديد ممتلكات روما في صقليه وأفريقيا وكورنثا وبرجامون ، وهذا القانون نص على تشكيل لجنة من عشرة بريتوريين لتنفيذ المشروع والإشراف على إقامة مستوطنات في تلك الولايات على أن تمنح اللجنة عشر سنوات لانجاز مهمتها ولكن لم يتم هذا المشروع[١] ، ويبدو أن كل المحاولات في إقامة المستوطنات السابقة ليوليوس قيصر في أفريقيا كان نصيبها الفشل ، وقد أراد قيصر إقامة المستوطنات والخروج من طابع التحفظ الذي لازم مجلس الشيوخ بعدم إنشاء مستوطنات خارج إيطاليا نجد مجلس الشيوخ يشجع قيصر على اتخاذ هذه الخطوة وهى إنشاء المستوطنات حيث أرسل قيصر حوالي ثمانين ألف روماني إلى الولايات ومنها أفريقيا.[٢]

وحصلت أفريقيا وبلاد اليونان على أكبر قدر من هؤلاء المستوطنين نظراً لأهمية الزراعة في كل منهما وخصوبة أرضهما ، وكذلك كان قيصر يرغب في التعبير لجنوده على امتنانه وشكره على مجهوداتهم بمنحهم أراضى خصبة غنية ، وكان أغلب هؤلاء المستوطنين من جنود قيصر.[٣]

وكذلك هدف قيصر من سياسة الاستيطان هو نشر الثقافة والحضارة الرومانية وامتصاص فائض السكان في روما خاصةً بعد إنهاء الحرب وتسريح الجيش ، حيث قام بتسريح عدد كبير من جنوده ، وأرسلهم إلى أفريقيا ليضمن بذلك عدم قيام ثورات وتمرد بين الجنود[٤] ، وكانت قرطاج هي أهم مستوطنة أسسها قيصر في ولاية أفريقيا ، وبذلك يكون قد أكمل المشروع الذي بدأه جايوس جراكوس[٥] ، وأن بعض المستوطنين الذين استقروا في مستوطنة قرطاج الجديدة كانوا هم نفس

---

[٥] – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ . ; وكذلك . *Broughton, T.RS .op cit p 23 .*

[٦] – سيد الناصري ، تاريخ وحضارة الرومان ، المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .

[١] – أمل مصطفى كمال ، نظام الحكم في ولاية افريقيا ، ص ١٦٨ .

[٢] - *Suetonius, XLII.1.*

[٣] – محمد البشير الشنيتى ، سياسة الرومنة ، ص ١٣٠ .

[٤] -*Dio Cassius,XLIII.14.1.*

[٥] -*Plinius,V.III.25.* وكذلك *Dio Cassius,XLIII.50.* .

مستوطني جايوس[٦] ، ويبدو انه لم يتم استيطان قرطاج نهائياً إلا في عهد الإمبراطور اوكتافيوس (أغسطس) وذلك حوالي عام ٢٩ ق.م [٧] لان ابيان يذكر أن قيصر أثناء حملته على أفريقيا عام ٤٦ ق.م أقام معسكراً بالقرب من مكان قرطاج وهناك أزعجه حلم رأى فيه أن جيشه كله يبكى ، فقرر تأسيس مستوطنة في نفس المكان وبعد عودته إلى روما بعد انتهاء الحرب طلب منه الفقراء أن يمنحهم الأرض فعمل على إرسال بعضهم إلى قرطاج والبعض الآخر إلى كورنثا لكنه اغتيل عام ٤٤ ق.م ، وقبل أن يتم مشروع المستوطنة عثر اوكتافيوس على مذكرات قيصر التي تشير إلى المستوطنة فقرر بناء قرطاج من جديد وإتمام مشروع قيصر في مكان قريب من قرطاج القديمة في نفس المكان الذي اعتزم قيصر تأسيسها فيه ليتفادى اللعنة التي حلت بأرضها وأرسل اوكتافيوس ثلاثة آلاف مستوطن من روما وجمع الباقين من البلدان المجاورة وأرسلهم لتعمير قرطاج[١] ، ولذلك يبدو أن قيصر هو مؤسس المستوطنة وكذلك اسم عائلة جوليا ضمن اسم المستوطنة (*Colonia Julia Carthago*) تثبت نسبها إليه ، وربما قد يكون أوكتافيوس قد قام بتأسيس مستوطنة أخرى بجوار مستوطنة قيصر تنفيذاً لرغبته في تعمير قرطاج ونسب إليها نفس الاسم[٢] ، وكذلك فإن قيصر قد أقام العديد من المستوطنات في الولاية الأفريقية وحول قرطاج[٣] ، ويؤكد نسب هذه المستوطنات إليه أنها كانت تحمل اسم عائلته *Julia*[٤]

وأمر قيصر بإنشاء حوالي ست مستوطنات في إقليم قرطاج وعلى حدود نوميديا ابتداء من حوالي عام ٤٦ ق.م بعد انتصاره في أفريقيا ، و تبع ذلك توسع رقعة الولاية الرومانية على حساب مملكة نوميديا التي ضمها في نفس العام إلى الممتلكات الرومانية تحت اسم ولاية أفريقيا الجديدة[٥]

ويبدو أن غرض قيصر من التوسع وتشييد المستوطنات حول الولاية القديمة هو حمايتها من مملكة نوميديا خاصة بعد أن قضى قيصر على هذه المملكة وضم المدن التي سبق للرومان أن تركوها في أيدي خلفاء الملك مسنسن والتي كانت تابعة أساساً لقرطاج.

---

[٦] -*Gsell, S.op.cit.Tom.VIII.p175.*

[٧] –*Suetonius, XLII.I.*

[١]– *Appian,I.VIII.XX.136.*

[٢] -*Gsell, S. op.cit.tom.VIII.p175*

[٣] – محمد الهادي الشريف ، المرجع السابق ، ص ٢٧ . وكذلك شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

[٤]-*Gsell, S.op.cit.Tom.VIII.p 178.*

[٥] – عبداللطيف محمود البرغوثى ، المرجع السابق ، ص ٤٢٥ .

ومن هذه المدن توجا (دقه) [٦] ومستوطنة كوروبيس (قربه) وكلوبيا (قليبه) ونيابولي (نابل) وكاربيس (المرسيه)[٧] ومستوطنة ماكسولا (راديس) بجوار قرطاج واوثينا (وذنه)(شكل ١)[٨] .

هيبودياريتوس (بنزرت) غرب اوتيكا (عتيقه) [١] ، وفي جنوب قرطاج أسس قيصر مستوطنات حضر موت وثيسدروس [٢]

ومن المحتمل أن مدينة سيكافنيريا (الكاف) أصبحت عاصمة لولاية أفريقيا الجديدة وقد أستوطنها الرومان وسميت مستوطنة يوليا قرطه الجديدة (سيكافنيريا) ***Colonia Julia Cirta Novasicca veneria***، أما مدينة قيرطه ***Cirta*** فقد وهبها قيصر إلى قائد المرتزقة سيتيوس ، حيث شمل الاستيطان الروماني سهول وادي مليان وثغور الوطن القبلي وأحدثت بها مستوطنات عديدة نسب بداية نشأتها إلى قيصر ، ولكن يعود تأسيسها الفعلي من بعده إلى الإمبراطور أوكتافيوس[٣] .

وراعى قيصر في إنشاء هذه المستوطنات اختيار أماكن صالحة للمعيشة تتوافر فيها وجود ارض زراعية خصبة ووجود المياه ، وقد كانت أغلب هذه الأماكن مدن فنيقية قديمة كانت ذات مواقع مهمة سهلت للمستوطنين استثمار عملية التجارة عبر البحر المتوسط ، وطريقة الحصول على هذه الأراضي لإنشاء مستوطنات كان إما بالشراء أو مصادرة ممتلكات أعدائه كما فعل مع أراضى أتباع بومبيوس ، وكان يوزع الأرض على الأفراد[٤] وكان معظمهم من قدماء الجند وكذلك العامة.[٥]

---

(٦) – محمد البشير الشنيتي ، سياسة الرومنة ، ص١٢٩ .

(٧) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

(٨) – عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ١٢٢ .

(١) -.*Gsell, S. op.cit.Tom.VIII.p179*

(٢) - *Hay wood,R.M. op.cit.p31.*

(٣) – عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ص ٨٨ – ١٢٢.

(٤) -*Gsell, S op.cit.Tom.VIII.p172.*

(٥) – ابراهيم نصحى، تاريخ الرومان ، الجزء الثانى ، المرجع السابق ، ص ٦٨٤ .

ومنذ أن سن قيصر نظام الاستيطان في ولاية أفريقيا أصبحت المدن التي أسسها مواطن للثقافة والحضارة الرومانية ، وأصبح من الصعب التمييز بين المستوطنين الرومان وأهالي البلاد الأصليين الذين عاشوا معهم بعد أن منحهم قيصر الجنسية الرومانية حتى أصبحت هذه المستوطنات مدناً رومانية[٦] ، وبعد قيصر تابع اوكتافيوس سياسة الاستيطان بعد أن توقف هذا النشاط لفترة بعد مقتل قيصر ، فاهتم اوكتافيوس بإقامة المستوطنات وعهد إلى حاكم إقليم بايتيكا (*Baetica*) في جنوب اسبانيا بهذه المهمة وحقق هذا الحاكم نجاحاً كبيراً (شكل ٥)[١] ، واهتم كذلك اوكتافيوس بإنشاء المستوطنات التي أقامها ، فأرسل في حوالي عام٣٥ ق.م ستاتيليوس توروس *Statilius Tourus* يتفقد أحوال المستوطنات في الولايات نظراً لانشغاله في تلك الفترة بخلافاته مع خصومه في روما[٢] ، وبعد أن تغلب اوكتافيوس على خصومه أرسل حوالي عام ٢٩ ق.م ثلاثة آلاف جندي إلى أفريقيا لتوطينهم في المستوطنات التي قرر إنشاءها وكانت أهمها قرطاج[٣] ، لان اوكتافيوس بعد أن تغلب على خصومه قام بفتوحاته لتوسيع رقعة الإمبراطورية في الشرق وعاد إلى روما حيث وجد أمامه جيشاً قوامه حوالي مليون جندي وشعر بعدم الحاجة إلى هذه الأعداد من الجنود بعد أن أصبح سيد العالم واضعاً في اعتباره ما يمكن أن تسببه تلك الجيوش إذا ما بقيت في روما بدون عمل ، وخاصة إذا عجزت الحكومة عن دفع أجورهم ربما دفعهم ذلك للتمرد فأبقى لنفسه جيشاً صغيراً ، وسرح حوالي ثلاثمائة ألف جندي وكافأهم بأن منحهم أراضى جديدة قام بشرائها لهم وبعضها صادرها من أراضى خصمه انطونيوس ومنحها لهم في إيطاليا وفي المستوطنات التي أقامها في المواقع المهمة في الإمبراطورية[٤] منها قرطاج في الولاية الأفريقية التي وجد بها عدد كبير من الوطنيين.

ودليل ذلك هو انتعاش الديانة المحلية من جديد في قرطاج ، ثم ادمج العنصر الروماني بالعنصر الوطني معاً بعد أن منح الوطنيين حقوق المواطنة الرومانية ، ومما لاشك فيه أن العنصر الوطني لعب دوراً كبيراً في ثراء قرطاج[٥] واهتم اوكتافيوس بتأسيس المستوطنات في أفريقيا ، خاصة وانه صار إمبراطوراً ومنح لقب أغسطس عام ٢٧ ق.م فأسس عدداً من المستوطنات في ولاية أفريقيا التي

---

[٦] – سيد الناصرى ، تاريخ وحضارة الرومان ، المرجع السابق ، ص ٣٨٦.

[١] – سيد الناصرى ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، المرجع السابق ، ص ٦٩ .

[٢] – محمد البشير الشنيتى ، سياسة الرومنة ، ص ١٣٢.

[٣] – *HayWood, op.cit.p27*

[٤] – سيد الناصرى ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ص ٤٤ .

[٥] - *Hay Wood, .op.cit.p102.*

أصبحت ولاية أفريقيا البروقنصلية ، وكان غرضه من تأسيس هذه المستوطنات هو توطين جنده المسرحين.[٦]

واهتم اوكتافيوس بقرطاج وإحيائها من جديد وتوسيعها لإكمال ما بدأه قيصر وتنفيذ وصيته ، وكانت مستوطنات اكتافيوس من نفس نوع المستوطنات التي أنشأها قيصر فهي مواطن لقدماء الجنود المسرحين وفقراء إيطاليا الذين فقدوا أراضيهم هناك خلال الحرب الأهلية وأتيحت لهم فرص لا تتوفر في وطنهم الأصلي[١] ، وهذه المستوطنات كانت تحمل في بعض الأحيان اسم عائلة قيصر جوليا مما دفع البعض إلى القول بأنها ترجع إلى أيام قيصر ، ولكن ذلك لا ينفي نسبها إلى أغسطس وأنها قد ظلت تحمل اسم قيصر كما أضيف إليها اسم أغسطس[٢] والاستيطان من الأسباب الرئيسة التي ساعدت في رومنة وجهاء الأفارقة وأغنيائهم ، فمثلاً في شمال الولاية الأفريقية تأثر بالحضارة الرومانية سكان اوتيكا (عتيقه) وهيبورجيوس (عنابه) وفي غرب الولاية مدينة موستيس (الكريب) حيث استقر بها مستوطنون رومان منذ نهاية حرب يوغرطة ، وفي عهد الأسرة الفلاقية من سنة ٦٩ إلى ٩٦ وصل الاستيطان إلى تخوم الولاية في الغرب والجنوب والشرق فاحدث مستوطنة ماداوروس ومدينة اميدرا (حيدرة) التي استقربها قدماء جند الجيش الثالث الاوغسطى ، وبعد انتقال الجيش الاوغسطى الثالث منها إلى ثفست (تبسه) ومنذ نهاية القرن الأول الميلادي عدلت السلطة الرومانية عن استيطان الرومان والايطاليين بالولاية الأفريقية ، واستبدلته برومَنة سكانها وقبولهم في حظيرة المواطنة الرومانية[٣] ، حيث تحسن وضع العبيد والطبقات الدنيا وأعطيت الفرصة للكفاءات المحلية لأخذ مكانها خاصةً الأغنياء ، وأصبحت المناصب مفتوحة أمام المتعلمين بصرف النظر عن العنصر أو الطبقة ، وعاشت شعوب الإمبراطورية في سلام ورخاء[٤] ، ففي عهد الأسرة الانطونية في القرن الثاني الميلادي كان عهد انتشار العمران والتحضر في ولاية أفريقيا ، حيث أسس الإمبراطور ترجان على التخوم الغربية مستوطنة ثموقادى التي وزع أرضها على قدماء الجند في الجيش الثالث الاوغسطى ، وكانت هذه المستوطنة التي أسست سنة ١٠٠ م آخر المستوطنات المحدثة حيث توقف الاستيطان

---

(٦) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(١) – عبدالعزيز عمر حجازى ، روما وأفريقيا ، ص ١٥٣ .

(٢) – *Gsell, S.op. cit. Tom. VIII. p 169.*

(٣) – عمار المحجوبى ، ولاية افريقيا ، ص ١٢٣ .

(٤) – سيد الناصرى ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ص ٣٠١ .

وعوضه منح دستور مستوطنة إلى المدن التي تروِمَن سكانها بما فيه الكفاية. حيث منحت مدن حضر موت سوسه لبدةالصغرى (لمطه) ولبدة الكبرى (لبده) منزلة مستوطنة شرفية (شكل ١٨)[٥] فمنحت لبده منزلة مستوطنة حوالى عام ١٠٩ -١١٠ في عهد الامبراطور تراجان وسميت المستوطنة الترجانية المخلصة لبده الكبرى ومنح سكانها الجنسية الرومانية [١]وعمل الرومان على إنشاء الكثير من الحصون والقلاع لحماية الأراضي الزراعية والرعوية[٢] ، وفي عهد الإمبراطور هادريان منحت واحة توريس تاميليني (تلمين) ومدينة زاما وبولاريجيا وعتيقه و الاريس ومدينة طينه في جنوب صفاقس دستور مستوطنات شرفية [٣] ، وفي عهد الإمبراطور انطونيوس بيوس ١٣٨-١٦١ م اهتم بشؤون الولاية وفرض رقابة على الحكام لمنع الاستغلال ، فتنافست في عهده المدن وأظهرت امتنانها بإقامة النصب التذكارية له.[٤] وأهم أعمال هذا الإمبراطور هو فرضه لروح القانون العادل وإصراره على اتخاذ العدالة مجراها في شتى الأجهزة الإدارية والمالية ، وأكد هذا الإمبراطور مبدأ المساواة المطلقة بين الناس أمام القانون.[٥]

وفي عهد الإمبراطور ماركوس اوريليوس وابنه الإمبراطور كمودوس اي من سنة ١٦١-١٩٢ م. حصلت مدينة مكتر على منزلة مستوطنة شرفية[٦] ، أما في عهد الأسرة السفيرية إذن الإمبراطور سبتيموس سيفيروس بالدستور الايطالي (*Ius italicum*) [٧] حيث تمتعت المدن الأفريقية الأصلية الثلاث بهذا الدستور وهى قرطاج وعتيقه ولبده الكبرى واكتسبت هذه المدن في عهده ميزة كانت حكراً على المدن الايطالية وهى ميزة الإعفاء من الضرائب الموظفة على الأراضي المنتجة ، ومنحت كل من فاجا (باجه) وابيتينا شهود الباطن دستور مستوطنة ، وجاء بعده كاركلا الذي توج حركة التحضر والرومنة في الولايات الرومانية فمنح كافة سكان الإمبراطورية تقريباً المواطنة الرومانية[٨]

---

(٥) – عمار المحجوبى ، ولاية افريقيا ، ص ١٢٣ .

(١) عبدالحفيظ الميار ، النظم الادارية فيى اقليم طرابلس في العصر الرومانى ، ص ٩ .

(٢) – مصطفى أعشى ، العلاقات السياسية والعسكرية ، ص ١٣٨ .

(٣) – عمار المحجوبى ، ولاية افريقيا ، ص ١٢٤ .

(٤) - *Elmayer, A. F: op. cit. p 89 .*

(٥) – سيد الناصرى ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ص ٢٧٥ .

(٦) – عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ١٢٤ .

(٧) – *Elmayer, A. F: op. cit. p 184*

(٨) –.سيد الناصرى ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ص ٣٢٦ .

، وخلال العهد السفيرى بلغت ولاية أفريقيا أوج ازدهارها وواكبت نهضة عمرانية واجتماعية وحضارية ومنحت الدساتير الرومانية إلى المدن الأفريقية.[٩]

ومع نهاية الأسرة السفيرية بموت الاسكندر سفيروس ٢٣٥ م تسود الإمبراطورية الفوضى والانحلال مدة خمسين عاماً[١] ، وبلغت ولاية أفريقيا قبل غيرها من الولايات الرومانية الغربية الدعوة المسيحية وظهرت في قرطاج منذ منتصف القرن الثاني ، وذلك يرجع إلى متانة الصلة بروما مركز الدعوة في الغرب وكثافة الصلة بالشرق مهد المسيحية ، حيث انتشرت هذه الديانة في أرجاء الولايات الأفريقية وانتخبوا في عديد من المدن أسقفاً (*Episcopus*) يرعى شؤونهم وبلغ عدد أساقفة المجمع (*Concilium*) في قرطاج سنة ٢١٦ م سبعين أسقفاً

وفي سنة ٢٥٦ م. أمّ قرطاج من الأساقفة الأفارقة مالا يقل عن التسعين أسقفاً نيابة عن كنائس مدنهم لحضور المجمع الذي دعا إليه أسقف قرطاج الشهير القديس قبريانوس (*Cyprianus*)[٢] ، ومن منتصف القرن الثالث الميلادي ازدهرت الكنيسة الرومانية وأصبح لها شعب يشمل كل الطبقات وخاصة الدنيا والوسطى ، وزيادة عدد المسيحيين أقلق بال الإمبراطورية لأن المسيحيين في نظرهم كانوا خونة وسلبيين وخارجين على عبادة الإمبراطورية رافضين حرق البخور أمام تماثيل الإمبراطور وتشكلت الجماعات المسيحية تحت قيادة الأساقفة مكونة كياناً مستقلاً داخل الإمبراطورية[٣] ، والمسيحية كانت تهدد الكيان السياسي للإمبراطورية الرومانية ، لان العقيدة الدينية هي أقوى سلاح يمكن عن طريقه تحقيق وحدة مجموعة من الشعوب وكذلك أن طبيعة الديانة الجديدة التي ترفض أية عبادة أخرى غير عبادة الله سبحانه وتعالى حيث هدمت فكرة عبادة الإمبراطور الذي هو رمز الإمبراطورية ، ومن هناك أتت الروح العدائية ضد المسيحية التي استمرت حتى اعترف بها الإمبراطور قسطنطين الأول واعتنقها وأعلنها ديانة رسمية للإمبراطورية منذ بداية القرن الرابع الميلادي ، وكذلك اجتاحت الإمبراطورية صراعات داخلية على السلطة والغزو الخارجي وهذا أدى إلى انكماش المدن وتدهور الزراعة والتجارة والصناعة حيث نقص الأيدي العاملة في الزراعة التي

---

[٩] – عمار المحجوبى ، ولاية افريقيا ، ص ١٧١.

[١] – روستفنزوف ، المرجع السابق ، ص ٥٢١ .

[٢] – عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ص ١٥٠ – ١٧٤ .

[٣] – سيد أحمد على الناصري ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ص ص ٣٨٦ – ٣٩١.

هي المصدر الأساسي لضرائب الإمبراطورية وهذه الأزمات بدون شك أثرت على الولاية على الرغم من أن موقعها الجغرافي قد حماها من المخاطر الخارجية وكذلك فإن هذه الأزمات التي مرت بها الإمبراطورية أدت إلى مضاعفة الضرائب في الولايات بسبب الأزمة المالية التي مرت بها الإمبراطورية.[1]

وبعد ذلك تربع الإمبراطور دقلديانوس على العرش وهو أعظم سياسي في العالم الروماني منذ أيام أغسطس ، حيث كان على علم تام بحال الإمبراطورية الرومانية المنهارة[2] ، و وضع برنامج إصلاحي شامل في شتى النواحي التي تهم الإمبراطورية على أسس جديدة.[3]

---

(1) – عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، ص ١٧٣.

(2) – جوزيف نسيم يوسف ، تاريخ الدولة البيزنطية٢٨٤ م – ١٤٥٣ م ، دار المعارف الجامعية ، ١٩٩٦ م ، ص ٣٥ .

(3) – أمل محمد الروبى ، مصر في عصر الرومان ، دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية في ضوء الوثائق التاريخية ٣٠ ق.م –٢٨٤ م ،كلية الاداب، جامعة القاهرة ، ١٩٨١ م.

الفصل الثالث

النظم المالية في ولاية افريقيا الرومانية

المبحث الأول : النشاط المالي ومصادر الدخل .

المبحث الثاني : جهاز الادارة المالية .

المبحث الثالث : الضرائب المفروضة و أنواعها .

المبحث الأول :
النشاط المالي ومصادر الدخل

اتبع الرومان سياسة مالية متنوعة في ولاية أفريقيا ، منها استغلال الأرض من قبل الرأسماليين الرومان وممارسة التجارة التي ورثها الرومان عن القرطاجيين وكان يمارس التجارة رجال من ايطاليا اشتهروا بحبهم لأعمال المال والتجارة ، وكذلك هناك أعمال مالية خاصة بتنظيم الأسواق والأعمال المصرفية ، فبعد احتلال الرومان لقرطاج ابتدأ السكان الأصليون يمارسون الفلاحة ، ولكن ذلك كان يتم لصالح الرومان وما إن وصل المستوطنون الرومان إلى الولاية حتى باشروا بأنفسهم استغلال الأرض التي اعتبروها ملكا للشعب الروماني [١] * واهتموا بولاية أفريقيا نظراً لأهميتها الاقتصادية حيث كانت هذه الولاية تصدر الكثير من الحبوب إلى إيطاليا ، فبعد أن تعزز الاحتلال الروماني تعرضت الولاية لحركة استغلال واسعة [٢] ، وبسط الرومان سيادتهم على الولاية حيث كان لها أهمية خاصة بالنسبة لهم[٣]، وهدفهم من استغلال الأرض الصالحة للزراعة في الولاية بأنفسهم لتحصيل الغلال و الاتجار بها و الاحتفاظ بثرواتها الزراعية وعائداتها لأنفسهم ، وكان استثمار المشروعات الزراعية من نصيب رجال الأعمال الرومان من أفراد الطبقة الأرستقراطية الذين قاموا بإنشاء مؤسسات إنتاج زراعية على نمط الرأسمالية التي عرفوها في روما ، و هناك أوجه أخرى غير مباشرة لاستغلال الأرض ، تمثلت في الأعداد الكبيرة من الرومان الذين استقروا في الولاية وكان من بينهم التجار وجباة الضرائب والموظفون في مصالح الإحصاء والمشرفون على تقييم المحاصيل الزراعية وتقدير النسب المقررة على الفلاحين من الأهالي حيث شكل هؤلاء طبقة متكاملة اتفقت مصالحها على استغلال ثروات الولاية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وكل فئة تؤيد مصالح الأخرى وتحميها[٤]، وبمرور الوقت زاد نفوذ الرومان و جشعهم وتفاقم خطر الرأسمالية ومنذ بداية الاحتلال للولاية كان الرومان هم المسؤولون عن جمع الضرائب وطحن الحبوب وتجهيز السفن وكذلك مراقبة النشاط الاقتصادي في الولاية ، إلى أن

---

[١] – محمد البشير الشنيتي ، سياسة الرومنة ، ص ١٠٦ .

*كان مجلس الشيوخ الروماني يستصدر قانونا عند احتلال أية ولاية يسمى قانون الولاية (*Lex provinciae*) يحدد هذا القانون حقوق وواجبات مختلف الأجزاء التي تتألف منها الولاية وبما أن أغلب الولايات سيطر عليها الرومان عن طريق الفتح فإن أغلب سكانها كانوا في وضع المقهورين ويتصرف الرومان على اعتبار أن ليس لهم حقوق وإن الرومان يمنحونهم الحقوق متى شاءوا ويحرموهم متى شاءوا والرومان يعتبرون إن إنشاء أي ولاية من الولايات يعني إنه تحولت قانونا (*deiure*) ملكية أرضها كلها إلى الشعب الروماني وبموجب القوانين الرومانية أصبح أصحابها السابقون في وضع المستأجرين وأصبح عليهم أن يدفعوا للرومان إيجار عن الأراضي التي يستأجرونها . ينظر إبراهيم رزق الله – التاريخ الروماني – ص ١٨٩ .

[2] - *Elmayer , A . f . op . cit .p 23 .*

[٣] - رولاند او اولفر وجون فيج ، موجز تاريخ أفريقيا ، ت .دولت صادق، سلسلة دراسات أفريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٦٣ .

[٤] – محمد البشير الشنيتي ، سياسة الرومنة ، ص ص ٨٦ ، ١١٠ .

أصبح النشاط الاقتصادي حكراً عليهم وعاش المزارعون ومربوا المواشي في الفقر ولم تنتعش سوى طبقة رجال الأعمال التي كانت تدير دفة الاقتصاد في الولاية [1]*، فقبل دخولهم للولاية مارس الرومان أعمال التجار والصيرفة فكان هناك فارس رومانيا يدعى هيرينيوس (*Herenius*) استقر في مدينة لبدة الكبرى كان يشتغل بالتجارة بين شاطئ أفريقيا وصقلية.[2]

وبعد دخولهم للولاية كان المسؤولون الرومان يهتمون بمصالح رجال الأعمال وحمايتها في الولاية فمثلا عمل يوليوس قيصر على إعانة أصدقائه الذين هيأ لهم فرص الإثراء على حساب الدولة وعمل كذلك على إرضاء المسرحين بالمكافآت السخية [3] وكذلك كان شيشرون مهتم بمصالح رجال الأعمال وحمايتها فمثلا أوصى في إحدى رسائله عام ٤٣ ق . م حاكم ولاية أفريقيا كورنيفيكيوس بمساعدة صديقه ايليوس لاميا الذي كانت له بعض المصالح والأعمال في الولاية وهي مصالح تجارية ويقول أن رعايته لمصالح لاميا أهم من رعايته لمصالح شيشرون[4] و اهتم الرومان بالتجارة وازدهرت على يد التجار في الولاية حيث تركز النشاط التجاري على القمح الأفريقي المطلوب في أسواق روما وإيطاليا واحتكر هؤلاء التجار كميات كبيرة من القمح وكان عددهم كبيراً ففي أثناء حرب يوغرطة ١١٢ – ١٠٥ ق . م كان معظم المدافعين عن مدينة قرطه عاصمة المملكة النوميدية عندما حاصرها يوغرطة من الإيطاليين المشتغلين بالتجارة والذي أمر يوغرطة بإعدامهم جميعا (**شكل١٠**).[5]

وكانت قرطه (قسنطينة) مقر الحامية الإيطالية في أفريقيا أثناء تلك الحرب وكانت أماكن استقرار التجار في المدن الساحلية[6]وكوَّن التجار بعد استقرارهم في المدن نقابات أو شركات تجارية (*Conventi*) ، وكان معظم هذه الشركات في عتيقة حيث يقول قيصر في مذكراته عن حرب أفريقيا أنه حين دخل مدينة زيتا وهذه المدينة كانت تابعة لقوات انصار بومبيوس أثناء الحرب الأهلية

---

(١) – شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

* كان القرن الأول للاحتلال الروماني فترة تدهور بالنسبة للولاية لأنه تميز بالاستغلال البشع للأراضي الخصبة والتقدم البطيء للاستعمار وهذا راجع لجشع رجال الأعمال من أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان الذين أداروا شؤونهم عن طريق وسطاء عندما لم يكن في استطاعتهم الحصول على مهام سياسية يذهبون من خلالها إلى الولاية ..عمار المحجوبي ، العصر الروماني ، ص ٤٨٨.

(٢) – عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، ص ٣٥٨ .

(٣) – عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني عصر الثورة ، ص ٣١١ .

(4) - *Cicero , The Letters to his friends (Epistulaead Familiars) Translated by : Williams, W. Ciynn, edited by : Page . T . E and others (L . C . L) Harvard, university, Press . London, 1943 . II . XII . XX IX .* ٢

(5) – *ELmyer, A . F . op . cit . p 25 .*

(6) - *Sallustuis,L. XXVI .*

أسر كل من مينوكيوس ريجيوس قائد المدينة وهو فارس روماني وصديق حميم لاسكيبو ، و أسر كذلك اتريوس وهو فارس روماني وعضو في إحدى الشركات في مدينة عتيقة وهذه شركات تجارية أسسها التجار وأصحاب رؤوس الأموال الرومان في الولاية لاستثمار أموالهم.[١]

و أن عدد التجار في مدينة عتيقة وصل ثلاثمئة تاجر وهؤلاء يسمون بمجالس الثلاثمائة وأطلقوا على أنفسهم اسم السناتوس ، وهذا المجلس كوَّنه سيرتوريوس **(*Serturius*)** حاكم ولاية أسبانيا سنة ٧٨ ق . م من أصدقائه الذين كانوا معه وأسماهم السناتوس ويبدو أنه يسخر بذلك من السناتوس الحقيقي في روما ، وكان هؤلاء الأعضاء تجاراً وأصحاب مصارف ، وقد نظموا أنفسهم في شكل شركة أو نقابة مهنية لها شأن واستوطنوا مدينة عتيقة ، وكذلك يبدو أنهم كانوا يشكلون مجلس اكبر شركة أو نقابة[٢]، و هؤلاء التجار ساندوا أعداء قيصر في أثناء الحرب الأهلية في أفريقيا ، وأثناء هذه الحرب علم قيصر أن كاتو الأصغر يقوم بحراسة مخازن العدو ومعه أسطول وجزء من القوات البرية في عتيقة ومعه الثلاثمائة من التجار الذي يكونون منذ وقت طويل مجلسهم ويسمون أنفسهم السناتوس[٣] ، وهؤلاء بعد انتصار قيصر كانوا يخافون من عقابه ففر بعضهم حيث خصص لهم كاتو السفن التي تمكنهم من مغادرة عتيقة إلى المكان الذي يختارونه بأنفسهم ، غير أن البعض منهم لبى دعوة قيصر للاجتماع بهم[٤]أما كاتو الأصغر ، الذي كان له دور رئيسي في الحرب الأهلية [٥] ، فلم يشأ أن يرغم السكان الموالين لقيصر على المقاومة وحماهم من جنوده وآثر أن ينتحر على أن يقع في يد عدوه [٦] ، وعندما دخل قيصر بعد انتصاره على أتباع بومبيوس في معركة رأس الديماس (**شكل ١**) [٧] اجتمع بأهل مدينة عتيقة حيث حضر من بقى من تجار عتيقة وأداهم قيصر وأسهب في ذكر جرائمهم[٨]، ولكنه صفح عن كثير من هؤلاء التجار بل وكفل لهم قسطا من الحرية[٩]و سمح لهم بالبقاء و أن يظهروا بدون خوف ، ولكنه فرض عليهم غرامة وبسبب خوفهم منه وأملهم بالنجاة

---

(1) – *Cacsar, 78 . 68.*

(2) - *Ibid. 88* كذلك *Appian , III . II . XIV . 108.*

(3) - *Appian , III . II . XIV . 95 .*

(4)- *Plutarchus , Lives(Vite). LXV . 65 .*

(٥) – أرنولد توينبي ، مختصر دراسات التاريخ، ت. فؤاد محمد شبل.م. محمد شفيق ، الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، ج٢ ١٩٦١ ، ص ٢٦٦ .

(٦) – عبد الطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ، عصر الثورة ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .

كذلك Elmayer , A . F . op . cit . p 40 .

(7) – *Elmayer, A . F . op . cit . p 35 .*

(8) - *Caesar , 88 .* وكذلك *Appian, III . II . XIV . 98*

(٩) – عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ، عصر الثورة ، ص ٢٨١ .

بحياتهم فقد توسلوا إليه لكي يفرض عليهم مقداراً من المال يدفعونه بصفة جماعية حيث طلب منهم أن يدفعوا للشعب الروماني مبلغ مائتي مليون سيرتوريوس على ستة أقساط لمدة ثلاث سنوات ، وقبلوا بذلك معبرين عن امتنانهم لقيصر ومعلنين أن ذلك اليوم يعني بالنسبة لهم بداية حياة جديدة(١)، وكذلك كان هناك شركة (*Conventus*) لمدينة ثابسوس فرض قيصر غرامة على أهلها قدرت بمليوني سيسترتيوس (*Sestertius*) وحصل من شركتهم على مبلغ ثلاثة ملايين سيسترتيوس ، وكذلك مدينة حضر موت (سوسة) فرض على أهلها ثلاثة ملايين سيسترتيوس وحصل من شركتهم على خمسة ملايين سيسترتيوس **(شكل ١)** (٢)*

وفرض قيصر على مدينة لبدة الكبرى جزية سنوية مقدارها ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون بعد أن كانت منذ عهد يوغرطة حليفة وصديقة للرومان(٣) ، وأنزلت من مدينة حليفة وصديقة للرومان إلى مدينة تابعة لأنها حالفت يوبا ملك نوميديا ، وكذلك استضافت كاتو وهو في طريقه إلى ولاية أفريقيا ومن المحتمل أن ويات وصبراته كانتا تتبعان سياسة لبدة و أنهما تبعا لذلك أنزلتا إلى مصاف المدن التابعة لروما بعد أن كانت في مرتبة المدن الحليفة والصديقة لها ، ومن المحتمل أيضا أنهما كانتا تساهمان في دفع الجزية التي فرضها قيصر على لبدة **(شكل ١٧)** (٤) ، ولكن ليس هناك دليل على مشاركة ويات وصبراته في دفع الجزية مع مدينة لبدة (٥) وبعد أن أسس قيصر ولاية أفريقيا الجديدة (٦) ، وتشجيع الهجرة إليها أخذ عدد التجار في الازدياد في هذه الولاية وقام هؤلاء التجار بدورهم كتجار ومرابين ومندوبين عن جمعيات جباة الضرائب (*Publicani*) واستقروا في مدن الولاية وخاصة قرطاج إلى جانب استقرارهم في المدن النوميدية(٧) ، وكذلك استقر مجموعة من التجار في إقليم المدن الثلاث وأقاموا علاقة تجارية مع مختلف البلدان التابعة لروما. (٨)

---

(1) - *Caesar , 90 .* كذلك *Appian, III . II . XIV . 100*

(2) - *Caesar , 97 .*

* سسترتيوس *Sestertii* جمع سترتيوس *sestertius* عملة فضية رومانية يبلغ وزن كل قطعة منها ربع وزن الدينار *Denarrus* الذي وزنه سدس اوقية من الفضة ويساوي عشرة قطع من النقود البرونزية التي تسمى الاس As وتيسيرا للتعامل شاعت هذه العملة بين كل حلفاء روما . عبد اللطيف احمد علي ، عصر الثورة ، ص ٢٧.

(٣) – عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية ، ص ٣١٦.

(٤) – إبراهيم نصحي ، التاريخ الروماني ، ج ٢ ، ص ٦٦٢ .

(٥) – عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ٣١٦ .

(6) – *Elmayer, op . cit . p . 44 .*

(٧) – روستوفينزف ، المرجع السابق ، ٦٤ .

(٨) – عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية ، ص ٣٥٩ .

والنشاط التجاري في ولاية أفريقيا متوقف على مدى تمكن السلطات الرومانية من التحكم في ثروات وموارد الولاية ، وبذل الرومان الكثير لاستغلال أفريقيا وفي مجال حركة التجارة الخارجية ظلت الولاية تصدر المواد الخام الأولية[١] وعملية النقل التجاري خارج الولاية كان يتحكم بها جماعة تسمى مجهزي المراكب (*Navicularii*) ، ولكن فيما بعد سيطرت عليهم الدولة وخضعوا لمراقبتها وكان معظم مجهزي المراكب من السكان الأصليين وكانت لهم سفن خاصة مختلفة الأشكال وقد غنم هؤلاء من هذا العمل أموالا كثيرة[٢]، أما التجارة الداخلية فاقتصرت على المبادلات التي كانت تتم في الأسواق المحلية ، وكانت تشمل الماشية والدقيق والثياب والإسفنج والخمر والأسماك المجهزة (*Garum*) والثمار كالتمر والتين[٣] والأسواق المحلية كانت تسمى النونديينا (*Nundinas*) وتعقد في المراكز الريفية في مختلف أيام الأسبوع وهي تشبه أسواقنا الحالية ، أما في القرى فكانت تقام أسواق للسلع التموينية (*Macella*) في موقع يتكون من ميدان محاط بأروقة تفتح عليه دكاكين مختلف التجار وعثر في مدينة لبدة الصغرى على عدد من هذه المواقع ، وكان يقوم بفحص الموازين والمكاييل المشرفون المحليون على شؤون التموين أو المحتسبون (*Aediles*) ، وكانت الصفقات التجارية تعقد في الميدان العام (*Forum*) أما في المدن فتعقد في الدكاكين والأسواق المسقوفة التي تمتلئ بأصحاب البنوك والصيارفة وأصحاب الحانات وتجار الملابس في الولاية.[٤]

وكان من أشق الأمور على حاكم الولاية وموظفيها هي صعوبة توفير المواد الغذائية في الأسواق داخل الولاية ، وخاصة الغلال التي كانت من المواد اللازمة للاستهلاك المحلي لأنه في حالة عدم توفر المواد الغذائية كانت المدن داخل الولاية تعتمد على استيرادها ، وهذا من اختصاص المجالس المحلية[٥] التي كانت تراقب النشاط الاقتصادي في الولاية[٦] وعلى الرغم من أهمية المواد الغذائية في حياة المدن وما يتطلبه ذلك من تنظيم لأسواقها إلا أن السلطة الرومانية لم تهتم بهذا قدر اهتمامها بتوفير مطالب روما ، وقد احتكر الأباطرة كميات وفيرة من القمح لتموين روما وتموين الجيش وكذلك

---

(١) – شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(2) – *Elmayer, A . F . op . cit . p* 99

(٣) – شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(٤) – عمار المحجوبي ، تاريخ افريقيا العام، العصر الروماني المجلد الثاني ، اليونسكو ، ١٩٨٥ ، ص ٥٠٠ .

(٥) – روستوفينزف ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٦) – شارل اندري جوليان ،المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

منع الأباطرة تصدير القمح إلا بتصريح شخصي منهم وكانت وظيفة المسؤول عن جمع الغلال وتسويقها من أهم الوظائف في مدن الولاية وفي أفريقيا وكانت تسمى وظيفة المشرف على شؤون التموين (*Curator annonae*).[١]

وهناك أوجه أخرى من النشاط مارسها رجال الأعمال في الولاية ، منها ما يسمى بالبعثة غير الرسمية (*Libera legatio*) يقوم بها عضو مجلس الشيوخ للسفر خارج روما من أجل مصالحه الشخصية والقيام ببعض الأعمال وتكون هذه البعثة على نفقة الدولة[٢]بتفويض من مجلس الشيوخ ، و قد حاول شيشرون أثناء قنصليته عام ٦٣ ق.م أن يوقف استغلال السلطة بهذه الطريقة حيث طالب بأن تكون هذه البعثة على نفقة صاحبها الخاصة ولكنه لم ينجح إلا في تحديد مدة البعثة بعام واحد ، وفي إحدى رسائله إلى حاكم ولاية أفريقيا القديمة عام ٤٣ ق.م كورنيفكيوس يوصيه فيها بأن يقدم المساعدة إلى صديقه انيكيوس الذي سمح له بزيارة الولاية في بعثة غير رسمية من أجل إجراء بعض المفاوضات الخاصة في مجال الأعمال[٣] ، ومنذ بداية العصر الإمبراطوري ازدهرت التجارة وهذا راجع إلى اهتمام الأباطرة بها وكذلك فإن الإمبراطورية ضمت بلدانا كثيرة متباينة الموارد إلى جانب ذلك ساد السلام في البحر المتوسط بعد تطهيره من القراصنة[٤] ، وانتظم التجار في الولاية في جمعيات شملت كل من تجار الجملة والتجزئة وأيضا أصحاب السفن والقائمين على أعمال النقل ، وفقدت التجارة طابعها الفردي وأصبحت شركات تجارية تعمل برؤوس أموال ضخمة وكذلك شركات جباة الضرائب ولكن هذه الشركات ظاهرة مؤقتة ارتبطت بظروف كانت تمر بها الإمبراطورية وهو الوقت الذي مرت به أثناء توسيع حدودها وأصبحت غير قادرة على حل مشكلة الضرائب فوافقت على قيام مثل هذه الشركات ووفرت لها الحماية ، ولكن بعد زيادة خسائر جباة الضرائب وشركاتهم وإضرارهم بمصالح الكثير من سكان الولاية أخذت الدولة تراقبهم ورفعت عنهم الحماية.[٥]

ومن أوجه النشاط في الولاية هي الأعمال المصرفية أو ما يسمى في الوقت الحاضر أعمال البنوك ، وكان يدير هذه الأعمال في كافة أنحاء الإمبراطورية أفراد من أصل يوناني إلى جانب

---

[١] - روستوفينزف ، المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

[2] - *Cicero , III . Letters to his Brother Quintus . II . IX . 2*

كذلك آمال مصطفى كمال ، نظام الحكم في ولاية افريقيا ، ص ٢٠٩ .

[3] - *Ibid . II . XII . XXI .*

[٤] – أمل محمد الروبي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .

[٥] – روستوفينزف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

الرومان[1]، وعرفت هذه الفئة باسم (*Negotiatores*) وكانت ممارسات هذه الفئة التي تشمل الصيارفة والمرابين الرومان في الولايات الرومانية تعتبر من معالم الفساد والظلم الذي عاش فيه سكان الولايات وخاصة عندما تفاقمت الأزمات الاقتصادية مما أتاح فرص إقراض الأموال بالربا وبفوائد فاحشة ، وهؤلاء الصيارفة ينتمون إلى طبقة الفرسان التي ينتمي إليها جامعو الضرائب (*Publicani*)[2] الذين عرفوا بجشعهم وسوء معاملتهم لسكان الولايات ، فعند هروب بعض دافعي الضرائب دون أن يدفعوا ما عليهم يتجه جباة الضرائب إلى زوجاتهم وأطفالهم وأقاربهم ويسومونهم سوء العذاب ويطرحون بعضهم أرضا بل أنهم لم يتورعوا عن قتل بعضهم فإن لم يوجد أقارب للهارب فإن الأذى ينتقل إلى جيرانهم وقد يشمل جميع سكان قريتهم[3]* ، لأنه كان هناك البعض من حكام الولايات يساعدون هؤلاء المرابين في تحصيل ديونهم ويسهلون لهم مهمتهم في الوقت الذي كان على هؤلاء الحكام الوقوف في وجه هؤلاء المرابين ورد ظلمهم عن سكان الولايات ، و يبدو أن هؤلاء الحكام كانوا يخافون النفوذ السياسي لهؤلاء المرابين الذي ازداد خاصة وأنهم من طبقة الفرسان الذين تقلدوا أرفع الوظائف في الولايات وفي الجيش كما أنهم كانوا وكلاء لأعضاء مجلس الشيوخ الروماني الذي حرم عليهم ممارسة أي نوع من المعاملات المالية أو عقد الصفقات ، فكانوا يعوضون حرمانهم من فرص الثراء عن طريق توكيل بعض رجال طبقة الفرسان المرابين والصيارفة للقيام بهذه الأعمال نيابة عنهم وكذلك فإن حكام الولايات وضعوا جنوداً تحت تصرف هؤلاء الصيارفة للقيام بمهامهم وكانوا يرغمون سكان المدن الممتنعة عن سداد ديونها بإنزال الجنود في منازلهم لإرغامهم على سدادها دون النظر إلى مصالح السكان وما يعانوه من ظلم[4]، وعمل الإمبراطور تراجان على كبح جماح المسؤولين الذين يسيئون شؤون الإدارة مما تسبب في الخراب الاقتصادي لكثير من الولايات ، ومن ثم فإن ترجان كان يبعث إلى هذه الولايات أمناء ماليين (*Curatores*)

---

[1] – المرجع نفسه ، ص ٢٤٧ .

[2] – امال مصطفى كمال ، نظام الحكم في ولاية أفريقيا ، ص ٢٠٨.

[3] – أبو اليسر فرج ، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٢ ، ص ٢٠٥ .

* كانت الضريبة المطلوبة في القرية تقسم على الزراع أي ان يتحمل الذين زرعوا اراضيهم ضرائب الذين لم يزرعوا او هربوا من القرية واذا حدث عجز عند المسؤل عن جمع الضريبة كان عليه ان يعوضها من ماله الخاص وكانت النتيجة هو رفض الناس او ابناء الطبقة المتوسطة الاقبال على الوظائف الادارية (*Curiales*) . وازاء ذلك جعل الرومان هذه الوظائف الشرفية اجبارية ، اما الفقراء فقد طبقوا عليهم السخرة واستغلالهم في تحقيق المشروعات . سيد الناصري ، تاريخ الامبراطورية ، ص ٣٥٤.

[4] - روستوفيتزف ، المرجع السابق ، ص ص ٢٤٧ . ٢٤٨ .

لمساعدة هذه الولايات على إصلاح أحوالها المالية ولكن سياسة التدخل في شؤون الولايات بهدف الإصلاح الإداري والمالي خلق نوعاً من الوصاية ، حيث تدخل الأباطرة في الشؤون المحلية وهذا بداية تدهور الحكم المحلي والاعتماد على الحكومة المركزية.[١]

ومصادر الدخل كانت عديدة في الولاية وكان أهمها هو استغلال الأرض التي استثمرها أصحاب رؤوس الأموال من أثرياء الرومان ثم الضرائب وكانت الأرض هي المصدر الأساسي للثروة حيث كانت هي دليل الثراء والمكانة الاجتماعية في الولاية[٢]، واختلفت الآراء حول خصوبة وثراء الأرض كمصدر للدخل في الولاية ، فبعض الآراء وصف أرض أفريقيا بأنها أرض جدباء لا تنتج فيذكر لوكانوس أن كاتو الأصغر الذي وصل إلى أفريقيا بعد أن فر بقواته بعد هزيمة فارسالوس حين نزل بأرض ولاية أفريقيا وصف لجنوده ثروتها الطبيعية[٣]، فيقول أن أكثر مناطقها خصباً في الغرب وهذه الأرض لا توجد بها أنهار ترويها وأن سقوط الأمطار يخضع للصدفة حيث تهب الرياح فتسقط الأمطار لتروي حقولها ، ويقول أن التربة لم تستغل بعد ولم يتم البحث عن النحاس والذهب فترابها لم يدنس بعد وهذه الأرض غير غنية فيما عدا الغابات في موريتانيا ولكن سكانها يجهلون كيفية استغلالها ويعيشون تحت ظلال أوراق الأشجار ، ويقول أن فؤوس الرومان قد عملت في الغابات المجهولة وطلبوا خشب المناضد والأطعمة في آخر الأرض و يقول كذلك أن الساحل الذي يحيط بمنطقة سيرتيس (*Syrtes*) ويمتد تحت أشعة الشمس اللاذعة التي تحرق محصول القمح ، ويغطي كروم العنب بالتراب وأن طبيعة التراب ممزقة لا تنتج نباتات و الطقس غير معتدل والطبيعة غير نشطة و أن هذا الامتداد الشاسع لا حياة فيه و رماله متحركة ، وليس للطبيعة إحساس بتغير الفصول وإن هذه الأرض القاحلة تنتج العشب الذي تقوم قبائل النسامونيس بجمعه.[٤]

وكذلك وصف بعض الكتاب المحدثين أرض أفريقيا بأنها صحراء جافة جدباء وأنها عبارة عن رمال[٥]، ولكن هناك أدلة على خصوبة أرض أفريقيا وصلاحيتها للزراعة والرعي فعندما أتى الرومان لولاية أفريقيا كانوا يعتمدون على القمح الأفريقي الذي كان يعتمد بدوره على كميات وافية من المطر ، بالإضافة إلى ذلك فإن بعض المدن كانت مكتظة بالسكان منها مدينة لبدة الكبرى والتي كان

---

(١) – سيد أحمد علي الناصري ، تاريخ الإمبراطورية ، ص ٢٤٠ .

(2) – *Mahjoubi , A . op . cit . p 470 .*

(3) - *Lucanus, IX . 300 . 302 .*

(٤) - أمال مصطفى كمال ، نظام الحكم في ولاية افريقيا ، ص ١٩٢.

(5) – *Gsell, S. op . cit . Tom . I . p 83 .*

عدد سكانها يقرب حوالي ستين ألف فكيف كان هذا العدد يحصل على المياه اللازمة للشرب والطعام إذ لم تكن مياه الأمطار متوفرة وتملأ الآبار وخزانات المياه .[1] والزراعة موجودة قبل مجيء الرومان و كذلك الفينيقيين وذلك منذ نهاية العصر الحجري الحديث حيث استخدم سكان أفريقيا شكل خاص من المحاريث الخشبية البسيطة لشق التربة[٢] ، و كذلك فإن هيرودوتس قسم منطقة ليبيا إلى إقليمين – حيث كانت تعرف أفريقيا باسم ليبيا قسم هذه الأرض الممتدة من النيل شرقا إلى أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) غربا – يفصل بينهما شط تريتونيس وبني هذا التقسيم على أساس طبيعة حياة السكان وعملهم ، فاعتبر القبائل التي تعيش شرق هذا الشط قبائل رعوية والتي تمتد من شط تريتونيس إلى أعمدة هرقل قبائل تشتغل بالزراعة وهذا دليل كذلك على وجود الزراعة قبل مجيء الرومان[٣]، وعرف الإنسان في الشمال الأفريقي الزراعة منذ أواخر عصر ما قبل التاريخ ودليل ذلك الأدوات القفصية التي تشير إلى بداية معرفة الإنسان بالزراعة ، حيث عثر على مناجل في مناطق متفرقة في شمال أفريقيا تعود إلى الحضارة القفصية[٤] وتفيد التقنيات الأثرية في العثور على العديد من أدوات الحرث والحصاد وكذلك المطاحن التي تعود إلى العصر الحجري[٥] ، والقبائل في شمال أفريقيا كانت تمارس حياة اقتصادية متنوعة فكانت تملك مساحات كبيرة للزراعة وأخرى للرعي وكانت لهم تقنياتهم الخاصة في مجال الزراعة تعود إلى ما قبل الفينيقيين ، حيث استخدموا المجرفة التي تستعمل في المناطق الصعبة كالمناطق الجبلية حيث يصعب استخدام المحراث وكذلك عرفوا المعول[٦]والمحراث المحلي الذي وجد في شمال أفريقيا قبل مجيء الفينيقيين والرومان[٧] ، ذلك كله يؤكد وجود حياة زراعية في منطقة الشمال الأفريقي [٨] ويصف سترابو يصف منطقة المغرب بأنها غزيرة

---

[1]- *Bovill, E . W . The golden Trade of the Moors ,Oxford ,1961 .p. 8 . 2 .*

[٢] – جيهان ديزانج ، البربر الأصليون ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الثاني .ت: السيد أحمد عبد الرحيم وآخرون ، حضارات افريقيا القديمة ، اليونسكو ، ١٩٨٥ ، ص ٤٤٣ .

[٣]- شاميه شارن ، أوضاع النوميديين في ظل الحكم الروماني ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص٢ .

[٤] – رشيد الناضوري ، تاريخ المغرب الكبير ، الجزء الاول العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية والسياسية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١٢٥.

[٥] – محمد إبراهيم الميلي ، الجزائر في أضواء التاريخ ، دار البعث ، قسنطينة، ١٩٨١ ، ص ٣٨ .

[٦] - سعدية صدقين ، أهمية نوميديا الاقتصادية بالنسبة لروما ،رسالة ماجستير غير منشورة ، الجزائر ١٩٨٣، ص ٧٢ .

[٧] – حارش محمد الهادي ، التطورات الاقتصادية والسياسية في نوميديا ، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ١٣١ .

[8] – *Herodotus , IV . 199 .*

الإنتاج وتربتها خصبة حيث يقول لا داعي لرمي البذور في الربيع لأن الحبوب التي تسقط عن السنابل أثناء الحصاد كافية لتكون بذوراً جيدة.(١)

وكذلك فإن بولبيوس يذكر أن منطقة قرطاج وصلت إلى درجة كبيرة من الازدهار والنمو الزراعي خلال حملة روجولوس عام ٢٥٦ ق . م على قرطاج.(٢)

ويصف الشاعر الروماني فيرجيل أفريقيا بالأرض الخصبة كما وصف الشاعر الروماني هوراتيوس وفرة المحاصيل الزراعية بأفريقيا وكذلك فإن الرومان وجدوا في أفريقيا معرفة تطعيم أشجار الزيتون واستفادوا من تجربة البونيقيين لنشر واستثمار هذا النوع من الزراعة وكان كولوميل قد نقل كتاب ماجو البونيقي في أساليب الزراعة وتطعيم النباتات إلى اللاتينية في فترة كان فيها السكان قبل قدوم الرومان قد سبقوا إلى تطبيق هذه الأساليب(٣) ، وتعتبر منطقة الأمبوري التي ضمها مسنسن إلى مملكته نوميديا قبل مجيء الرومان من أخصب المناطق الليبية خاصة منطقة كينبس(وادي كعام) التي أشار إليها هيرودوت بأنها أخصب منطقة لزراعة القمح(٤) وكذلك فإن تيوس ليقيوس أشار إلى خصوبة هذه المنطقة(٥) وقد نسب كل من ابيان و سترابوا إلى مسنسن إدخال الزراعة في نوميديا حيث كانت معروفة من قبل لكن يرجع له الفضل في نشر واستصلاح مساحات واسعة وتعهدها بالزراعة والحرث.(٦)

و نوميديا إلى جانب الزراعة كانت أرضها صالحة لتربية الماشية فيذكر بولبيوس في القرن الثاني قبل الميلاد أنها كثيرة الخيول والبقر والغنم والماعز على نحو لم نر له مثيلا في باقي البلاد ويقول أن سبب ذلك أن أغلب القبائل الليبية كانت تعيش مع قطعانها (٧) ومارس النوميديون كذلك الصيد إلى جانب الزراعة وتربية الماشية ويذكر المؤرخ الروماني بومبيوس ميلا أن القبائل التي تعيش بعيدا عن الساحل كانت تربي الماشية (٨) وهذه الثروة يعتبرها تيتوس ليفيوس ثروة أساسية في تنمية اقتصاد

---

(١) – محمد التازي سعود ، محاولة في الاقتصاد المغربي في عهد يوبا الثاني وابنه بطليموس ، مجلة المناهل، العدد٢٦ ،الرباط ،مارس ١٩٨٣، ص ١٤

(2) - *Poiybius ,XXXII . 11 .*

(٣) – فتحية فرحاتي ، المرجع السابق ، ص ص ٢٣٣ – ٢٤٢ .

(4) – *Herodotus , IV. 232*

(5) - *Titius Livius , XXXIX . XXV .*

(6) - *Appian , III . II . 106 – Strabo , XVII . 3 . 15 .*

(7) – *Polypius , XII . 3 . 3 . 4 .*

(٨) – . فتحية فرحاني ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

نوميديا [١] ، ففي عهد الممالك النوميدية كانت تربية الخيول مهمة فيذكر سترابو أنه في عهد الملك مسنسن إن قرطه دفعت له عشرة آلاف فرس ، ويقول أن هذا الملك كان له اهتمام بتربية الجياد وكان يأمر بإحصاء سنوي للأمهر ، حيث بلغ عددها مائة ألف مُهر ومن المحتمل أن هذا الإحصاء بسبب الضرائب[٢] ووصف الجواد النوميدي كل من ابيان ولوكانوس و استرابو بأنه شديد التحمل ولا يتطلب عناءً كبيراً في التربية وهو وديع وسريع وحساس لنغم المزمار ويتحمل التعب [٣] واشتهر النوميديون بأنهم من أحسن الفرسان واستخدموا الخيول [٤] في الصيد والحرب وتدربوا ركوبها منذ الطفولة [٥] ويمتطونها بدون سروج[٦] ، ذكر هيرودوتس أن قبائل الجرمنت كانت تستخدم عربات تقودها أربعة خيول في مطاردة الأثيوبيين.[٧]

أما الجمل فإن الآراء حول دخوله إلى الشمال الأفريقي تحيط بها الشكوك لأن البقايا العظمية تشير إلى وجوده منذ ما قبل التاريخ ولكن حيوان ذلك العصر لم يبق حتى الأزمنة التاريخية ، ويبدو أن الجمل المتأخر قد جاء به الفرس إلى مصر في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد ولكن عدم ظهوره في الرسوم الصخرية العديدة القديمة يدل على عدم وجوده في ذلك الوقت، وكذلك فإن النصوص والآثار صامتة في إمكانية دخول الإبل إلى بلاد المغرب حتى عام ٤٦ ق.م ، ومن خلال حملة قيصر على أفريقيا ومحاربته ليوبا الأول استولى قيصر على اثنين وعشرين جملاً كانت ملكاً ليوبا الأول ويبدو أنها كانت تعد من الحيوانات النادرة[٨] ، ويذكر تيتوس ليفيوس أن الرومان شاهدوا الجمل لأول مرة من خلال حملتهم على انتيوخوس في آسيا[٩] ، ويقول باست أن الرومان دخلوا أفريقيا مرتين قبل معرفتهم به في آسيا وكانت المرة الأولى مع ريجوليوس خلال الحرب البونية الأولى والثانية مع اسكيبو الأفريقي خلال الحرب البونية الثانية ولم يتكلموا قط عن الجمل وهذا حسب قوله دليل على عدم وجود الجمل في شمال أفريقيا ، ولكن هذا لا يدل على عدم وجوده في شمال أفريقيا لأن الجمل

---

(1) – *Titius Livius , XXIX . 31 . 8 .*

(2) - *Strabo , XVII . 3 . 19 . 13 .*

(3) –*Appinus , III . II . 100 . Strabo , XVII . 3 . 7 . Lucanus , IV . 678 .*

(4) – *Gsell, S. op . cit . Tom . II . p 363 .*

(5) - *Titius Livius , XXIX . 34 . 5 .*

(6) – *Ibid . XXIV . 48 . 6 .*

(7) – *Herodotus, IV . XXXIII .*

(8) - *L hote,H. Lestouaregs Du Hoggar ,Paris, 1955 , p 74 .*

(9) – *Titius Livius , XXXVII . 40 .*

حيوان صحراوي وسكان الشمال الأفريقي لم يكونوا بحاجة ماسة إليه أكثر من سكان المناطق الصحراوية التي أصبح الجمل فيها يحل محل الحصان بعد الجفاف ، ثانيا أن الحملات الرومانية خلال الحرب البونية الأولى والثانية اقتصرت على المناطق الساحلية من الشمال الأفريقي.(١)

وبعد استيلاء قيصر على اثنين وعشرين جملا كانت ملكاً للملك يوبا الأول لم تذكر الجمال مرة أخرى إلا بعد أربعمائة سنة ففي حوالي سنة ٣٦٣ ميلادي طلب أهالي لبدة الكبرى المساعدة من حاكم أفريقيا ضد قبائل الاسترياني (*Austuriani*) الذين كانوا يهاجمون بلادهم حيث أجاب الحاكم أنه لا يستطيع أن يأتي لمساعدتهم حتى يرسلوا إليه أربعة آلاف جمل تنقل جنوده (٢) وكذلك فإن كوريبوس في ملحمته يصف الجمل بأنه حيوان جيتولي(٣) ولكن غالبية العناصر الأثرية المتعلقة بالجمل تعود إلى العصر الروماني ويبدو أن إدخال الجمل إلى شمال أفريقيا عن طريق الموجات السامية لأرض أفريقيا حيث عرف عند سكان شمال أفريقيا باسم الغوم ، و الغوم هو الزبد الذي يخرجه الجمل من فمه في حالات العنف وهو شيء يمتاز به الجمل ولم يعرفه سكان شمال أفريقيا باسم جمل المعروف عند الرومان *Camelu* المشتقة من الاسم السامي جمالو (*Gemalu*) ويبدو أن سكان شمال أفريقيا عرفوا الجمل ولم يستخدموه إلا بعد الجفاف.(٤)

أما الأغنام فتدل الرسوم الصخرية المنتشرة في الشمال الأفريقي عن عبادة الكبش في شمال أفريقيا وتلقي الضوء على مدى قدم وجود الكبش واستئناسه ومعرفته منذ العصر الحجري الحديث وقد تغنى الإغريق في قصائدهم الشعرية بالغنم الليبي ، ويذكر اثينايوس (*Athenaeus*) أن هذا الحيوان عبده الليبيون تحت اسم أمون كما وجد في نوميديا النوع المعروف بالغنم البربري . (٥)

أما الحمار البري فوجد بوفرة في شمال أفريقيا حيث أشار إليه بلينوس(٦) وظهر في رسومات جدارية بجنوب وهران تشير إلى وجوده في شمال أفريقيا (٧) ، وفي فترة حكم مسنسن حدث استقرار سياسي واهتمام بالزراعة حيث توفرت شروط لقيام الزراعة بها منها خصوبة التربة ووفرة المياه واتساع

---

(1) – *Basset, R. Le nom du chameau chez les Berberes.Paris ernestler oux ,1906 , PP . 7 . 14 .*

(2) – *Ammianus Marecllinus , XXXVIII . VI . 5 .*

(٣) – قلقيوس كريكونيوس كوريوس، وملحمة الحرب الليبية الرومانية ، ترجمة محمد الجرارى ، الجزء الأول ، منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، مطابع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية ، حلب ، ١٩٨٨ ، ص ١٢٣ .

(٤) – فتيحه فرحاتى ، المرجع السابق ، ص ص ٢٢٩ ــ ٣٠٤ .

(5) – *Gsell, S. op . cit . Tom . IV. P 44 .*

(6) - *Plinus, V.III . 108 .*

(7) – *Gsell, S. op . cit . Tom . I. p 228 .*

رقعة الأرض من خلال توسع مسنسن على حساب قرطاج حيث ضم الكثير من السكان وهذا أدى إلى توفر اليد العاملة واتخذ إجراءات تزيد من شأن الزراعة تحد من الأرض الرعوية وتنقلات الرعاة حيث أمن الاستقرار للزراعة.(١)

في المناطق الشمالية من أفريقيا كانت تمارس فيها الزراعة وتنتج الكثير من المحاصيل لأن جبال أطلس تمتد موازية لساحل البحر المتوسط في أقصى غرب ولاية أفريقيا ، ففي قرطاج تقطع هذه الجبال أودية تمكن السكان من عمل المدرجات الزراعية ببعض المناطق التي تسقط عليها الأمطار وارتفاع هذه الجبال أدى إلى حجز الرياح المحملة ببخار الماء مما يؤدي إلى سقوط الأمطار التي تستخدم في الزراعة ورعي الماشية ، كما يوجد في الولاية الكثير من السهول والأودية فهناك سهل كبير يمتد من غرب ولاية افريقيا حتى وادي شليف في وسط الجزائر حالياً محاط هذا السهل بالأودية والأنهار حيث ساعد وجود المياه وسقوط الأمطار وخصوبة التربة على زراعة الحبوب (شكل ١٠)(٢) و يذكر استرابو أن السكان في هذه المنطقة كانوا يحصدون مرة في الربيع ومرة في الصيف (٣) ، ووجد في جنوب الولاية بقايا مدن غنية كبرى كانت حياتها الاقتصادية تقوم على أساس زراعة الزيتون و منها مدينة ثوبوربومايوس (هنشير القصبات) لها موقع ممتاز في منطقة وادي نهر مليان وكانت تتمتع بالثراء والازدهار بسبب زراعة وتجارة الشعير وازدهرت كذلك مدينة سوفتلا (سبيطله) بسبب تطور زراعة الزيتون (٤) .

وكذلك فان وجود نهر الامبساج (الوادى الكبير) الذي يفصل بين شرق وغرب نوميديا ساعد على قيام الزراعة فيها (شكل ١).(٥)

وقبل احتلال الرومان للولاية كان سكانها يزرعون الزيتون والكروم والقمح والشعير ، ثم ازدهرت الزراعة خلال العصر الروماني لأن الرومان اتخذوا إجراءات أدت إلى التطور في المجال الزراعي ، كتوطيد الأمن وتعديل وسائل الإنتاج واستصلاح الأرض والاهتمام بمشروعات الري وفي القرن الأول الميلادي فرض الأباطرة زراعة القمح الصلب ، وكذلك انتشرت عدة زراعات منها التين والرمان والسفرجل والليمون و الجوز والثوم والبصل والكمون والحمص والفول والبطيخ والخرشوف وزرعت

---

(١) – محمد المنجى النيفر ، الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء ، الدار التونسية للتوزيع ، ١٩٦٩ ، ص ٤٢ .

(2) - *Gsell, S: op . cit . Tom . I . pp . 3 . 8 .*

(3) - *Strabo , XVII . III . 2 .*

(4) – *Haywood , R . M . op .cit p .112 .*

(5) – *Plinus, V.I .19 .*

كذلك الخضروات في مناطق متعددة في إقليم قرطاج[١] . فبعد قدوم قيصر إلى ولاية أفريقيا أثناء الحرب الأهلية وجد في مدينة أجار ***Ager*** وهذه المدينة تقع جنوب مدينة ثابسوس (رأس الديماس) كميات كبيرة من الشعير والقمح و الزيت والنبيذ والتين[٢]. وامتداد السهول الواسعة من مدينة قرطه (قسنطينة) حتى غرب قرطاج ساعد على قيام الزراعة وخاصة أشجار الزيتون ، وكذلك فإن وجود نهر بجرادس (مجردة) وروافده ساعد على وجود السهول الفيضية وهذا شجع السكان على الاستقرار في السهول حول مجاري الأنهار واستغلالها في الزراعة (**شكل ٩**) [٣] ، كما يوجد في جنوب ثيفسته (*Theveste*) (تبسه) سهول لكن كمية الأمطار قليلة وغير كافية لزراعة الحبوب ، لذلك كانت تنتشر هناك حرفة رعي الأغنام ولكن في العصر الروماني زرعت مساحات كبيرة من هذه السهول بأشجار الزيتون[٤] وقام الرومان بتأجير الأراضي للمزارعين مقابل مقدار من المال وأهم المحاصيل هو القمح الذي كان يدر ربحا وفيرا على الولاية حيث كان يؤخذ منه جزء كبير لصالح روما.[٥]

أما في وسط الولاية الأفريقية فتوجد هضبة يبلغ ارتفاعها ما يقرب من ٨٠٠ م صالحة لزراعة المحاصيل و تسقط عليها الأمطار بسبب الارتفاع وزرعت فيها أشجار الزيتون لأن القشرة العليا للتربة في هذه المنطقة تمتص المياه وتظل الرطوبة تحت القشرة لفترة كافية يستطيع النبات خلالها أن يضرب بجذوره في التربة وفي شرق الولاية وعند مدينة كابسا (*Capsa*) (قفصه) توجد الهضاب الواسعة والمراعي الفقيرة التي تنتشر فيها حرفة الرعي وتغلب السكان على مشكلة نقص المياه فيها بزراعة الأشجار التي تقاوم الجفاف مثل النخيل (**شكل ١**) [٦] .

و يتفق جريان الأنهار مع وجود التربة الخصبة وهذا ساعد السكان على الاشتغال بزراعة الحبوب ووجود المراعي الغنية للحيوانات ، و قام السكان بحفر الآبار وإقامة الخزانات وأحواض المياه ، وكان نهر مجردة ذو الروافد العديدة من أشهر الأنهار التي تجري في نوميديا وهذا النهر ينبع من الجبال المرتفعة عند مدينة قرطه ويصب في خليج تونس وسبب جريانه في وجود تربة صلصالية غنية بالفوسفات

---

(١) – شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص ص ٢٠٦ ،٢٠٧ .

(2) *Caesar , 97 .*

(3) *Gsell , S. op . cit . Tom . I . p 14 .*

(4) – *Strabo , XVII . III . 7 .*

(٥) – شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(6) – . *Gsell, S op . cit . Tom . I . p p . 19 , 21.*

والجير [١] وفي إقليم المدن الثلاث توسعت الرقعة الزراعية في العصر الروماني فمنذ بداية القرن الثاني الميلادي كان جميع الجبل الغربي من ترهونة إلى البحر ومن حافة الجبل إلى وادي تارغلات مكسو بمزارع الزيتون وكذلك مزارع في القسم الشرقي من سهل الجفارة حول ويات وصبراته ، وكذلك وجود مزارع في الزنتان وفي منطقة مصراته الداخلية وحول خليج سرت. [٢]

و شمال أفريقيا يقع في شمال المنطقة المعتدلة مما كان له تأثير على الموارد التي ينتجها في العصور القديمة مثل التين والرمان والعنب والزيتون[٣] ، وشهدت الولاية في العصر الروماني تقدما في إنتاج الزيتون والكروم و الغلال[٤] ، واستخدمت السدود على نطاق واسع في إقليم المدن الثلاث ويبدو أن كثرة هذه السدود كانت تلعب دورا حيويا في تطوير الزراعة في الإقليم [٥] ، وذكر بلينوس أشجار الزيتون في مدينة تكابي (قابس) الواقعة قرب لبدة الكبرى واشتهرت هذه المنطقة بخصوبة تربتها و إنتاج الزيتون الناتج عن نوع خاص من وسائل الري[٦] و نشطت غراسة الزياتين والكروم في الولاية منذ بداية العصر الإمبراطوري وتضاعفت حاجة الأرض الزراعية في سهول وادي مليان ووادي مجردة وفي الشمال والشمال الغربي وساعدت عدة عوامل على النمو الفلاحي في الولاية منها وفرة اليد العاملة [٧] ، وفي عهد الإمبراطور أوكتافيوس (أغسطس) بدأ التوسع في زراعة القمح وظل قائماً حتى نهاية الحكم الروماني ، وهى الحاجة لتأمين إمداد عامة الرومان بالغذاء[٨] ، و اهتم الرومان بعمليات تصنيع بعض المحاصيل الزراعية وبصفة خاصة الزيتون و الكروم فكان لكل مدينة في الولاية مطاحنها ومعاصرها الخاصة بها وهذا أدى إلى انتشار الزراعة والصناعة وبالتالي التجارة التي أهم سلعها الحبوب والزيتون [٩] ، وأنشأ الرومان مكاتب لغرض التجارة بالعاج والمواد الأخرى والحيوانات التي أمدت المدرجات الرومانية بالحيوانات المتوحشة في المدن الساحلية لولاية أفريقيا منها

---

(1) – *Strabo, XVII . II . 19 .*

(٢) – عبد اللطيف محمود البرغوثي ، المرجع السابق ، ص ص ٤٣٧ – ٤٣٨ .

(3) -*Plinus, XVIII . V . 24 .*

(٤) – عبد العزيز عمر حجازي ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(٥) – د. ى . هانبر ، المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(6) – *Plinus, XVII . V . 51 .*

(٧) – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، المرجع السابق ، ص ص ١٣٠ – ١٣١ .

(٨) – عمار المحجوبي ، العصر الروماني ، المرجع السابق ، ص ٤٩٤ .

(٩) – يسري عبد الرازق الجوهري ، شمال أفريقيا ودراسة في الجغرافية التاريخية والإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،١٩٦٨م ، ص ١٢٤.

مدينة صبراته في إقليم المدن الثلاث حيث كان لها مكتب في اوستيا وهو ميناء روما (شكل ١٨) (١) وكذلك لبدة التي كانت لها علاقات مع اوستيا حيث عثر على عدد من الخوابي الخاصة بنقل الزيت تحمل اسم لبدة التي كانت تصدر السمك المملح إلى الأسواق الخارجية(٢) وكذلك فإن الرومان حاولوا السيطرة على الحياة الاقتصادية وأشرفوا على استيراد وتوزيع الحبوب ، وكانوا يمنحون الامتيازات للتجار الذين يستوردون الحبوب إلى ايطاليا (٣) وعملوا على إغراء رجال القبائل لزراعة المزارع المهملة أو الأراضي غير المزروعة على حسابهم الخاص ، كما عمل الإمبراطور هادريان الذي منحهم أمانا خاصا يسمح لهم بعدم دفع الضرائب على زيتونهم وعنبهم حتى يكتمل نموها(٤) ، أما عن مصادر الدخل من التجارة فإن الولاية كانت تصدر المواد الخام الأولية مثل الصوف والقمح و خشب السندروس الذي يستخدم في صناعة المناضد الفاخرة وكانت الأخشاب نادرة في ولاية أفريقيا لأن قيصر أثناء استعداده للحرب في أفريقيا واجهته مشكلة نقص الأخشاب في الولاية والتي كانت ضرورية لبناء الحصون لذلك كان يأتي بها من خارج أفريقيا (٥) ولكن إقليم قبائل المور ***Mauri*** في غرب أفريقيا كانت تمد روما بحاجاتها من الأخشاب لفترة طويلة حيث كانت هذه القبائل تمارس حرفة قطع الغابات إلى جانب حرفة الرعي(٦)و جنود قيصر عند دخولهم للولاية كانوا يبحثون عن الأخشاب مثلما يبحثون عن الطعام في كل مكان وهذا يدل على عدم توفرها في الولاية.(٧)

و كذلك كانت أفريقيا تصدر الأحجار الكريمة والعقاقير أما المعادن فقد اقتصر استغلالها على الاستهلاك المحلي نظرا لفقرها بل إنهم كانوا يستوردون بعضها من بلدان أخرى مثل الحديد والرصاص فقد أرسل قيصر لإحضارها من صقلية لأن هذه المواد كانت نادرة وقليلة وكانت ضرورية لأعمال التحصين التي قام بها جنود قيصر أثناء الحرب الأهلية في أفريقيا.(٨)

أما التجارة عبر الصحراء فكان لها شأن في مصادر الدخل على الرغم من أن المناطق الداخلية لم تلق اهتماماً مثل الساحل الشمالي إلا أن أهميتها ظهرت فيما بعد كمصدر مهم من

---

(١) – د ي هاينز ،المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(٢) – عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية ، ص ٣٥٩ .

(٣) – ول ديورنت ، قصة الحضارة ، المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

(٤) – د . ي . هاينز، المرجع السابق ، ص ص ٦١ – ٦٢ .

(5) - Caesar , 8 , 20

(6) - *Strabo , XVII . III . 4*

(7) - ***Caesar , 31***

(٨) – آمال مصطفى كمال ، نظام الحكم في ولاية أفريقيا ، ص ١٩٦.

مصادر الحصول على الفيلة والخيول والحيوانات الأخرى وكذلك جلب أحجار البناء[1]، وكان القرطاجيون يحتكرون التجارة عبر الصحراء ولهم الكثير من القوافل التي تذهب جنوبا إلى الواحات ومن ثم وصلت إلى السودان وأفريقيا الوسطى[٢]و إن المدن الساحلية ومنها قرطاج ساعد موقعها على قيام علاقات تجارية مع النوميديين والموريتانيين والقبائل الأفريقية ومصر وبلدان البحر المتوسط[٣] ، و أهم الصادرات التي تحملها القوافل من منتجات أفريقيا إلى ساحل أوروبا العاج والصوف والجلود والأخشاب وأهمها الأبنوس الذي كان يأتي من أثيوبيا والأصباغ وريش النعام وبيضه والزيت والحبوب والملح والذهب الذي يأتي عن طريق الجرامنت (*Gramantes*) بالإضافة إلى تجارة العبيد التي كانت رائجة.[٤]

أما أهم الواردات فهي الأسلحة والأدوات المعدنية والأقمشة والخزف والزجاج وكذلك الفخار[٥] ، ولعبت قبيلة الجرامنت دوراً كبيراً في تجارة القوافل من جنوب الولاية إلى شمالها في العهد الروماني كما كان في العهد الفينيقي ، وكذلك ساهمت مدينة لبدة الكبرى في إقليم المدن الثلاث بدور مهم في هذه التجارة لأنها تقع على الطريق البرية الرئيسة التي تربطها بأفريقيا جنوب الصحراء[٦] ، وكانت التجارة عبر الصحراء في العصر الروماني تعتبر مشكلةً بالنسبة للرومان بسبب القبائل التي تقطن الصحراء والتي لم تكن على علاقة طيبة بالرومان ولكن العلاقات بين هذه القبائل الصحراوية والرومان لم تكن دائما عدائية ، بل كانت تسودها فترات من الهدوء والسلام فكان الجرمنت مثلا وسيلة لانتقال العديد من السلع من المناطق الداخلية إلى الساحل وأهم هذه السلع العاج وجلود الحيوانات وريش النعام والأحجار الثمينة مثل العقيق و قامت القبائل بدور مهم في تجارة الصحراء [٧] ، وأجبر الرومان أمام خطر القبائل على تأمين طرق التجارة في الجنوب فقاموا بإنشاء الطرق التي

---

(1) - *plinius , V . V . 33* وكذلك *Strabo , XVII . III . 19 .*

(٢) – ب . هـ . ورمنجتون ، العصر القرطاجي ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الثاني ،ترجمة السيد أحمد عبدالرحيم وآخرون ، حضارات أفريقيا القديمة ، اليونسكو ، ١٩٨٥ ، ص ٤٦٣ .

(٣) – فرانسوا ديكريه ، قرطاجه وإمبراطورية البحر.ت: عزالدين أحمد عزو. م- عبدالله الحلو، الاهلية للطباعة والنشر،دمشق، ١٩٩٦ م،ص ١٢٢.

(4) – *Bovill, E . W . The golden Trade pp 18 – 22 .*

(5) – *Bates, o . The Eastern Libyans, London, 1914, p 103 .*

(٦) – عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، ص ٣٥٧ .

(٧) – مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ص ٦٧ – ٦٨ .

ربطتهم بالمناطق الداخلية وكانت هذه الطرق محصنة [١] وتوسع الرومان في إنشاء المحطات التجارية التي أصبحت على مشارف الصحراء وربطت سكان الشمال بسكان الجنوب[٢] وسهلت الطرق المهام أمام الرومان.[٣]

واهتم الرومان بأرض الجرمنت لأنها قاعدة مستديمة على طريق القوافل حتى يتمكنوا من الوصول إلى أطراف أفريقيا وراء الصحراء الذي يجلب منه الذهب ، وعندما استخدم الجمل وانتشر بشكل واسع في القرنين الثاني والثالث في المنطقة الواقعة على التخوم الصحراوية يبدو أنه نشّط طريقة الحياة الرعوية وسهّل السفر أمام القبائل المتجولة وربما انفصلت هذه القبائل إلى جماعات مستقرة تقيم على الثغور (*Limes*) في جنوب الولاية وجماعات بدوية ترعى قطعان الإبل في الجنوب [٤] ، و تعتبر الطرق من اكبر عوامل الازدهار الاقتصادي في الولاية حيث اتسعت وربطت مختلف مناطق و أرياف الولاية ولا تزال آثار هذه الطرق موجودة إلى الآن[٥] على الرغم من أن الرومان لم ينشئوا هذه الطرق وفق خطة معينة وإنما كانت وفقاً لرغباتهم واحتياجاتهم[٦]ويبدو أن الغرض من إنشائها في بداية الأمر كان غرضاً حربياً للمحافظة على الحدود وتأمينها والدفاع عنها ، لكن وصول الرومان لجنوب الولاية أدى إلى معرفتهم بالموارد الطبيعية لهذه المنطقة ومنها الحيوانات وخاصة النوع الخطير منها لاستخدامها في الألعاب الرومانية.[٧]

وهذا أدى إلى نقص بل انقراضها في شمال أفريقيا خلال القرن الأول الميلادي ، وذلك بسبب الطلب المتزايد من الرومان على هذه الحيوانات وأهمها الفيلة والأسود من أجل استخدامها في ألعاب المصارعة الرومانية [٨] ، فمثلاً استخدم قيصر أربعمائة أسد للمصارعة في الاستعراضات التي كان يقيمها ، واستخدم أغسطس ما يقرب من ثلاثة آلاف وخمسمائة من حيوانات المصارعة وكذلك جلب الرومان الفيلة لحاجتهم للعاج وهذا من الأسباب التي أدت إلى نقص هذه الحيوانات في شمال

---

(1) - *Strabo , XVII . III . 12 .*

(2) – *Bovill , A . W . The Camel and The Garamants , Colchester, 1958 , p 20*

(3) – *Elmayer, A . F . the centenarai of Roman TripoliTania .L. S. vol .16, 1985 , p 77 .*

(٤) – عمار المحجوبي ، العصر الروماني ، المرجع السابق ، ص ٣٥٩ .

(٥) – محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب،ت. عبدالسلام آدهم وزميله، منشورات الجامعة الليبية ، ١٩٧٠ ، ص ٤٩ .

(٦) – ب . هـ . ورمنجتون ، تاريخ ولايات شمال أفريقيا ، ص ٤٨ .

(٧) - عبد العزيز عمر حجازي ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(8) – *Bovill, E . W . The Colden trade . p 6 .*

أفريقيا في القرن الأول الميلادي[١] ، والسلع التي يتم الاتجار بها عبر الصحراء تخضع لضريبة المرور (*Portorium*)والتي تعتبر من مصادر الدخل في ولاية أفريقيا و أن الضرائب تعتبر من أهم مصادر الدخل بالنسبة للرومان وسوف نتحدث عنها في المبحث الثالث من هذا الفصل. [٢]

أما بالنسبة للصناعة قبل قدوم الرومان فيبدو أن سكان الشمال الأفريقي عرفوا بعض الصناعات مثل صناعة النسيج والتماثيل ، حيث ذكرت نقوش معبد الحفرة العديد من الحرف منها صناعة النسيج والفخار والتماثيل وكشفت عن أسماء بعض الحرفيين مثل الحفارين والناقشين وحافري الآبار ، وكذلك صناعة الأقواس والسهام ، وكذلك استخدموا السيف رغم أن المؤرخين لم يتطرقوا إلى ذكرِ استخدامه ولكن تم العثور على سيف في قبر الخروب المنسوب إلى مسنسن وكذلك تدل الرسوم الصخرية على محارب وبيده سيف [٣]* ، وأطلق كل من استرابو و بلينوس على سكان منطقة جنوب سرت الكبرى اسم حاملي الحراب[٤] ، أما خلال العصر الروماني فإن دخل الولاية من الصناعة يكاد يكون معدوما نظرا لاعتمادها على تصدير منتجات الولاية وجلب المصنوعات من الخارج ، ومنذ بداية القرن الثاني الميلادي انتشرت زراعة الزيتون والكروم وارتبطت بها صناعة الخمور والزيوت وزاد إنتاج الولاية منها وأخذ الأباطرة يشجعون انتشار زراعة الزيتون الذي نجحت زراعته في الولاية [٥] ، وتبين بقايا معاصر الزيت في جميع أنحاء الولاية التي عثر عليها بوفرة تدل على مدى أهمية الزيت في اقتصاد الولاية في العصر الروماني و أن الصناعات الرئيسة التي كانت في الولاية تهتم بعمليات الإنتاج الزراعي وخاصة الزيت الذي استخدم كدهن للاستهلاك ووقود للمسارج [٤]، وكذلك صناعة الفخار ارتبطت بصناعة زيت الزيتون [٥] وتنوعت المصنوعات الفخارية حسب الاستعمال فمنها أواني للشرب وأخرى للأكل وأخرى للطهي وكذلك أواني التخزين.[٦]

---

(1) - *Ibid . pp.. 7 . 11 .*

(٢) - شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

(٣) - لطفي الألفي ، بزوغ نجم روما ، مجلة معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد الاول ،١٩٨٥م .ص ٢٥ .

* يقع معبد الحفرة في ضواحي قرطه وعثر فيه على نقوش مكتوبة باللغة البونيقية من خلالها أمكن التعرف على بعض الحرف التي عرفها السكان . لطفي الألفي، المرجع السابق ، ص ٢٥

(4) – *plinus, V.I . 19. and Strabo, XVII . III . 7*

(٥) - روستوفينزف ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٤) ـ أحمد محمد أنديشة ، المرجع السابق ، ص: ١٨٦

(٥) – عمار المحجوبي ، العصر الروماني ، المرجع السابق ، ص ص ٤٩٧ – ٤٩٨ .

(٦) – حارش محمد الهادي ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

ومن مصادر الدخل في الولاية كذلك كانت التبرعات التي كان يتبرع بها نواب المجالس في المدن عند انتخابهم وكذلك ما كان يوصي به الأغنياء بعد وفاتهم لصالح مدينتهم ، وهذه الدخول كانت تنفق كلها لصالح المدينة (٧) ، وكذلك فإن أعمال المصارف وإقراض المواطنين من سكان الولاية يدر عليها أموالاً طائلة (٨) ، وكانت تودع في خزانة كل ولاية لمواجهة نفقاتها ومنذ عهد أغسطس أصبح الأباطرة يتحكمون في الخزانة الخاصة بالولايات حيث كان لكل ولاية خزانة مستقلة عن الخزانة العامة للإمبراطورية (٩)، والأباطرة تولوا إدارة أملاك واسعة في الولاية وكان دخل هذه الأملاك لسد جانب من النفقات العامة وأملاك الأباطرة كانت تتألف أصلاً من عقارات خاصة صادرها الرومان إثر أحكام سياسية صدرت على أصحابها ، أو من تركات أوصى بها أصحابها للأباطرة(١) ، وسياسة الرومان المالية قامت على مبدأ وهو الحصول على أكبر قدر ممكن من دخل الولاية (٢) ، و اتبعوا سياسة التفرقة في معظم الولايات وتطبيق الأنظمة الرومانية في مختلف الشؤون منها المالية والإدارية بين الرومان وغير الرومان ، وهذا من عيوب النظام الروماني في الولاية فقد أصبح سكان الولاية في نظر الرومان مصدراً للكسب وضحايا للاستغلال وحكام الولاية كانوا لا يحصلون على مرتبات لقاء عملهم وإنما يعطون مكافآت شخصية لتغطية نفقاتهم هم وحاشيتهم حيث اختلفت أساليب الموظفين في فن جمع الأموال دون وجه حق وكذلك ما كان يجمع قسراً من هدايا الغرض منها في الظاهر الإعراب على التقدير والإجلال لحاكم الولاية وتزويده بالوسائل التي تمكنه من إقامة حفل ترفيهي للشعب الروماني عند عودته لروما بعد انتهاء ولايته على حساب أهالي الولاية (٣) ، و أوجه الإنفاق تتمثل في دفع أجور المواطنين في المدن والتي كانت تكلف الولاية كثيراً وكذلك إصلاح المباني العامة وصيانتها. (٤) وكان على سكان الولاية أن يؤدوا خدمات إلزامية من خلال جهودهم وممتلكاتهم تمثلت في توفير المأوى والمؤونة ووسائل النقل لحاكم الولاية وحاشيته وجنوده (٥) ، وهناك وجه آخر من أوجه الإنفاق في الولاية وهو الطقوس الدينية حيث كان لكل مدينة معبد أو أكثر

---

(٧) – أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(٨) – روستو فينزف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٩) – سيد الناصري ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، ص ٢٥ .

(١) – اندريه ايمار ، المرجع السابق ، ص ٣٢٨ .

(٢) – أبو اليسر فرح ، المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(٣) – إبراهيم رزق الله ، التاريخ الروماني ، الشركة العامة للكتاب ، لبنان، ١٩٩٦ ، ص ص ١٩٤ — ١٩٥ .

(٤) – روستوفينزف ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٥) – إبراهيم رزق الله ، المرجع السابق ، ص ١٩١ .

وكلها تحتاج للصيانة وإقامة الشعائر والطقوس وكان لبعض المعابد في المدن أموال خاصة بها وتقدم في هذه المعابد الأضاحي للآلهة والأبطال وتنظيم المواكب وإعداد الولائم الدينية والمباريات والألعاب في الاحتفالات الخاصة بالآلهة وخصص لذلك بيوت مال يشرف عليها أمناء وكانت الألعاب والمباريات الخاصة بتلك الاحتفالات تقام على نفقة أثرياء المدن وموظفيها وفي معظم الأحيان يجبر الأثرياء على تحمل هذه النفقات لكي يحصلوا على شرف الفوز في الانتخابات لتولي الوظائف العامة في المدن كما كان عليهم أن يدفعوا بالإكراه مبلغاً كمساهمة به في الإنفاق على التعليم والتدريبات الرياضية في مدينتهم . (١)

---

(١) – روستوفينزف ، المرجع السابق ، ص ص ٢٠٩ . ٢١٠ .

المبحث الثاني

جهاز الإدارة المالية

يتناول الوظائف المالية في الولاية حيث كان من اختصاص الحاكم في الولاية إلى جانب الشؤون العسكرية ، كذلك الشؤون الإدارية والقضائية وعليه تقع مسؤولية الحفاظ على الأمن ومسؤولية جمع الضرائب المفروضة على الولاية ويساعد الحاكم كويستور ، و يقوم بمهمة جمع الدخل من جباة الضرائب وصرف النفقات التي يتطلبها الحاكم لأداء واجباته ، وكانت الولايات ملزمة بتقديم القسم الأوفر من مواردها ومحاصيلها مهما تعرضت له من أحداث مفاجئة كان عليها أن تستمر في تقديم ما كان يتوجب عليها تقديمه ، وقامت سياسة الرومان على تحقيق أكبر قدر ممكن من دخل الولاية ، وهذا تطلب وجود هيئة من الموظفين الرومان اتفقت مصالح هؤلاء الموظفين مع مصالح الإدارة في روما وبفضل كثرة الموارد في الولايات أمكن للدولة الرومانية إصدار عملة برونزية وأخرى فضية ، شاعت هذه العملة بين كل حلفاء روما وصارت هي العملة المستعملة في كل أنحاء الإمبراطورية ، وللعملة قيمة كبرى في دراسة التاريخ والحضارات القديمة فهي تلقي لنا الضوء على كثير من جوانب حياة أصحابها والنقود تمدنا ببعض من المعلومات عن الحياة الاقتصادية في العالم القديم .

الوظائف الإدارية المالية :

من الوظائف المالية في ولاية أفريقيا موظف مسؤول عن الإدارة المالية يساعد الحاكم في الولاية يسمى كويستور *Quaestor* ، يعينه مجلس الشيوخ في روما وكان مقره في عاصمة الولاية [١]*، ومهمته الإشراف على الخزانة ويصرف الرواتب للموظفين ويجمع الإيرادات الناتجة عن ممارسة جميع الأنشطة الاقتصادية في الولاية وأهمها جباية الضرائب [٢] ، وكان يخلف الوالي إذا تغيب عن الولاية وفي هذه الحالة كان يسمى كويستور بروبريتور (*Quaestor Propraetor*) . [٣]

---

(١) – روستو فينزف ، المرجع السابق ، ص ٣٨٨ .

* *Quaestores* نشأت هذه الوظيفة في بداية العهد الجمهوري عندما كان القنصلان يعينان سنويا كويستورين ينوبان عنهما في الفصل في قضايا القتل بدون مبرر ثم أصبح عدد الكويستورس أربعة عندما أعطى الحق للعامة بتولي هذه الوظيفة فأصبح اثنان منهما (أميني الخزانة العامة) *Quaestores Trlbanl* أو *Quaestores Aerarii* أما الآخران فيساعدان القنصلين ويصاحبانهما إلى ميدان القتال للقيام بمهام توفير مئونة الجيش وصرف رواتب الجند ثم اصبح عددهم ثمانية عهد إلى الأربعة الجدد منهم الاهتمام بتوفير حاجة روما إلى المال والرجال من الأقاليم الإيطالية التي ضمتها وكانوا يسمون كويستورس الإيطاليين *Quaestores itiliei* ويعد إنشاء وظيفة البرايتور عام ٣٦٦ ق . م أصبح اختصاص الكويستورس في روما مقصوراً على الشؤون المالية دون القضائية و أصبح أهم كويستور هو أمين الخزانة العامة وهذه الوظيفة من أدنى الوظائف في سلك الوظائف العامة الرومانية *Cursu honorum* لكن من يتولاها كان يعتبرها تجربة ناجحة وصولا إلى تولي الوظائف الأعلى منها . إبراهيم رزق الله ، المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(٢) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(3) - *Cary , M . op . cit . p 230 .*

والكويستور يقوم بإدارة الضرائب المباشرة المفروضة على سكان مدن الولاية باستثناء المدن الحرة المعفاة من الضرائب والمدن التي منحت الدستور الإيطالي ، ويتولى أعوان من العبيد ضبط الحسابات ثم ترسل المبالغ إلى خزينة المجلس المحفوظة في روما بمعبد الإله ساتورنوس *Aerarium Saturni* ( )[١]، ومع تزايد النشاط المالي في كل الولايات الرومانية مع زيادة دستور كل ولاية جديدة زاد عدد الكويستور[٢] ، وفي العصر الإمبراطوري ظل الكويستور ضمن الهيئة المساعدة لحاكم ولاية أفريقيا [٣] ، وفي كل مدينة من مدن الولاية كان هناك وكيلان ماليان يشرفان على الخزانة في كل مدينة [٤] وكان للحاكم في الولاية كذلك سلطات ومهام مالية ، فكان يمارس السيطرة العليا على إدارة النظام المالي والذي كانت عائداته تخصص لخزانة المجلس في روما الذي كان يصدق على الميزانية كما كان للحاكم كذلك السيطرة على الإدارة المسؤولة عن إمداد روما بالقمح الأفريقي.[٥]

وكان لكل ولاية من ولايات الإمبراطورية التي تمد روما بالقمح إدارة مسؤولة عن جمع الحصص المقررة من القمح وتوزيعها بسبب أهمية القمح الذي كان الغذاء الأساسي لسكان روما وهذه الإدارة كانت تتبع إدارة واحدة مسؤولة عن القمح القادم من الولايات ، وقد تولى بومبيوس الكبير (*Cnaius Pompeius*) في عام ٥٧ ق . م منصب مدير إدارة إمدادات القمح (*Curatorannonae*) أي المشرف على التمويل ، وهذه الإدارة كانت تسمى (*Curatiorei annonariae*) واختير بومبيوس لتولي هذا المنصب باقتراح من انصاره وكذلك الاقتراح من كورنيليوس لينتوليوس سبينثر في عام ٥٧ق . م لمدة خمس سنوات وكان سبينثر قنصلاً عام ٥٧ ق . م وأثناء الحرب الأهلية كان من حزب بومبيوس [٦].

وفي عام ٥٣ق . م عين بومبيوس المسؤول عن إمداد روما بالقمح وأمده مجلس الشيوخ بعشرين مساعداً من أعضائه ، وكان هذا التعيين بمثابة تجديد تلك المهمة التي كلف بها عام ٥٧ ق . م [٧] ولأهمية هذا المنصب فقد تم تعيين وكلاء ونواب عن بومبيوس في بعض الولايات للقيام بمهمة جمع

---

[١] – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، ص ١٠٦ .

[2] - *Cary , M . op . cit . p 230 .*

[٣] – سيد الناصري ، تاريخ الإمبراطورية ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .

[٤] – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

[5] - *Mahjoubi, A . OP . Cit . P469 .*

(٦) – عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني ، عصر الثورة ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠١ . ٢٠٢ .

(7) – *Appian, III . II . III . 18 .*

حصص القمح وكان كونيتوس أخ شيشرون معينا نائبا (*Legtus*) لجمع إمدادات القمح في سردينيا عام ٥٦ ق . م. (١)*

وهؤلاء النواب تمتعوا بقدر كبير من السلطة والنفوذ وكان لبومبيوس وكيلا مسؤولاً عن القمح في جزيرة كيركينا (*Cercina*) (شكل ١٠) قرقنه حالياً وهو ديكموس *Decimus* . *C* وكان كويستور سابق وكان مزوداً بحرس يتكونون من عبيده الخاصين به (٢)* ، وأثناء وجود قيصر في ولاية أفريقيا لمحاربة انصار بومبيوس (٣) أرسل قيصر ساللوستيوس كريسبيوس *Sallustius* . *Crispus* بعد أن واجهته مشكلة نقص المؤن في أفريقيا في بداية الحرب مع انصار بومبيوس الذين كانوا يستحوذون على كميات من القمح الموجود في أفريقيا ، وأرسل قيصر ساللوستيوس مع مجموعة من السفن إلى جزيرة قرقنه التي كانت تحتلها قوات بومبيوس بعد أن سمع بوجود كميات كبيرة من القمح فيها وعند وصول ساللوستيوس للجزيرة كان ديكيموس المسؤول عن إدارة القمح في الجزيرة قد هرب في قارب صغير أما أهل الجزيرة فقد رحبوا بساللوستيوس الذي وجد كمية كبيرة من القمح ملأ بها عدداً من القوارب أرسلها إلى قيصر.(٤)

وأهمية وظيفة المسؤولين عن إدارة القمح وتوفير كل الإمكانيات اللازمة لهم للقيام بمهمتهم وتخصيص الإدارات التي تمد روما بالقمح تدل على مدى أهميته بالنسبة لروما وعلى أهميته ومدى النفوذ الذي كان يتمتع به المسؤولون عن إدارة إمدادات القمح ، وهو الأمر الذي ظهر تأثيره في فترات الحروب وخاصة الحرب الأهلية بين قيصر و بومبيوس الذي استخدم القمح كسلاح بما كان لديه من السلطة كمسؤول عن إدارة و إمدادات القمح ضد قيصر أثناء الحرب حيث كانت له أهمية كبرى لإطعام الجنود و أشار قيصر إلى ذلك قائلا أنه ليس شيئا هينا أن يسيطر بومبيوس على قمح

---

(1) - *Cicerio, III . lethers to his Brthor Quintus . II . IV . 7 .*

* جنايوس بومبيوس *Canius Pompeius* (١٠٦ – ٩٨) ق .م ابن بومبيوس استرابون قنصل عام ٨٩ ق . م أسند إليه مجلس الشيوخ الحرب ضد انصار ماريوس في أفريقيا وتولى القنصلية مع كراكوس عام ٧٠ ق . م وكذلك عام ٥٥ ق . م ثم انتخب قنصل وحيد *Consul Solus* عام ٥٢ ق . م وكان مشرفاً على تموين روما بالغلال وحاكماً على ولايتي أسبانيا حيث جمع القنصلية والبروقنصلية. عبد اللطيف أحمد علي ، عصر الثورة ، ص ٢٢٤..

(2) - *Caesar , 34*

* جزيرة كيركينا تسمى الآن قرقنه *Karkenah* تقع على ساحل أفريقيا جنوب مدينة ثابسوس (رأس الديماس) .*Ibid* .8.

(٣) – إبراهيم رزق الله ، المرجع السابق ، ص ٢٠٣ . عبد اللطيف أحمد على ، عصر الثورة ، ص ٢٧٧ .

(4) - *Caesar* , 8 . 34 .

العالم كله بين يديه وأن يستخدمه كسلاح ضده [١] ، ولذلك عمل قيصر على كسب وتأييد العامة لأنه كان يعرف أن أسباب كراهية العامة أو تأييدهم يتوقف على ما يحصلون عليه من طعام ، فعندما يملك القادة مصادر الرزق فهم يشترون بذلك تبعية العامة وكذلك فإن قيصر كان يعرف أيضا أن الشعب الجائع شعب متمرد ويبدو أن ذلك كان هو الدافع وراء سياسة بومبيوس من السيطرة على أكبر كمية من القمح في العالم واستخدامه كسلاح سياسي ضد قيصر وكذلك استخدمه انصاره فيما بعد ضد قيصر في أفريقيا.[٢]

وهذه الأحداث جعلت قيصر يفكر في كيفية الحصول على القمح من الولايات الرومانية لذلك أرسل حملة بقيادة كوريو *Curio* إلى جزيرة صقلية وسردينيا للحصول على القمح وهاتان الجزيرتان كانتا تمدان إيطاليا و روما بكميات من القمح وكذلك أرسله في حملة على أفريقيا حوالي عام ٥١ ق . م للحصول على القمح [٣] ، ويذكر لوكيانوس في وصفه لحملة كوريو على أفريقيا أن أرضها خصبة بدرجة تفوق الجزيرتين صقلية وسردينيا لما تمدها به الأمطار من كميات وافرة من المياه [٤] ، ولكن كوريو فشل في هذه الحملة وهزم ولقي مصرعه على يد انصار بومبيوس حوالي عام ٥٠ ق . م وأصبح انصار بومبيوس يهددون بغزو ايطاليا من الساحل الأفريقي وأدرك قيصر أن روما سوف تحرم من قمح ولاية أفريقيا وكان عليه أن يتابع حربه مع بومبيوس الذي بدأ في الشرق أو يستولي على ولاية أفريقيا [٥] ، ولكن قيصر رأى أن القضاء على خطر بومبيوس وانصاره في الولايات الشرقية أهم من الذهاب إلى أفريقيا [٦] ، ومع ذلك فإن قيصر أرسل حملة أخرى إلى أفريقيا على رأسها نقيب العامة كاسيوس لونجينوس

Cassius Longinus إلى ولاية أفريقيا لمحاربة انصار بومبيوس وحليفهم الملك يوبا الأول ملك نوميديا ولكنه هزم وفشلت حملته أيضا وعاد إلى أسبانيا الذي كان حاكما عليها [٧]

---

(١)- آمال مصطفى كمال ، نظام الحكم في ولاية أفريقيا ، ص ١٨٩ .

(2) - *Lucanus ,III . 68 – 70 .*

(٣) – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، ص ص ٨٥ – ٨٦ .

(4)- *Lucanus , III . 59 – 67 .*

(٥) – عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ، عصر الثورة ، ص ص ٢٧٦ – ٢٧٧ .

(6) - *Suetonius ,Divuslulius . XXXV . 2 .*

(7) – *Gsell, S . op . cit . Tom . VIII . p 26 .*

، وبعد ذلك لم يبق لقيصر إلا أن يمهد للتدخل في أفريقيا باستغلال ما يكنه حاكما المملكتين الموريتانيتين الشرقية والغربية من بغض للملك النوميدي[1] ، واستطاع بعد ذلك يوليوس قيصر الانتصار على انصار بومبيوس رغم قلة عدد قواته بمعركة ثابوس (رأس الديماس) حوالي عام ٤٦ ق . م [2] ، وكما هو الحال في العصر الجمهوري استمر مجلس الشيوخ الروماني في العصر الإمبراطوري يختار حاكم ولاية أفريقيا ، وكان يحمل لقب بروقنصل ، وكان يتولى منصبه في قرطاج لمدة عام واحد وكان يتولى السلطات الإدارية والمالية ويمارس السيطرة العليا على الإدارة المسؤولة عن إمداد روما بالقمح الأفريقي ويسيطر كذلك على النظام الضريبي ويساعده مندوبان في مرتبة البروبريتور أحدهما في قرطاج والثاني في هيبورجيوس (عنابه أو بونه) ويعاونه كوايستور الذي اختص بالإدارة المالية وكان مزوداً بقوة من الجند للمحافظة على القانون والنظام ولذلك فإن وضع هذه الولاية شذ بسبب احتفاظها خلاف غيرها من الولايات التابعة لمجلس الشيوخ بالجيش [3] ، وأصبح الإمبراطور يتدخل في شؤون الولايات التابعة لمجلس الشيوخ سواءً بشكل مباشر أو عن طريق وكيل الإمبراطور (*Procurator*) من طبقة الفرسان [4] الذي كان مسؤولاً عن إدارة ضياع الإمبراطور الواسعة داخل الولاية التابعة لمجلس الشيوخ وكذلك مسؤول عن بعض الضرائب غير المباشرة مثل ضريبة الخمسة بالمئة على التركات (*Hereditatum*) (*Vicesima*) والتي كانت تخصص للخزانة العسكرية (*Ararium militare*) التي يشرف عليها الإمبراطور وكان لوكيل الإمبراطور قدر من السلطة القضائية محددة في تسوية المنازعات الضريبية ومنذ عهد الإمبراطور هدريان أصبح يساعد وكيل الإمبراطور موظف لإدارة أملاك الإمبراطور الشخصية وموظف آخر لإدارة الإيرادات العامة من الضرائب ودخل هؤلاء الموظفون في صراع مع البروقنصل مع أنه ليست لديهم تعليمات بوضعه تحت الرقابة [5] وبذلك لم يترك الأباطرة إدارة الشؤون المالية في الولايات تحت سيطرة الحكام فعينوا في كل ولاية مشرف مالي يكون مسؤولاً أمام الإمبراطور مباشرة ويراقب الحكام وهذا المشرف هو وكيل الإمبراطور[6] وكان الوكيل المالي من أهم الموظفين الإمبراطوريين في ولاية أفريقيا لأنه كان عين

(١) – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٢) – عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ٣١٦ .

(٣) – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، المرجع السابق ، ص ص ٩٣ – ٩٤ .

(٤) – سيد الناصري ، تاريخ الإمبراطورية ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٥) – عمار المحجوبي ، العصر الروماني ، المرجع السابق ، ص ٤٧٩ .

(٦) – روستوفينزف ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

الإمبراطور في الولاية والمسؤول الذي يدير مصالحه [1] أما في مدن الولاية فكان أعلى منصب في أي مدينة هو منصب الحاكمين وكانا مسؤولين عن التعداد العام ، أي عليهم إحصاء العدد الكلي للسكان في المدينة وتقدير ثروتهم وبذلك يمكن تحديد مراكز الأفراد ودرجاتهم في السلم الاجتماعي ومقدار الضريبة الواجبة على كل منهم وهذه المسؤولية المالية أصبحت مهمة بحيث تدخلت السلطات المركزية في الشؤون المحلية وخضعت ميزانية المدينة إلى مراقبين عرفوا بمراقبي المدينة (*Curatores Civitates*) وكان هذا هو بداية الاتجاه نحو المركزية وفرض نظام رقابة الدولة وبدأ العمل به منذ بداية الأزمة الاقتصادية في القرن الثالث الميلادي وبذلك قضى على النزعة التحريرية والحكم الذاتي.[2]

النقد المالي:

أحس الرومان بسك العملة بعد أن اتسع نفوذهم وتشعبت مصالحهم حيث تغير اقتصادهم وأول صورة للعملة الرومانية كتل مصنوعة من النحاس الخام غير محدود الشكل أو الوزن ولا تحمل أي علامة ، وأقدم عملة مرسومة ظهرت في روما هي عملة نحاسية مخلوطة بقليل من الرصاص حيث حلت هذه العملة محل المقايضة بالمواشي *Pecus* ، ولذلك رسمت عليها صور ثيران أو أغنام [3] ، وعلى الرغم من اتصال الرومان بالإغريق والاتروسك الذين أخذوا بنظام النقود منذ القرن الخامس قبل الميلاد لم يعرف الرومان أي نوع من العملة قبل هذا التاريخ ولم يسك الرومان نقوداً حقيقية إلا في حوالي عام ٢٦٨ ق . م ، و أصبحت نوعين من النقود أحدهما من الفضة على نسق إغريقي وكان من فئتين أحدهما من فئة الدراخمتين والآخر من فئة الدراخمة الواحدة أما النوع الآخر فهو من البرونز ويسمى الآس *as* ويتألف من فئات مختلفة الرطل وأضعافه ، وكانت قطعة النقود الفضية من فئة الدراخمة الواحدة تعادل خمس قطع من النقود البرونزية من فئة الرطل الواحد وفي حوالي عام ١٧٨ ق . م سك الرومان نقود برونزية جديدة تسمى أيضا الآس *as* يزن أوقيتين رومانيتين ، على أساس أن أوقية من الفضة تعادل في قيمتها ١٢٠ أوقية من البرونز وسكت عملة فضية جديدة وزنها سدس أوقية لكي تكون مساوية في القيمة لعشر قطع من النقود البرونزية الجديدة ذات الأوقيتين فسميت

---

(١) – أحمد صفر ، المرجع السابق ، ص ٣١٥ .

(٢) – عمار المحجوبي ، العصر الروماني ، المرجع السابق ، ص ٤٩١ .

(٣) – عبد اللطيف أحمد علي ، مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ م ، ص ١٢٤ .

النقود الفضية الجديدة الدينار ***Denarius*** ، وتيسيراً للتعامل سكت نقود فضية يبلغ وزن كل قطعة منها ربع وزن الدينار قيمتها قطعتين ونصف القطعة من العملة البرونزية وسميت هذه النقود الفضية الصغيرة سسترتيوس ***sestertius*** استعمل في جميع أنحاء ايطاليا.[١]

و السسترتيوس صار يساوي أربعة آسات بعد أن كان يساوي آسين ونصف آس و حل محل الآس البرونزي الروماني منذ الحرب البونية الثانية ، وأصبح الدينار الفضي يساوي ست عشر آس أي ما يعادل ٤ سسترتيوس[٢] ، وبعد سقوط قرطاج كان النقد الروماني هو النقد الرسمي المستخدم ولكن بعض مدن الولاية كان مسموحاً لها بإصدار عملة برونزية خاصة بها [٣] و كانت العملة المتداولة لا تزال نادرة ، فكانت الضرائب تجمع عيناً لا نقدا حيث كان على الولاية أن تقدم القمح والزيت والنبيذ وغيرها من المنتجات لروما ، و توجد مدن في الولاية قد سكت عملةً خاصةً بها بعد الاحتلال الروماني مع الاستمرار في تداول العملات الرومانية في الولاية كما في باقي الولايات الرومانية [٤] ، وقبل بداية الحرب الأهلية في أفريقيا قام الرومان بسك عملة تحمل صورة الملك يوبا الأول وصور للآلهة الأفريقية ، وجدت هذه النقود في منطقة قرطه كانت عليها إلى جانب الصور كتابات بونية ومصنوعة من النحاس والرصاص [٥]

وتداولت هذه العملة في الولاية ويبدو أن الهدف من سك هذه العملة هو هدف سياسي بقصد استمالة النوميديين إلى جانب انصار بومبيوس في أفريقيا والوقوف ضد قيصر.[٦]

وكانت المدن على الساحل في ولاية أفريقيا من هيبوديارتيوس حتى لبدة الكبرى تصدر عملات خاصة بها قبل الاحتلال الروماني [٧] ، ففي إقليم المدن الثلاث لم يتغير نظام سك العملة ويصبح

---

(١) – إبراهيم رزق الله ، المرجع السابق ، ص ص ١٠٣ – ١٠٤ .

(2) - *Mattingly, H . Roman Coins From the earliest times to the fall of the western empire. London, 1965 – p 24 .*

وكذلك عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ، عصر الثورة ، ص ٢٧

(3) – *Haywood, R . op . cit . p 27 .*

(4) – *Plinius, V . III . 25 .*

(٥) – آمال مصطفى كمال ، نظام الحكم في ولاية أفريقيا ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ . وكذلك

Walsh, P. G. Massinissa (the journal of roman studies) VOI .LX ,London,1965 p. 154.

(٦) – محمد البشير الشينيتي ، سياسة الرومنة ، ص ٦١

(7) - *Haywood, R . op . cit . p 83 .*

رومانياً إلا في بداية العهد الإمبراطوري حيث كان إصدار العملة وفقاً للنظام البوني وهذه العملة ظهر عليها صور للآلهة الفينيقية والنقوش البونية (شكل ١١) (١) ، ومنذ حملة قيصر على أفريقيا يتضح أن السسترتيوس هي عملة رومانية كانت متداولة في الولاية فعندما دخل قيصر مدينة عتيقة فرض على التجار الموجودين بهذه بالمدينة غرامة قدرت بحوالي مائتي مليون سسترتيوس يدفعونها على ستة أقساط لمدة ثلاث سنوات ، وقبل ذلك قام كاتو الأصغر في عتيقة بتوزيع مائة سسترتيوس على كل واحد من الفرسان الذين فروا من قوات متليوس اسكيبو بعد الانتصارات التي حققها قيصر ووصلوا إلى عتيقة لأن كاتو كان يعلم بجشعهم وحبهم للمال ، فأراد أن يشبع نهمهم خاصةً بعد أن قاموا بأعمال العنف والنهب في المدينة وحرقوا ممتلكات سكانها ونهبوا منازلهم.(٢) وكذلك سددت مدينتي ثابسوس وحضر موت الغرامة التي فرضها عليها قيصر بالسسترتيوس حيث فرض على أهالي ثابسوس اثنين مليون سسترتيوس وثلاث ملايين على الجماعات الرومانية من سكانها ، وكذلك فرض على حضر موت ثلاثة ملايين على سكانها وخمسة ملايين على الجماعات الرومانية منهم . (٣)

وبعد تأسيس ولاية أفريقيا الجديدة صدرت عملة تحمل اسم ستيوس كانت عليها كتابات لاتينية وذلك في منطقة قرطه التي منحها قيصر لستيوس (٤) ، وكذلك فإن ستيوس استخدم عملة كانت متداولة في المنطقة من قبل (٥) ، كما أن قيصر قام بوضع إصلاحات اقتصادية من ضمنها أن أضاف عملة ذهبية للدينار الفضي المستخدم في ذلك الوقت وكانت هذه العملة الذهبية تساوي خمسة وعشرين ديناراً وسميت اوريوس *(Aurius)* ، ولعبت هذه العملة دورا مهماً في اقتصاد الإمبراطورية فيما بعد (شكل ١٢) (٦) ، و في العهد الجمهوري أوقفت دار السك في روما إصدار العملات البرونزية التي كانت خليطاً من النحاس والقصدير والرصاص نظرا لقلة القصدير وقبل بداية الإمبراطورية بوقت قصير أوقفت إصدار العملات الذهبية والفضية وهي الدينار والاوريوس وقامت بعض دور السك في ايطاليا والولايات بإصدار عملات نقدية للمعاملات التجارية ولدفع أجور الجند

---

(١) – عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ٣٢٥ .

(2) - *Caesar, . 90 . 87 .*

(٣) – عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ٣١٧ .

(4) - *Plnius, V . II . 22 .*

(5) - *Gsell, S .op . cit . Tom . VIII . p 158 .*

(٦) – عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني – عصر الثورة ، ص ٣١٤ . وكذلك

Fritz, M . And cedric , A . A History of Roman people ,P . 249.

[1] ، أما عهد الإمبراطور أغسطس فقد شهد تطوراً جديداً في سك عملة ثابتة تخدم الاقتصاد واحتياجات الإمبراطورية ففي حوالي سنة ٢٣ ق . م أصدر عملة إمبراطورية حقيقية وكانت من إنجازاته المهمة حيث أعاد فتح دار السك في روما وأسس مدرسة لتخريج العاملين بها (*Tresviri* *Monetales*) وأصدر عملات من الذهب والفضة بالإضافة إلى عملات من النحاس الأصفر (*Arichalcium*) وأخرى من النحاس والزنك وعملات من النحاس الخالص. [2]
وكان مجلس الشيوخ والإمبراطور يعملان معا في عملية سك العملة في روما (**شكل ١٣**) [3].

وهذه العملات استمر تداولها في ولاية أفريقيا أيام الإمبراطورية وبعض هذه العملات أصدرها أغسطس و لكن أغلبها كانت تصدره المجالس البلدية حيث وجدت كمية من العملات البرونزية البونية و النوميدية متداولة أيام الإمبراطورية ووجدت تلك العملات مختلطة مع العملات الرومانية في لمبايزيس وبولاريجيا و أماكن أخرى من الولاية واستمرت لبدة و ويات تصدر عملة ذات نقوش بونية حتى عصر الإمبراطور تبريوس[4]، ويبدو أن سبب بقاء هذه العملة أن دار السك الرومانية كانت غير قادرة على تلبية مطالب الإمبراطورية المتزايدة من العملات الصغيرة [5] .

و العملة الأوغسطية كانت لها قيمة شعبية ودعاية مهمة بالإضافة إلى أهميتها الاقتصادية ، لأنها ساعدت النظام الجديد على إحكام السيطرة وسهولة الإدارة وهذه العملات كانت تحمل الإيحاءات بما تريده الحكومة أن يكون في ممتلكاتها في الولايات وهي تشبه طوابع البريد الحديثة تقريبا و تعدد أمجاد أغسطس حيث كانت تشير إلى أغسطس كموحد لروما وكحام لحياة المواطنين أو كمدافع عن حرية الرومان[6] وكذلك فإن مجلس الشيوخ قام بإصدار عملة نحاسية ثم ظهرت عملات أخرى زائفة في عهد الإمبراطور كلاوديوس ، والإمبراطور نيرون ، وذلك بعد أن ألغى الرومان العملة في ولايات ألغال وأسبانيا وكانت هذه العملات الزائفة تقليدا للعملة النحاسية التي سكت من قبل في روما (**شكل**

---

(1) -*Ibid . P . 298 .*

(2) -*Mattingly, H . OP . Cit . PP . 142 . 188 .*

(3) *Ibid.p143 .*

(4)-*Haywood, R.M.Op.cit.pp. 38.107.*

(٥) – روستوفينزف , المرجع السابق , ص ٢٤٨.

(6) - *Fritz, M : OP . Cit . PP 298 . 299 .*

١٤)(١) ، و انتشرت هذه العملات الزائفة في ولايات الإمبراطورية الغربية ويبدو أن الحكومة كانت تغض الطرف عن ذلك (٢) ، ومع تدهور أحوال الإمبراطورية الاقتصادية قبل تولي الإمبراطور سبتموس سيفروس العرش الذي كان عليه أن يواجه هذا التدهور ورغم اتخاذه سلطات فوق القانون لمواجهة الأوضاع المتدهورة في الإمبراطورية إلا أن هذا التدهور قد تمكن من اقتصاد الإمبراطورية، ولذلك اضطر إلى تخفيض قيمة العملة الرومانية بتخفيض نسبة الذهب والفضة بها وتقليل وزنها وذلك بسبب قلة الذهب والفضة وخلطهما بمعادن أخرى بنسبة ٥٠%، وانخفضت نسبة الذهب في العملة الانطونية التي سكت في عهد الإمبراطور كاركلا وأصبحت ٥٥% (شكل ١٥) .(٣)

وفي عهد الإمبراطور جالينوس (٢٥٣ — ٢٦٨) م. لم يعد الدينار الأنطوني يحتوي إلا على ٢% من نسبة الفضة والباقي برونز وسكت الإمبراطورية عملات ذات قيمة فضية منخفضة لتحل محل العملات القديمة بنفس القوة الشرائية وكانت النتيجة أن فقدت أهميتها في التعامل التجاري وهذا أدى إلى ارتفاع الأسعار(٤) وبدون شك فإنه كان للأرستقراطية الرومانية اليد الطولى في حالة التدهور ، فهي طبقة متلفة للمال ومسرفة إلى حد كبير وكذلك قلة الذهب في المناجم مما أدى إلى تدهور سك النقود في كل أنحاء الإمبراطورية (٥) وكذلك النقص في معدن الفضة كل ذلك أدى إلى تدهور التجارة وزيادة النفقات الحربية وهجر الناس للأراضي الزراعية بسبب فرض الضرائب الجديدة والمجحفة (٦) وذلك أدى إلى تدهور وانقراض الاقتصاد الذي كان يعتمد على النقد وظهر مكانه الاقتصاد الطبيعي الذي يعتمد على المقايضة.(٧)

وفي عهد الإمبراطور أوريليان (٢٧٠ — ٢٧٥) م الذي عمل من أجل الإصلاح الاقتصادي وحسن نظام النقد ، بعد أن انهار نهائيا و توقف العمل بالدينار الروماني الأنطوني ولجأ الجميع لاستخدام الدينار الروماني القديم ، أمر أوريليان بتخفيض قيمة الدينار الانطوني من ثمانية سسترتيوس

(1) – *Mattingly, H . OP . Cit . P 187 .*

(٢) – روستوفينزف ، م . المرجع السابق ، ص ٢٤٩ .

(3) – *Mattingly, H . OP . Cit . PP 185.190*

(٤) – سيد الناصري ، تاريخ الإمبراطورية ، المرجع السابق ، ص ٣٩١ .

(٥) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

(٦) – سيد الناصري ، تاريخ الإمبراطورية ، المرجع السابق ، ص ٣٩٢ .

(٧) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

إلى سسترتيوس واحد حتى تتناسب قيمة الدينار مع ارتفاع الأسعار ولكي يمنع هذا الإمبراطور تزييف العملة أمر بإلغاء دار سك النقود المحلية في الولايات و دار سك النقود المركزية في روما والتي كان يشرف عليها مجلس الشيوخ ، و بذلك قضى أوريليان على الاستقلال الذاتي للولايات في مجال سك العملة وكذلك إشراف مجلس الشيوخ على الشؤون المالية في الإمبراطورية (شكل ١٦) (١) ، وعندما جاء الإمبراطور دقلديانوس ركز عملية إصدار وسك العملة الموحدة لكل ولايات الإمبراطورية في دور سك النقود المركزية وسك عملتين رسميتين واحدة من الذهب والأخرى من الفضة الخالصة إلى جانب ثلاث فئات من الوحدات والكسور الصغرى التي سكت من خليط من الفضة بالبرونز أو من البرونز الخالص ، وهذه الكسور أكبرها هو (*Follis*) وأصغرها هو الدينار ذو القشرة الفضية ، وكانت الفولليس تساوي عشرين من هذه الدنانير ذات القشرة الفضية وألغى دقلديانوس الجنيه الذهبي الروماني القديم الذي يعرف بالاريوس وأحل محله جنيه ذهبي جديد يزن ٣٢٧ جرام تقريبا من الذهب الخالص ، وخفف قسطنطين من وزن هذا الجنيه وغير اسمه إلى السوليدوس (*Solidus*) وأصبح عملة مقبولة في كل أنحاءالإمبراطورية ، وخلال العصور الوسطى عرف باسم البيزانت (*Bezant*) ، وكذلك سك دقلديانوس جنيهاً من الفضة يسمى (*Argenteus*) (شكل ١٧) .(٢)

---

(4) – سيد الناصري ، تاريخ الإمبراطورية ، ص ٣٨١. كذلك: *Mattingly , H . OP . Cit . P . 192.*

(٢) – سيد الناصري ، تاريخ الإمبراطورية ، المرجع السابق ، ص ص ٤١٨ – ٤١٩ .

المبحث الثالث:

الضرائب وأنواعها

يتناول هذا المبحث الضرائب المفروضة في ولاية أفريقيا ، حيث قام النظام الضريبي في العصر الروماني على قواعد محكمة استطاع الرومان من خلالها الحصول على مستحقاتهم لدى الأفراد ، وهذه المستحقات تشمل ضرائب ورسوم مختلفة عن الممتلكات والأفراد والنشاط المالي والتجاري إلى جانب الضرائب الثابتة كانت هناك ضرائب استثنائية ترتبط بظروف خاصة وكانت هناك بعض الضرائب التي تجبى نقدا والبعض الآخر يجبى عيناً.وكذلك يتناول هذا المبحث طرق جباية الضرائب ، والذي قام في البداية على نظام الالتزام ثم أسندت جباية الضرائب إلى موظفين كان يجرى تكليفهم للقيام بهذه المهمة وكان عليهم تعويض النقص الذي ينتج في بعض الأحيان من أموالهم الخاصة .

عند دخول الرومان أو احتلالهم لأي ولاية كانوا يعتمدون على استغلالها ، وكانت ايطاليا معفاةً من الضرائب ، واستغلال هذه الولايات ساعد في ازدهار المدن الإيطالية والرومان يعتبرون الولايات ملكا لهم بحق الفتح وسكانها رعايا رومانيين[١]* وفكرة الضرائب في أفريقيا بالنسبة لروما هي لتغطية النفقات الناتجة عن احتلال الولاية وأول ضريبة فرضها الرومان على سكان الولاية الأفريقية بعد الاحتلال كانت الضريبة التي تسمى ستبنديوم (*Stipendium*) [٢] ، وأصل هذه الضريبة يرجع إلى أن الرومان اخضعوا الأرض التي استولوا عليها بعد سقوط قرطاج واعتبروها ملكا للشعب الروماني (*Ager Publicus Populi Romani*) واخضعوا الأهالي المهزومين الذين سلموا أنفسهم وأراضيهم وممتلكاتهم ، وعليهم أن يدفعوا الضريبة أو الجزية مقابل الإبقاء على حياتهم وأطلق عليهم الرومان تسمية مشتقة من اسم هذه الضريبة وهي (*Stipendiarii*) . أما الأهالي الذين بقيت أراضيهم في حوزتهم ولم تصادر ملكياتهم فكان عليهم أن يدفعوا هذه الضريبة مقابل احتفاظهم بأراضيهم وانتفاعهم بها [٣] ، و كانت هذه الضريبة سنوية ومقدارها ثابت في كل من أفريقيا وأسبانيا

---

[١] – ول ديورانت ، قصة الحضارة الرومانية ، عصر الإيمان ، ترجمة محمد بدران ، ج ٣ – م٣ ، بيروت ،١٩٨٨ ، ٢٦ .

* والرومان يعتبرون إنشاء أي ولاية من الولايات يعني أنها تحولت قانونا (*deiure*) ملكية أرضها كلها إلى الشعب الروماني وبموجب القوانين الرومانية أصبح أصحابها السابقون قانونا في وضع المستأجرين وأصبح عليهم دفع إيجار للدولة الرومانية عن الأرض التي يستأجرونها . ينظر . إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١ – المرجع السابق ، ص ٣٥٥.

[2] – *Mahgoubi , A . op. cit. p . 479 – craham , A . op. cit. p . 38*

[٣] – عمار المحجوبي ، العصر الروماني وما بعده ، المرجع السابق ،ص ٤٩٤ .

وكذلك محمد البشير الشينيتي ، التغيرات الاقتصادية ، المرجع السابق ، ص ١٧ . وكذلك;

Shelton, J. p . As the Romans did A source book in roman social history , oxford , University . press , New York ,1988 , p . 271

ومقدونيا ، أما في بعض الولايات الأخرى مثل سردينيا و آسيا وصقلية فكانت تساوي عشر المحصول السنوي (*Decuma*). [١]

وكانت هذه الضريبة مفروضة على الرجال والنساء [٢] ، وفي الولاية يوجد موظف كبير يسمى كويستور (*Quaestor*) يعاضد الوالي في المهام المالية وجباية الضرائب المباشرة التي كانت تدفع من قبل سكان المدن في الولاية ، باستثناء المدن الحرة المعفاة من الضريبة والمدن التي منحت الدستور الإيطالي ويساعد الكويستور أعوان من العبيد في ضبط الحسابات وترسل المبالغ إلى خزينة المجلس المحفوظة في روما في معبد الإله ساتورنوس. [٣]

ولم تستفد السلطات المحلية من هذه الضرائب إلا بالقدر الذي يسمح به الرومان عن طريق اقتطاع جزء منها و كان الرومان يحددون قيمة هذه الضريبة [٤] *وتقوم بجبايتها شركات مستلزمه تجمعها لصالح الخزانة في روما [٥] ، وقد أعفى الرومان المدن السبع الحرة الحليفة لهم في الولاية من كل أنواع الضرائب ، وأولها الضريبة التي كان يدفعها المهزومون وسميت هذه المدن على ذلك (*Liberae civitates lmmunes*) [٦] وأبقيت اللجنة العشرية التي أرسلت لقرطاج عقب سقوطها على أرض هذه المدن السبع في حوزتها وأعفتهم من الضريبة التي فرضت على المهزومين ومن ضريبة العقارات (*Tributum*) ، والتي هي من الضرائب المهمة التي تحقق دخلاً كبيراً لخزانة روما ، وهذه الضريبة مفروضة على الأراضي والمناجم والغابات في الولاية سواء كانت أملاكاً خاصة أو عامة حيث اعتبرها الرومان ملكاً عاماً للشعب الروماني فالأرض التي ظلت في حوزة أصحابها كانوا يدفعون عنها ضريبة العقارات ، أما التي آلت ملكيتها إلى روما فكانت تقوم بتأجيرها إلى أفراد أو شركات مقابل إيجار تدفعه لها.[٧]*

---

[١] – عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ، عصر الجمهورية ، ٢٠٠ – ٤٤ ق.م . ص ٢٤ .

[٢] – محمد البشير الشينيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب ، المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

[٣] – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

[4] - *Mahjoubi , A .op . cit . p . 479 .*

* عندما كثرت الالتزامات لم تعد الثروة الفردية كافية فضلاً عن ذلك صارت الدولة تخشى سوء الائتمان وتردد الكافلون في كفالة مبالغ كبيرة وبذلك فتح المجال أمام إنشاء شركات المصالح العامة وتوزيع الأرباح على الأعضاء بحسب الحصص من رأس المال. ينظر أسد رستم ، عصر أغسطس قيصر وخلفائه، ج٢ منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص ١٠٧.

[٥] – شارل أندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥٠

[٦] – عمار المحجوبي ، العصر الروماني ، المرجع السابق ، ص ٤٨٧ . وكذلك : *Plinius, V . III . 24 .*

[7] – *Cary, M . op . cit . p . 231 .*

وهـذا التصـنيف يرجـع إلى عمليـات المسـح والإحصـاء الـتي تمـت لجميـع أراضـي الولايـة بعـد الاحتلال وتقسيم الأرض إلى جزء انتقلت ملكيته إلى الدولة الرومانية وقسم أبقى عليه الرومان في حوزة أصحابه ، وكان هذا مؤقتا لحين انتقالها بعد ذلك إلى ملكية الدولة الرومانية [١] والأرض التي آلت ملكيتها للدولة تم تأجيرها ومنح بعضها لمستوطنين من قدماء الجنود وكان أولهم قدماء جنود ماريوس وذلك بمقتضى قانون أبوليا ***Apullia*** عام ١٠٣ ق.م [٢]* ، ومنح جزء آخر للمدن الحرة الحليفة لروما وجزء إلى أبناء حليفهم الملك مسنسن ملك نوميديا ، وبيع قسم آخر لمواطنين رومان مع احتفاظ الدولة بحق ملكيتها لهذه الأرض.[٣]

وفرض الرومان ضريبة العقارات على المواطنين الرومان من سكان المدن أو البلديات الرومانية على الرغم من أنهم رومان ، فهذه الضريبة كانت واجبة على أملاكهم العقارية من أراضي ومباني ، وهي لم تفرض على إخوانهم من سكان المستوطنات الرومانية في أفريقيا أما أراضي المدن التي وقفت على الحياد في الحرب بين روما وقرطاج فقد ظلت في أيدي أصحابها في صورة ملكيات خاصة ، وفرض عليها الرومان ضريبة العقارات بالإضافة إلى أدائها للضريبة المفروضة على المهزومين ، وكان الفرق بينها وبين المدن الخاضعة أو المستسلمة هو احتفاظ أهلها بملكية أراضيهم.[٤]

وكانت عملية تقييم الأرض والتي على أساسها تحدد الضريبة تتم كل خمس سنوات خلالها تظل عملية المسح مستمرة ، وفي حالات الزلازل والكوارث فإن الاستقطاعات من الضرائب مسموح بها وكان أعضاء المجالس المحليين (***Decuriones***) مسؤولون عن جمع ضريبة الأرض في مدنهم وفي حالة نقص القدر المحدد للضريبة كانوا يجبرون على سد هذا العجز من مالهم الخاص ولذلك كان على

---

*كان هناك مدن غير رومانية أي لم يكن سكانها مواطنين رومان كان معظم هذه المدن يخضع لضريبة الأرض الثابتة القيمة ***Stipendium*** ولكن بعض هذه المدن تتمتع بالحرية وهو ما عرف باسم ***Libertas*** والتي تعني الاعتراف باستقلالها الذاتي وهذه المدن كان القليل منها معفاة من ضريبة الأرض وهي الضريبة التي فرضها الرومان أي القليل منها معفاة من الأعباء المالية (***Immunes***) أما المدن اللاتينية التي أغلب سكانها لاتين والمستعمرات ذات الحقوق الرومانية فقد أعفيت من هذه الضريبة. عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، ص ٦٠.

[١] – شارل أندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

[2] - ***Hay Wood, R . M . op . cit . p . 38*** .

* في سنة ١٠٣ استطاع أحد النقباء وهو أبوليوس ساتورنينوس (***L . Appuleius Saturninus***) برغم اعتراض بعض النقباء أن يصدر قانوناً بمنح حصص زراعية في ولاية أفريقيا لجنود ماريوس القدماء بمعدل ١٠٠ فدان روماني لكل واحد منهم . يعرف بقانون أبوليوس ***Lex***) (***Appuleiausde Maiestate***) حيث منح ماريوس لجنوده المسرحين وأفراد قبيلة الجيتول قطعا تمتد بطول الخندق الملكي بين أشولا وتيناي وفي وادي مجردة الأوسط. ينظر عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ، عصر الثورة ، المرجع السابق ، ص ٥٨.

[٣] – شارل أندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ص ١٥٠ – ٢٠٢ .

[٤] – محمد البشير الشنيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

الإدارة المسؤولة عن جمع هذه الضرائب أن تعمل على نجاح الزراعة ، وزيادة الإنتاج وتشجع صدور القوانين التي تربط المزارعين بالأرض حتى لا يهجروها ، وكذلك تجبر الملاك على زراعة جزء كبير من أراضيهم حتى يستمر النظام الضريبي لأن إهمال الزراعة كان لا يعوق عملية تنظيم الضرائب فقط من ناحية المصدر الذي يجلب لخزانة الدولة أموالا كثيرة ولكن أيضا من نقص الإنتاج الزراعي اللازم لتمويل العاصمة روما بحاجتها من الغلال (١) ، وقد كانت معظم الضرائب التي فرضها الرومان على ولاية أفريقيا بعد الاحتلال تجمع عيناً لا نقداً ، وسبب ذلك يرجع إلى ندرة العملة المتداولة ، وكان عليها أن تقدم القمح والزيت والنبيذ ومنتجات أخرى لروما ، حيث وجد مجلس الشيوخ الروماني أن هذا الأسلوب يتفق ومصالحه لأنه يسمح بأن تحصل العاصمة على حاجتها من الطعام وبأقل التكاليف (٢) ، وكان قيصر مثلاً حريصا على أن يفرض غرامة كانت تجمع عينا من المدن التي استسلمت له أثناء الحرب ، وكان أهمها القمح وقد فرض جزية على أهل لبده الكبرى ثلاثة ملايين رطل من الزيوت تدفع سنوياً التى استمرت في دفعها حتى عهد الامبراطور سبتيموس سيفيروس الذي أعفاها من هذه الجزية بمنحها الحقوق الايطالية (٣) .

وكذلك هناك رسوم عقارية فرضت على أهالي ولاية أفريقيا وكانت تدفع عينا وهي ضريبة التموين (*Annona*) وقد تشدد الرومان في عملية جباية هذه الضريبة نظراً لأهميتها بالنسبة لهم حيث كانت روما بحاجة ماسة إلى الغلال وخاصة القمح باعتباره المصدر الرئيس لغذاء سكانها(٤) ، وكانت ضريبة التموين تجمع عينا من الولاية وخاصة القمح ويقوم بتحصيلها موظف يدعى مندوب ألانونا (*Praefectus Annonae*) يهتم بجمع وتوزيع القمح.(٥)

وأهمية القمح الإفريقي بالنسبة للرومان لم تقتصر على أنه المصدر الرئيسي لغذاء شعبهم ولكنه أستخدم كسلاح أثناء الحرب الأهلية بين قيصر وقوات بومبيوس ، وعانى قيصر منذ بداية الحرب في أفريقيا من مشكلة نقص كميات القمح اللازمة لتموين قواته ، ونظراً لارتفاع سعر القمح لم

---

(1) – *Clausing Roth , Op. cit. pp . 215 . 314 .*

(2) – *Louis Paul, Ancient Rome at twerk' An economic History of Rome From origins To the empire . trans by. wareing . E . B . E ,London, 1965, p . 115 .*
Plinius , V . III . 25 كذلك

(٣) – عبد الحفيظ الميار ، النظم الادارية في اقليم طرابلس في العصر الرومانى ، ص ٦ .

(٤) – محمد بشير الشينيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٥) – عمار المحجوبي ، العصر الروماني ، المرجع السابق ، ص ٤٩٤ . وكذلك ب . هـ . ورمنحتون ، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية . ت عبد الحفيظ الميار ، ١٩٩٤ ، ص ٩٥ .

يستطع جنود قيصر الحصول على ثمن القمح و استنفذت كل مدخراتهم لأن أعداءَهم استحوذوا على قمح أفريقيا وخزنوه في مخازن سرية حيث قاموا بتخزين كميات كبيرة من القمح في المدن الساحلية ولا يعرف قيصر وجنوده مكانها وبالتالي حرموا منها.[١]

لأن انصار يومبيوس قاموا بجمع القمح من كل أفريقيا ونقلوه إلى هذه المدن التي حصنوها من أجل الدفاع عن مخازن القمح [٢] ، وكان لمتليوس سكيبو في مدينة اوثينا *(Uthina)* (وذنه) كمية كبيرة من مخازن القمح وذلك دفع قيصر للاستيلاء على هذه المدينة ثم استولى قيصر على مستودعات القمح فور وصوله للمدينة ، وكذلك كان لسكيبو مخازن قمح في مدينة حضر موت استولى عليها قيصر أيضا بعد أن دخل المدينة بلا مقاومة وأجرى جردا لما بها من أسلحة وقمح وأموال (شكل ١) [٣] ، ومن الأسباب التي أدت إلى معاناة قيصر من نقص كمية القمح كانت الاستعدادات الحربية التي وضعها ميتللوس اسكيبو لإعاقة وصول إمدادات القمح لقوات قيصر سواء في أفريقيا أو خارجها [٤] ، حيث أرسل قيصر لاستيراده من الولايات المجاورة كحل لمشكلة النقص الخطير في المؤن ، وبسبب خطة ميتللوس اسكيبو لم تصله الإمدادات التي طلبها من صقلية و سردينيا ، وكذلك بسبب الطقس فقد كان في فصل الشتاء ولم تستطع السفن التحرك بحرية عبر البحار بدون مجازفة ، بالإضافة إلى ذلك فإن قوات قيصر لم تكن تحتل من الأرض الأفريقية إلا القليل ، حيث كان من الصعب عليها العيش فيها بسبب نقص الطعام فكانت خطة متليوس سكيبو الحربية هي إعاقة قوات قيصر وحصارها داخل الحصون لكي لا تحصل على التموين والماء وقد تسبب ذلك في صعوبة وصول القمح إلى قوات قيصر من الخارج وكذلك فإن جنوده كان من الصعب عليهم العيش على ارض أفريقيا مدة طويلة في منطقة يقل فيها الطعام ، وقد قام هؤلاء الجنود بجمع الطحالب البحرية والأعشاب من الشاطئ وقاموا بغسلها بالماء النقي لإطعام حيواناتهم الجائعة وهناك سبب آخر زاد من معاناة قيصر ، وهو أن الملك يوبا الأول حليف ميتللوس سكيبو في الحرب قام بجمع كميات كبيرة من القمح وخزنها في حصن مُقام على جبل منيعٍ عالٍ في أراضي مملكته ، وكان قد جمع فيه أيضا إلى جانب القمح بعض الأسلحة وبدون شك أن قمح نوميديا كان يشكل أكبر جزءٍ

---

[1] - *Caesar ,47 . 20 .*

[٢] – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

[3] - *Caesar , 20 .89.*

[٤] - عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ، عصر الثورة ، المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

من قمح أفريقيا ولكن ستيوس *Sittius* المغامر الذي أرسله قيصر في حملة على أرض يوبا استطاع أن يستولي على هذا الحصن حتى يؤمن حملته.(١)

وحاول قيصر مواجهة المشكلة والحصول على القمح الذي يكفي قواته فلجأ إلى استيراد القمح من خارج أفريقيا ، وبعث إلى ولايتي سردينيا وصقلية بالرسائل و بها تعليمات أن تتخذ الخطوات في الحال بعد قراءة تلك الرسائل لإرسال الإمدادات من القمح ، لان قيصر كان يعرف إنه لا يوجد قمح يكفي لاستخدامه في أفريقيا لسد حاجة قواته إذا لم يستورده ، وكذلك إنه لم يكن هناك حصاد في العام السابق لوصوله أفريقيا بسبب الضرائب الباهظة التي فرضها أعداؤه على الفلاحين والتي لم يستطيعوا سدادها ، وكذلك استدعاء الفلاحين لأداء الخدمة العسكرية مما كان له أكبر الأثر على إنتاج الأرض في ذلك العام ، وكان قيصر يخرج بنفسه في حملات التموين من مدن الولاية الأفريقية ، حيث قام بالخروج حوالي سنة ٤٦ ق.م إلى مدينة روسبينا *Ruspina* (المنستير) مع قوة من جنود من اجل الحصول على الإمدادات حول المزارع ووجد كميات كبيرة من القمح كما أنه أصدر للسكان في المزارع أمراً بأن يسلموا له كذلك عرباتهم ودوابهم يأخذها معه (٢) ، وخرج بنفسه مع جزء من قواته في مهمة للتموين حول المزارع ، وجد فيها إلى جانب كمية من القمح كميات من الشعير والزيت والنبيذ والتين (٣) ، وان الرومان استغلوا أفريقيا في تلك الفترة ولم يتركوا إلا الشيء اليسير لسد حاجيات أهلها.(٤)

و يعتبر القرن الأول من الاحتلال الروماني للولاية فترة تدهور واستغلال بشع للأرض الخصبة وكان بطء الاستعمار في أفريقيا خلال هذا القرن يرجع إلى جشع رجال الأعمال وبخاصة الفرسان وأعضاء مجلس الشيوخ الذين أداروا شؤونهم عن طريق وسطاء عندما لم يكن في استطاعتهم الحصول على مهام سياسية يذهبون من خلالها إلى أفريقيا(٥) ، وكذلك استطاع قيصر بما لديه من شهرة وسمعة التأثير على بعض الشخصيات البارزة عن طريق مناشدتهم بطريقة مؤثرة وحصل على كمية كبيرة من القمح واستخدم هذه الكمية باقتصاد كما إنه حصل على كمية من القمح كانت في حوزة

---

(١) – أمال مصطفكمال ، نظام الحكم في ولاية أفريقيا ، المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٢) – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(3) – *Caesar, 9 . 67* .

(٤) – عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٥) – عمار المحجوبي ، العصر الروماني ، المرجع السابق ، ص ٤٨٨ .

الأهالي ، فقد كانت هناك عادة منتشرة بين السكان في أفريقيا حيث كانوا يقومون بتخزين القمح في كل من الحقول والمنازل الريفية في أماكن سرية تحت الأرض ، وكان الدافع الرئيس لذلك هو الحروب التي مروا بها ومفاجآت الأعداء لهم وقد علم قيصر بذلك من أحد المجندين فأرسل بعض الجنود والفرسان للقيام بمهمة إحضار القمح المخزون وقد عادوا محملين بكمية كبيرة من المخازن السرية.(١)

حيث كان السكان الأصليون يضعون المحاصيل الزراعية من قمح وشعير قبل تسويقها أو سداد الضرائب في خزائن أرضية للمؤن (٢) ، واستخدموا أيضا المطامير ، وكانت تحفر خاصة بجوار المزارع والقرى المحيطة بحقول القمح والشعير ، وهذا للمحافظة عليها من محاولة السلب والنهب والمصادرة ، ولكن كان أغلب السكان يعيشون في قرى وتجمعات لهم مخازن غير أرضية موضوعة تحت حراسة لأن السكان كانوا يذهبون للرعي وأحيانا للحرب وشيدت المخازن الجماعية في المرتفعات والمناطق الوعرة وتسمى هذه القرى المحصنة بلغة السكان الأصليين اجودار ومفردها أجادير ، ومنها جاءت تسمية أجادير المدينة الساحلية على ضفاف الريف بالمغرب الأقصى(٣) ، وعمل قيصر على الاستيلاء على قمح أفريقيا فاستولى على بعض المدن التي عرَف أن لها مخازن خاصة بأعدائه فاستولى عليها وقتل أفراد حاميتها ووزع القمح على قواته وكذلك استولى على مخازن قمح مدينتي اوثينا (وذنه) و حضر موت (سوسة)(٤) ، وكان القمح من المحاصيل المهمة في الولاية (٥) وكذلك فعل بمدينة ثيسدروس (الجم) ، التي فرض على أهلها الدخول في تحالف معه وفرض عليهم غرامة كانت عبارة عن مقدار من القمح(٦) ، بالإضافة إلى ذلك فإنه بعد أن ظفر بمساعدة بخوس الثاني ملك موريتانيا الشرقية وكذلك يوغود ملك موريتانيا الغربية وقبائل الجيتول التي نقمت على انصار يومبيوس وكذلك ظفر بمساعدة المغامر سيتيوس (٧) فإن بعض المدن في ولاية أفريقيا التي قررت أن تقف إلى جانب قيصر كانت تقدم له كميات من القمح مقابل حمايته لها فأتت إليه الوفود من المدن والحصون بوعود لتقديم القمح والتأكيد على استعدادهم لتنفيذ أية أوامر يصدرها لهم ، ومن هذه المدن اشولا (بتربه) التي

---

(1) - *Caesar , 21 . 65* .

(2) – *Gsell, S . op . cit . Tom . IV . p . 16*

(3) *Sallustius, XC.I* . حارش محمد الهادي ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ وكذلك فتحية فرحات،المرجع السابق ، ص ٢٣٩

(4) - *Caesar , 65 . 76* .

(٥) – عمار المحجوبي ، العصر الروماني ، المرجع السابق ، ص ٤٩٤ .

(6) - *Caesar , 68 . 97* .

(٧) – عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ، عصر الثورة ، المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

جاء الرسل منها وأكدوا لقيصر إنهم على استعداد أن يفعلوا ما يريد وتوسلوا إليه أن يرسل لهم حامية تمكنهم من تنفيذ أوامره وهم مطمئنين وبدون خطر يهددهم وإنهم سوف يمدون أفراد حاميته بالقمح والمؤن الأخرى وقد منحهم قيصر مطلبهم لأنه أراد الحصول على القمح وكذلك كسب تأييد هذه المدينة له.(١)

وهناك نوع من الضريبة يدخل تحت بند الغرامة (*Multa*) وهى تفرض على أهالي المدن المهزومة ، وقد قام قيصر بفرض هذا النوع من الضريبة أو الغرامة على بعض المدن في ولاية أفريقيا بعد انتصاره ، ومنها ثايسوس حيث فرض عليها مبلغ مليون سسترتيوس وكذلك مدينة حضر موت فرض على أهلها مبلغ ثلاثة ملايين سسترتيوس وفرض على لبدة الكبرى جزية سنوية عينية مقدارها ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون .(٢)

ومن المعروف أن ميسنسا ملك نوميديا ترك مساحات شاسعة من الأراضي المزروعة بالقمح والشعير وأنه كان يرسل مساعدات للجيوش الرومانية (٣) وأنه ترك لأبنائه مساحة شاسعة من الأراضي الزراعية (٤) ، ومن المعروف كذلك أن مملكة نوميديا بعد الحرب الأهلية بين يوليوس قيصر وانصار يومبيوس أصبحت ولاية أفريقية رومانية ثانية وسميت ولاية افريقيا الجديدة (*Africa Nova*) وكان المؤرخ سلوستيوس أول ولاتها ، حيث انطلقت مرحلة من مراحل التوسع الروماني في أفريقيا (٥) ، وحتى بعد موت قيصر في عام ٤٤ ق.م استمر القمح يمثل سلاحا سياسياً واقتصادياً ، ففي فترة الحرب بين اوكتافيوس وأنطونيوس تعرضت روما لمجاعة كبرى كانت نتيجة لسيطرة قوات انصار بومبيوس على الطرق التي تمر بها السفن المحملة بالقمح من أفريقيا إلى ايطاليا وكان سيكستيوس بومبيوس (*Sextus Pompoius*) ابن بومبيوس الكبير يسيطر على صقلية ، وكذلك سيطرت قوات انصار بومبيوس على كل من سردينيا وكورسيكا وبذلك كان التجار في أفريقيا تعوقهم الأساطيل المعادية في تلك المناطق والتي كانت تغزو الشواطئ (٦) ، وبدون شك أن روما

---

(1) - *Caesar ,6 . 33 .*

(٢) – عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، المرجع السابق ، ص ٣١٦ .

(3) - *Titius livius , XLIII .6*

(4) - *Diodorus Siculus , XXXII . 17*

(٥) – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(6) - *Appian , IV . V . VIII . 67*

كانت تعتبر أفريقيا مخزن قمح لها ، لأنها أرض مهزومة ومحتلة وكانت مجبرة أن تمد الرومان بحاجتهم من القمح وأن يقدم لهم في شكل ضريبة[١]

وقد عمل الرومان منذ بداية احتلالهم للولاية الأفريقية على المحافظة عليها كمصدر للقمح فبعد احتلالهم لقرطاج لم تكن لديهم الرغبة في أن يمتد نفوذهم أكثر من ذلك ، ولم يفكروا في غزو الأرض النوميدية المجاورة لحدود قرطاج واكتفوا بما لديهم من نفوذ وسلطان على مملكة نوميديا الحليفة لهم وما كانوا يحصلون عليه من حاجاتهم من القمح[٢] ، وكذلك عمل الرومان بعد انتهاء حرب يوغرطة وبعد أن أصبحت نوميديا تحت أيديهم لكنهم لم يرغبوا أيضا هذه المرة في ضم أية أراضي جديدة من مملكة نوميديا إلى ولاية أفريقيا ، واكتفوا بأن قسموا نوميديا إلى جزء غربي منح لبوخوس ملك موريتانيا الشرقية ، وجزء شرقي منح لجودة *Cauda* حفيد مسنسن.[٣]

وقنع الرومان بالنتيجة التي وصلوا إليها بعد القضاء على خطر يوغرطة واستمرار حصولهم على حاجتهم من القمح ، حتى وصول يوليوس قيصر وتأسيسه لولاية أفريقيا الجديدة.[٤]

وفي بداية العصر الإمبراطوري عمل أغسطس على اجتذاب أفراد القبائل التي كانت تقطن المناطق الجنوبية في أفريقيا إلى حياة الاستقرار والزراعة وتحويلهم من رعاة متنقلين إلى مزارعين مستقرين وكان هدفه إلى جانب توفير الأمن والسلام على الحدود الجنوبية لولاية أفريقيا البروقنصلية التي أسسها هو كسب مزارعين جدد بأعداد كبيرة وبذلك يضمن مصدراً دائماً لإنتاج القمح[٥] ، وفي العصر الإمبراطوري كان المسؤولون أمام الإمبراطور عن جباية كمية القمح المرسلة لروما هم وكلاء الإمبراطور (*Procuratores*) وكبار المسؤولين في ولاية أفريقيا وكذلك جباة الضرائب (*Publicani*) كلّ في مجال تخصصه ، وهذا القمح فرض على ولايتي أفريقيا تقديمه لروما ولم يكن سلعة مشتراه ودفع ذلك الإمبراطور إلى العناية بمسألة جباية هذه الضرائب وتنظيمها والتشدد في إجراءاتها[٦] ، وكانت عملية جمعها تتم تحت مراقبة موظف مسؤول مقره في قرطاج ، وكانت له مكانة مهمة في الدولة حيث كان مسؤولاً عن إدارة إمداد العاصمة (روما) بالقمح وان استنزاف روما المستمر لإنتاج

---

[1] – *Mahjoubi, A . op . cit . p . 483*

[2]- *Gsell, S . op . cit . Tom . VII . P . 136*

[٣] – عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب ، المرجع السابق ، ص ٦١ .

[٤] – عبد العزيز حجازي ، المرجع السابق ، ص ٧٨ .

[٥] – مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٩٧ .

[٦] – محمد بشير الشينيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

أفريقيا من القمح أثر على خصوبة الأرض وتطلب ذلك من الرومان حث المزارعين على تكثيف الزراعة وتحملهم عبء أعمال زائدة عن طاقتهم وبذلك زادت الأعمال التي كان يطلبها الملتزمون (*Conductores*) المكلفون بتحصيل كميات القمح من الفلاحين في الولايات الأفريقية وهذه الأعمال كانت جبرية مفروضة على المزارعين تسمى (*Opera*) وترجع زيادتها إلى تكفل المستلزمين أمام وكلاء الإمبراطور بتحصيل ضريبة القمح والذين كانوا بدورهم وسطاء بينهم وبين السلطات في روما و مسؤولين أمام موظفي الخزانة في روما بان لا يحدث نقص أو عجز في كمية القمح المرسلة لروما وايطاليا ، لأن هذه الضريبة كانت منقذ ايطاليا عموما من حدوث المجاعة(١) ، واعتمد الرومان على القمح من ولاية أفريقيا ومصر حيث يذكر تاكيتوس ليفي انتهاء عصر اعتماد ايطاليا على ما تنتجه من القمح وبداية الاعتماد على القمح المجلوب من ولاية أفريقيا ومصر ، ويضيف بأن ايطاليا لم يصبها الجدب لكننا نفضل استغلال أفريقيا ومصر وهذا ما جعل حياة الشعب الروماني رهنا بالسفن.(٢)

وكان المحصول السنوي الذي يجمع من الغلال (*Annona*) يستخدم لإطعام الجيش سواء في أفريقيا أو خارجها ، ثم تمويل طبقة المواطنين الرومان في الولاية أما الباقي فكان يرسل عن طريق البحر إلى روما ومنها يوزع على باقي شبه الجزيرة الإيطالية (٣) ، وكان تقدير قيمة الضريبة مسؤولية الإدارة في روما والرومان لم يتبعوا في ولاية أفريقيا كما فعلوا في أي ولاية أخرى نظام محدد وثابت لقيمة الضريبة ، حيث اختلفت الضرائب في نوعها ومقدارها من ولاية لأخرى.(٤)

وعمل الإمبراطور أغسطس على تقدير قيمة الضرائب حيث أمر بعمل إحصاء كل أربعة عشر عاما لعدد من المواطنين في كل ولاية وممتلكاتهم ، وعلى ضوء ذلك تفرض الضرائب بصورة نسبية وعهد إلى قائد قواته اجريبا (*Agrippa*) بمهمة الإشراف على الهيئة المكلفة بهذا العمل ، ووضع جدولا ضريبيا يعتمد به عند فرض الضرائب وكان أساسه هذا الإحصاء (٥)* وكذلك

---

(1) - *Graham Alexander , Roman Africa An outline of the Roman Occupation of North Africa, London , 1902, p . 55*

(2) – *Tacitus, Annales, XII . 43*

(3) - *Clousing Roth , op . cit . P 290 .*

(٤) – أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

(5) - *Cary, M . op . cit . P 231 .*

* اسمه فيسانيوس اجريبا *Vepsanius Agrippa* رفيق أكتافيوس وساعده الأيمن ومن أقدر قواد اكتافيوس وفي حرب اكتافيوس مع أنطونيوس وكليوباترا كان يعلم الأحوال في معسكر أنطونيوس وكليوباترا حيث أشار على أكتافيوس بضرب الحصار على انطونيوس وقطع المؤن والإمدادات عنه لأن

عهد الإمبراطور إلى موظف يكلفه بالإشراف على مصالح المناجم ومقاطع الرخام في نوميديا وعلى مصلحة الضرائب غير المباشرة التي تدفع مبالغها إلى الخزينة العسكرية التي أحدثت في سنة ٦ م وهي في ولاية أفريقيا الرسوم الجمركية (*Portarium*) وضريبة ٥ % على الإرث (*Vicesima hereditatum*) وعلى العتق (*Vicesima libertatis*) وضريبة على المبيعات بالمزاد العلني وشاع تسميتها بالضرائب الأربعة المؤجرة بإفريقيا (*Quattuor publicae africae*) حيث كان استخلاصها يتم عن طريق التأجير ثم أصبح الموظف الإمبراطوري هو الذي يتولى قبضها[١] ، وكان لهذه الضرائب مكاتب في عدة مدن في الولاية منها لبدة الكبرى وقرطاج وحضر موت وهيبوديارتوس (بنزرت). [٢] ، ومهمة جباية هذه الضرائب في ولاية أفريقيا كانت مسؤولية الحاكم[٣]

و إدارة الضرائب في الولاية تابعة له ولكن يديرها نيابة عنه البريتور (*Procurator*) وهو القاضي ورئيس المحكمة العليا في الولاية[٤] ، واختلفت طرق جباية هذه الضرائب باختلاف نوع الضريبة ، ففي حالة الضرائب المباشرة مثل ضريبة (*Stipendium*) والضرائب المحددة وثابتة القيمة فالمقدار المطلوب من هذه الضرائب يوزع على المدن والجماعات المختلفة وترى كل منها عن طريق السلطات المحلية مهمة تحصيل ضرائبها بوسائلها الخاصة ، حيث كان المسؤولون المحليون المخصصون لهذا الغرض يلتزمون بدفع إجمالي الضريبة المطلوبة من السكان كل في منطقته ثم تسليمه للموظف المالي المسؤول بالولاية وهو الكوايستور (*Quaestor*) المستقر بعاصمة الولاية ويشرف على الخزانة ويصرف الرواتب للموظفين ويجمع الارادات الناتجة عن ممارسة جميع الانشطة الاقتصادية في الولاية .[٥] أما الضرائب غير المباشرة مثل العوائد الجمركية وضرائب المرور وضريبة المراعي وإيجارات الأرض العامة التي آلت لملكية الرومان فكان يتم تحصيلها عن طريق تأجير حق جبايتها لشركات من محترفي جباية الضرائب وكانوا يسمون (*Publicani*) وكانوا من طبقة الفرسان المشتغلة أساساً بأعمال المال

هذا كاف بإسقاطه وبالفعل كان الحصار مدمر حيث أدى إلى نقص في الطعام وانتشار الوباء وانهيار الروح المعنوية في جيش انطونيوس . ينظر سيد أحمد علي الناصري ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، المرجع السابق ، ص ١٩ .

(١) – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، المرجع السابق ، ص ص ١٠٦ – ١٠٧ .

(2) – *ELMayer , A . F . Trip . op . cit . PP 195 – 201 .*

(٣) – ول ديورانت ، المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٤) – سيد الناصري ، تاريخ وحضارة الرومان ، المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

(5) – *Cary, M . op . cit . P 231 .*

والتجارة ، وعملية جمع هذه الضرائب كانت تتم عن طريق عقد اتفاق بين الإدارة في روما وهؤلاء الجباة ، فيقوم هؤلاء بدفع مقدار الضريبة المقررة على الأهالي مقدما وفقا للنسب المتفق عليها في العقد ثم تحصيلها منهم بعد ذلك بالأرباح(١) ، وكان هؤلاء الجباة يسعون بشتى الطرق لتقديم أكبر عطاء للحصول على حق شراء هذا الامتياز ، وكانوا يجتهدون للحصول على نسب أكبر من المتفق عليها فيحتفظوا بباقي النسب المحصلة لأنفسهم وكون هؤلاء في بعض الأحيان شركات مساهمة (*Societates publicanorum*) (٢) ولهذه الشركات مكاتب في روما ولها رئيس (*Manceps*)* ولها مدير يتم اختياره سنوياً في روما (*Magister societatis*) ووكلاء في الولايات كان كل منهم يسمى مديراً مفوضاً (*Promagister*)(٣)* ، أصحاب هذه الشركات المساهمة كانوا من الفرسان الذين كوّنوا ثروات من هذا النشاط ، وبالتالي لم يكن متوقعا منهم أن يتسم أسلوبهم بالرحمة والعدل في جمع الضرائب وكانوا يتآمرون مع الحكام ويبتزون سكان الولايات فكان حاكم الولاية يهتم في المقام الأول بتنمية مصالح جامعي الضرائب ورجال الأعمال والتجار خوفا من نفوذهم بدلا من رد ظلمهم على الأهالي.(٤)

وكانت سيطرة حكام الولاية في بداية الأمر على إدارة الجباية تحرم الرجال من طبقة الفرسان من فرصة إثراء أنفسهم من الولاية ، ومن أجل إرضاء طبقة الفرسان على حساب رجال مجلس الشيوخ ، والذي كان منهم حكام الولاية أصدر جايوس جراكوس في عام ١٢٣ ق . م قانون خاص لجمع الضرائب من الولايات وهو أن تقوم الدولة بعمل مزاد كل خمس سنوات لتأجير حق جمع الضرائب وخاصةً في ولاية آسيا ، وشمل هذا المشروع كل الولايات فيما بعد على أن يتم هذا المزاد تحت إشراف رقباء (*Censores*) وكانت المبالغ المطلوبة لشراء هذا الحق باهظة ولا يقدر عليها سوى كبار أصحاب رؤوس الأموال من أصحاب شركات التجارة والمال ، وكانت جميعها في أيدي الفرسان وبهذا القانون قضى جايوس على احتكار حكام الولايات أو نوابهم لهذه المهمة التي أثروا عن طريقها وحرم بالتالي رجال مجلس الشيوخ فرصة نهب أموال الولايات ، ولكن الفرسان لم يكونوا أفضل حالا من

---

(١) – إبراهيم رزق الله أيوب ، المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٢) – روستو فينزف ، م . المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

(٣) – إبراهيم رزق الله ، المرجع السابق ، ص ١٩١ .

* كان جميع المساهمين في الشركات ينتمون إلى طبقة الفرسان وكان موظفو الشركة رومان من طبقة أدنى من مرتبة الفرسان أو إيطاليين أو من أهالي الولايات أو من المعتقين أو من العبيد. إبراهيم رزق الله ، المرجع السابق ، ص ١٩١.

(٤) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

سابقيهم فقد منحهم هذا القانون السلطة والنفوذ وراح سكان الولايات ضحية لجشعهم واستغلالهم.[١]*

وفي عهد الإمبراطور نيرفا ٩٦ م وحتى نهاية عصر الإمبراطور ماركوس اوريليوس ١٨١ م وهو عصر الازدهار بالنسبة للإمبراطورية الرومانية – هبطت قيمة الضرائب المفروضة على الأشخاص وأصبحت لا تزيد عن عشرة في المئة من الدخل للفرد في كل ولايات الإمبراطورية[٢] ورغم أن كومودرس سار على خطى الأباطرة الصالحين وقام ببناء أسطول لنقل الغلال من شمال أفريقيا إلى روما عرف بالأسطول الأفريقي (*Clasis Africana*) ، واستمر حكام الولايات في سياسة الحكمة في محاربة الظلم والاستبداد إلا أن التدهور الاقتصادي في الإمبراطورية أدى إلى سخط الفلاحين والجنود على الإدارة المالية للإمبراطورية وأدى إلى ارتفاع الأجور وانحدار الإمبراطورية إلى التدهور[٣] ، وفي عهد سبتيموس سيفروس الذي اتسم عصره بازدياد رقابة الدولة على الجمهور ومصالحه عن طريق أجهزة ذات طابع عسكري بحت وكلف أعضاء المجالس البلدية في الولايات من الوجهاء والأعيان بالإشراف على جمع الضرائب [٤] ، وبعد ذلك قام الإمبراطور كاركلا ٢١١ – ٢١٧ م بتخفيف قيمة ضريبة الميراث والتجارة إلى نصف قيمتها [٥] وكان يفرض أو يتم الإعفاء من الضرائب وفق إرادة الإمبراطور ومصالحه ، فكان القرار الذي أصدره كاركلا بتخفيف قيمة الضريبة وإعفاء بعضها يعود إلى أنه كان متورطاً في حملة عسكرية وفي حاجة للمؤن والرجال [٦] وكذلك يبدو أن كاركلا عندما منح الجنسية الرومانية الكاملة لجميع رعايا الإمبراطورية الأحرار أراد زيادة عدد

---

[١] – سيد الناصري ، تاريخ وحضارة الرومان ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

* استصدر جايوس قانوناً يسمى قانون العشور لإعادة تنظيم جباية ضريبة العشور (*decuma*) على كل المحاصيل الزراعية في ولاية آسيا و هذه الولاية هي التي تتولى جباية هذه الضريبة عن طريق جباة محليين وجاء قانون ينص على أن عقود التزام جباية هذه الضريبة في كل مدن الولاية ينبغي أن يتم عن طريق مزاد يجريه الرقيبان في روما وكان المتعهد الذي يتقدم بأعلى عطاء مطالب بأن يدفع للحكومة مبلغا ضخما ثم يسعى إلى تعويضه من الأرباح بجباية ما يمكن له جبايته من أهالي المنطقة فإن ذلك لم يكن بالأمر السهل إلا لشركة مقتدرة من شركات التزام الضريبة الغنية التي كان كبارا لمساهمين فيها هم رجال طبقة الفرسان ويبدو أن جايوس افترض أن هذا القانون يساعد على حماية أهالي الولاية من جشع الحكام ولعله افترض كذلك أن هذه الشركات الرومانية أقدر من سواها على التقدم إلى الحكومة بعطاءات عالية تحقق للخزانة العامة دخلا ثابتا . عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ، عصر الثورة ، ص ص ٢٩ –٣٠ .

[2] – *Cary, M . op . cit . P 509 .*

[3] - *Parker, H . M . D. op . cit . P 51 .*

[٤] – سيد الناصري ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، المرجع السابق ، ص ٣٢١ .

[5] - *Diocassius , LXXVIII . 905.*

[٦] – أحمد محمد اندشه ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، مصراته ١٩٩٣ ، ص ١٨٣ .

المتمتعين بهذه الجنسية ممن يجب عليهم دفع الضرائب التي فرضت على المواطنين الرومان فقط ، وكذلك تخفيض قيمة هذه الضريبة على المواطنين الرومان[١] ، وهناك ضرائب أخرى فرضت في ولاية أفريقيا منها ضريبة الدخل من أرباح الحرف والصناعات ، كما كان على السكان توفير المساكن والمؤن والعلف للهيئة المساعدة للحاكم الروماني و القوات الرومانية ، وهذه المطالب يتم تحديدها بناءً على نظم رومانية لاحقة وقرارات من مجلس الشيوخ وكذلك فرضت نسبة معينة من الحبوب في شكل ضريبة لتكون تحت تصرف الحاكم واستعماله[٢] ، ومنذ القرن الثالث الميلادي ومع زيادة أهمية ضريبة القمح أصبحت معظم الضرائب تجمع عيناً لغرض سد احتياجات روما المتزايدة من القمح [٣] وكذلك اهتم الرومان بالشعير للعلف واستغلوا كذلك الغابات لأنهم كانوا في حاجة إلى الخشب لتسخين الحمامات مما أضر كثيرا بالتربة والثروة النباتية.[٤]

والسبب في جعل الضريبة تجمع عينا هو اتساع مجال الاستيطان مما نتج عنه نقص في كمية الضرائب المحصلة منها لأن معظم سكانها أصبحوا مواطنين رومان ممن لهم حق الإعفاء الضريبي لكونهم مواطنين رومان يتمتعون بحقوق الجنسية الرومانية والتي تمنح صاحبها هذا الامتياز ، وبذلك حدث نقص في دخل الدولة الذي كان يعتمد في جزء كبير منه على الضرائب المحصلة من الولايات ، وهذا جعل الدولة الرومانية تنتبه إلى خطورة التفرقة بين سكان ايطاليا وسكان الولايات في مسألة الضرائب وهذا فرض تغيراً في نظام الضرائب بسبب حاجة الدولة الرومانية لدخل ثابت لتغطية نفقاتها ، وكذلك انخفاض حجم الإنتاج من الغلال واحتكار بعض المؤسسات الخاصة التي سحبت الغلال من الأسواق ثم عرضها في أوقات القحط بأثمان باهظة ، ولذلك وجدت الدولة نفسها مضطرة لتغيير نظام الضرائب بصورة تضمن دخلاً ثابتاً يمكنها الاعتماد عليه مدة طويلة ، حيث وجدت أن الإنتاج هو أهم مصدر للدخل وتوصل المسؤولون إلى الاعتماد على هذا المصدر عند إعادة تنظيم الضرائب بمعنى أن تكون الضريبة من نفس نوع الإنتاج ، وهذا يمثل العودة إلى نظام جباية الضرائب العينية ولا يعتمد على النقد[٥] ، وتعرضت الإمبراطورية في القرن الثالث الميلادي لظروف سياسية واقتصادية أضرت بها وأصبحت في حاجة إلى مصادر مالية جديدة حيث مارست كل الأساليب لإجبار سكان

---

(1) - *Diocassius ,LXXVIII . 905.*

(2) - *Cary, M . op . cit . P 231.*

(٣) – محمد بشير الشينيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب ، المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(٤) – عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٥) – محمد البشير الشينيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب ، المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

الإمبراطورية على دفع إتاوات جديدة والقيام بأعمال جبرية بدون اجر وزيادة المؤن المقدمة للجيش وإيوائه وتقديم وسائل نقله في كل جهة ينزل بها.(١)

وهناك ضرائب كانت اختيارية ولكنها تحولت لضرائب إجبارية وتحولت إلى ضريبة سنوية وهي عبارة عن مقدار من المال(٢) ، حيث كان هناك إلى جانب الضرائب الثابتة ضرائب استثنائية مرتبطة بظروف تخص الإمبراطورية (٣) ، وقد فرض الرومان ضريبةً إضافية على أهالي الولايات وذلك لتعويض النقص الناجم عن وجود بعض الأشخاص الذين يعجزون عن دفع الضريبة لكونهم معدمين أو بسبب هروب بعض الأشخاص دون أن يتركوا وراءهم ممتلكات يمكن للدولة مصادرتها حتى تتمكن من تحصيل مستحقاتها لدى الهارب وكان مقدار العجز الذي يترتب على وجود مثل هذه الحالات يجري توزيعه على باقي سكان القرية (٤) وهناك ضريبة التاج كانت هذه الضريبة اختيارية يدفعها المواطنون عند تولي الأباطرة وأثناء الاحتفالات بالأعياد وعند نهاية القرن الأول الميلادي أصبحت هذه الضريبة إجبارية سنوية تحصل لصالح التاج الإمبراطوري من الولايات.(٥)*

وكان هناك إلى جانب الضرائب على الأهالي تقديم خدمات إلزامية يؤدونها من خلال جهودهم وممتلكاتهم(٦) ، والرومان منذ عهودهم الأولى عرفوا نظام الواجبات العامة حيث كان على المواطنين تقديم بعض الخدمات للدولة (٧) ، وبذلك تحول مفهوم الضريبة من كونها حق اقتصادي للدولة في ممتلكات رعاياها إلى واجبات مستحقة عليهم وهذا تدعيم لفكرة سيادة الدولة على الأفراد وممتلكاتهم والتي ظهرت في نهاية العصر الإمبراطوري الأول وهو ما يسمى بالواجب العام (*Munus*

---

(1) - *Merivale Charies, History of Rome, London, 1973 . P 264 .*

وكذلك سيد أحمد علي الناصري ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، المرجع السابق ، ص ٣٩٢ .

(٢) – محمد البشير الشينيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب ، المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(3) – *Rostovtzeff, M . The Social and Economic History of the Hellenistic world ,Oxford, 1953 , P . 483*

(٤) – أبو اليسر فرح ، المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

(5) – *Wallce, S . L . R . Taxation in Egypt From Augustus To Dioclatean , oxford , 1938 . P. 20*

* بالإضافة إلى ضريبة التاج *Aurumcoronarium* والضرائب الأخرى فرض الرومان على الأهالي أعباء والتزامات أخرى عند زيارة الأباطرة أو كبار الموظفين وهذه الأعباء كانت عينية .

Jahnson , A . C. The epiboleo FLand in Roman Egypt , Aegyptus 32 – 1952 . P . 376 .

وكذلك :

Barrow , R . H . A selection of Latin in Scription , Oxford ,1934 , P . 14 .

(6) – *Lewis, N . Lifein Egyptunder the Roman Rule ,Oxford , 1938 . p 177 .*

(7) – *Bowman, A . K . Egypt after the pharaohs , London, 1983 . P 69 .*

(*publicus* ويعنى تكليف الأفراد بخدمات في صالح الدولة العام وتقديم جزء من أموالهم لدعم خزينة الدولة ، وهذه الخدمات تمثلت في المساهمة في أعمال البريد العمومي (*Cursus publicus*) والنقل الحكومي وتموين الجيش وصيانة الطرق ، وكانت أكثر الضرائب التي أرهقت الفلاحين في ولاية أفريقيا [١] هي ضريبة التموين العسكري (*Annona Militaris*) حيث كان جزء كبير من أجور الجند يقدم في صورة مواد استهلاكية كالغلال والملابس [٢] وفي عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس تحولت هذه الضريبة من ضريبة عينية إلى ضريبة نقدية منتظمة وهذا دلالة على ازدهار أفريقيا من منتصف القرن الثاني حتى سنة ٢٣٨ م حيث تحسن الموقف بسبب زراعة الأرض البكر[٣] ، وهذه الضريبة كانت متغيرة وغير ثابتة مما هيأ الفرصة للقائمين على جبايتها لاستغلال الفلاحين والمطالبة بنسب أكثر من المقررة عليهم ، مما دفع الفلاحين للتهرب منها وهذا التهرب فشل لأن الضريبة كانت جماعية والمتهرب منها يدفع نصيبه زملاؤه والذين كانوا غالباً ما يبلغون عن زميلهم المتهرب ، وكذلك فإن هذه الضريبة فرضت على سكان المدن من أعضاء المجالس البلدية والحرفيين الذين حاولوا الفرار من تعسف جباة الضرائب ، وهذا أدى إلى تدهور حالة الاقتصاد وقام سكان الريف ببيع أملاكهم والهجرة مما أدى إلى انخفاض كمية المؤن المرسلة إلى روما من أفريقيا وانخفضت قيمة العملة وارتفعت أسعار المنتجات وخاصة القمح ، أضف إلى ذلك أن الإجراء الذي اتخذته الأسرة السفيرية بتوسيع الاستيطان الروماني في ولايات أفريقيا والأعداد الهائلة من المزارعين الرومان المتمتعين بالجنسية الرومانية كانوا معفيين من الضرائب ، وبذلك أصدر الأباطرة مجموعة من القوانين الفلاحية منحت المزارعين الرومان امتيازات مقابل توسيع الرقعة الزراعية وتنويع المحصولات وزيادة كمياتها.[٤]

ومن الأساليب المجحفة التي لجأ إليها جباة الضرائب من أجل انتزاع مستحقات الدولة من الأهالي تمكن أصحاب الأرض في منطقة ثيسدروس من اغتيال جباة الضرائب التابعين للإمبراطور حوالي سنة ٢٣٨ م[٥] وذلك بسبب الأساليب التي لجأ إليها جباة الضرائب الذين مارسوها ضد

---

(١) – محمد البشير الشينيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب ، المرجع السابق ، ص ص ١٣١ – ١٣٢ .

(٢) – محمد أحمد جودة ، الحاميات العسكرية في مصر في العصر الروماني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنيا ، ١٩٩٧ ، ص ٥١.

(٣) – عمار المحجوبي ، العصر الروماني ، المرجع السابق ، ص ٤٩٤ .

(٤) – محمد البشير الشينيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب ، المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(5) – *ELmayer, A . F . Trip .Op . cit . P . 201 .*

دافعي الضرائب وإزاء بشاعة هذا الأسلوب وعجز الأهالي عن الوفاء بالتزاماتهم أدى ذلك إلى هروب الأهالي من مواطنهم وخلو بعض القرى من السكان.(١)

وفي ولاية أفريقيا كانت هناك ضريبة أخرى تسمى ضريبة الرأس (*Capitatio*) وهذه الضريبة استمر السكان بدفعها حتى بعد صدور دستور كاركلا بمنح جميع سكان الإمبراطورية الأحرار الجنسية الرومانية ، وهذه الضريبة كانت مفروضة على الأرض التي يعمل بها أفراد تابعين لمالك الأرض الحقيقي وهو مسؤول عن جمع هذه الضريبة منهم(٢) ، وهذه الضريبة من أهم الضرائب التي فرضها الرومان على الولايات ، لأنها كانت ذات مدلولات سياسية واجتماعية على قدر كبير من الأهمية بالإضافة إلى كونها من المصادر المهمة لدخل الدولة(٣) ، وفرضت كذلك ضرائب غير مباشرة على سكان الولاية الأفريقية وكانت أهمها ضريبة المرور (*Portorium*) أو الرسوم الجمركية (٤) ، وهذه الضريبة كانت تحصل عن السلع الواردة عن طريق الموانى والحدود بين الولايات ، وقسم الرومان هذه الضريبة إلى ثلاثة أنواع أولاً رسم العبيد وقيمته كانت خمسة في المئة من قيمة العبد ثم رسم الميراث أو كما سميت ضريبة الميراث (*Vicesima hereditatuim*) ومقدارها خمسة في المئة من مجموع الميراث ، وكان وكيل الإمبراطور في الولاية هو المسؤول عن جمع الضريبة التي كانت تمد الخزانة الحربية للإمبراطورية بالمال التي كان يسيطر عليها الإمبراطور ويديرها.(٥)

والنوع الثالث من ضريبة المرور هو رسم المبيعات بالمزاد وكانت قيمتها أربعة في المائة من ثمن البيع بالإضافة إلى التعريفة الجمركية (٦) ، وكذلك لم تسلم الحيوانات التي يملكها المزارعون من تحصيل ضرائب عنها (٧) ، حيث كانت هناك ضرائب على المراعي أو المواشي (*Scriptura*) (٨) وكانت الأرض غير المزروعة من الأرض العامة (*Ager publicus*) في ولاية أفريقيا تترك لرعي الماشية وكانت تجمع هذه الضريبة شركات خاصة ويسمى جامعو هذه الضريبة

---

(١) – أبو اليسر فرح ، الدولة والفرد في مصر في عصر الرومان (عين للدراسات) القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٥٤ .

(2) – *Clausing Roth, Op . cit . P 314 .*

(٣) – محمد فهمي عبد الباقي ، ضريبة الرأس في مصر الرومانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٢٦٤ .

(٤) – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢١٠ وكذلك *Louis Paul , op . cit . P . 115 .*

(5) – *Mahjoubi, A. op . cit . P 470* كذلك *Mattingly , D. J . Trip . op . cit . P. 157 .*

(6) – *Hay Wood, R . M . op . cit . P . 82 .*

(٧) – أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

(8) – *Hay Wood, R . M . op . cit . P . 82 .*

(*Scripturarii*) وهذه الضريبة كان سكان الولايات يدفعونها عن منحهم حق رعي ماشيتهم بعد أن يقوموا بتسجيل أسمائهم وعدد ماشيتهم ونوعها [١] ، وجباة الضرائب استعملوا أساليب عدة لجمع هذه الضرائب لأن من صالحهم أن يجمعوا أكثر مما كان يحق لهم ولأن كل ما زاد على ما تعاقدوا عليه مع الدولة الرومانية كان من نصيبهم ولذلك اختلقوا شتى المعاذير ولم يترددوا عن تهديد الأهالي باستخدام العنف لاعتصار قدر كبير من الضريبة المقررة ، والحاكم في الولاية كان من واجبه أن يكبح جماح جشع جباة الضرائب ولكنه كان لا يقوم بواجبه بل يتقاعس عنه ، وبذلك ترك المجال لهؤلاء الجباة الذين تفننوا في جمع هذه الضرائب بشتى الطرق وهذا أدى إلى استغلال الأهالي في الولايات.[٢]

أما عن طرق جباية هذه الضرائب فكان في ولاية أفريقيا نوعان من الضرائب منها ضرائب مباشرة وضرائب أخرى غير مباشرة [٣] ، وكانت بعض هذه الضرائب تجبى عيناً وأخرى تجبى نقداً [٤] ، ومهمة جباية هذه الضرائب في ولاية أفريقيا كانت مسؤولية حاكم الولاية[٥] ، وكانت إدارة الضرائب في الولاية تابعة للحاكم ولكن يديرها نيابة عنه البريتور (*Praetor*) وهو القاضي ورئيس المحكمة العليا في الولاية [٦] ، واختلفت طرق جباية هذه الضرائب باختلاف نوع الضريبة ، ففي حالة الضرائب المباشرة مثل ضريبة (*Stipendium*) والضرائب المحددة وثابتة القيمة فالمقدار المطلوب من هذه الضرائب يوزع على المدن والجماعات المختلفة ، وترى كل منها عن طريق السلطات المحلية مهمة تحصيل ضرائبها بوسائلها الخاصة حيث كان المسؤولون المحليون المخصصون لهذا الغرض يلتزمون بدفع إجمالي الضريبة المطلوبة من السكان كل في منطقته ، ثم تسلمه للموظف المالي المسؤول بالولاية وهو الكوايستور (*Quaestor*) [٧] ، أما الضرائب غير المباشرة مثل العوائد الجمركية وضرائب المرور (*Portorium*) وضريبة المراعي (*Sciptura*) وإيجارات الأرض العامة التي آلت ملكيتها للرومان فكان يتم تحصيلها عن طريق تأجير حق جبايتها لشركات

---

(١) – عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ٣١٦. كذلك محمد فهمي عبد الباقي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤ .

(٢) – إبراهيم رزق الله أيوب ، المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

(3) – *Elmayer, A . F . Trip . op . cit . P 201 .*

(٤) – أبو اليسر فرح ، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ، المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

(٥) – ول ديورانت ، المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٦) – سيد الناصري ، تاريخ وحضارة الرومان ، المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

(7) - *Cary, M . op . cit . P 231 .*

من محترفي جباية الضرائب وكانوا يسمون (*Publicani*) وكانوا من طبقة الفرسان المشتغلة أساسا بأعمال المال والتجارة ، وعملية جمع هذه الضرائب كانت تتم عن طريق عقد اتفاق بين الإدارة في روما وهؤلاء الجباة فيقوم هؤلاء بدفع مقدار الضريبة المقررة على الأهالي مقدماً وفقاً للنسب المتفق عليها في العقد ثم تحصيلها منهم بعد ذلك بالأرباح[١] ، لذلك كان هؤلاء يسعون بشتى الطرق لتقديم اكبر عطاء للحصول على حق شراء هذا الامتياز وكانوا يجتهدون للحصول على نسب اكبر من المتفق عليها فيحتفظوا بباقي النسب المحصلة لأنفسهم وكون هؤلاء في بعض الأحيان شركات مساهمة (*Societates publicanoru*m) [٢]* لها مكاتب في روما ولها رئيس (*Manceps*) أو (*Princeps societatis*) ولها مدير يتم اختياره سنوياً في روما (*Magister societatis*) ووكلاء في الولايات كان كل منهم يسمى مدير مفوض (*Promagister*)[٣]

وأصحاب الشركات المساهمة كانوا من الفرسان الذين كونوا ثروات من هذا النشاط وبالتالي لم يكن متوقعا منهم أن يتسم أسلوبهم بالرحمة والعدل في جمع الضرائب وكانوا يتآمرون مع الحكام ويبتزون سكان الولايات ، فكان حاكم الولاية يهتم في المقام الأول بتنمية مصالح جامعي الضرائب ورجال الأعمال والتجار الكبار خوفا من نفوذهم بدلا من رد ظلمهم على الأهالي[٤] وكانت سيطرة حكام الولاية في بداية الأمر على إدارة الجباية تحرم الرجال من طبقة الفرسان من فرصة إثراء أنفسهم من الولاية ومن أجل إرضاء طبقة الفرسان على حساب رجال مجلس الشيوخ والذي كان منهم حكام الولاية أصدر جايوس جراكوس في عام ١٢٣ ق . م قانوناً خاصاً لجمع الضرائب من الولايات ، وهو أن تقوم الدولة بعمل مزاد كل خمس سنوات لتأجير حق جمع الضرائب وخاصة في ولاية آسيا ، وشمل هذا المشروع كل الولايات بعد ذلك على أن يتم هذا المزاد تحت إشراف رقباء (*Censores*) وكانت المبالغ المطلوبة لشراء هذا الحق باهظة ولا يقدر عليها سوى كبار أصحاب رؤوس الأموال من

---

[١] – إبراهيم رزق الله أيوب ، المرجع السابق ، ص ١٩٠ . وكذلك

StarrChesterc, The Emergence of Rome as ruler of the western world , New yourk ,1950, P 51.

[٢] – روستو فينزف ،م . المرجع السابق ، ص ٢٣٤ . وكذلك عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني في عصر الثورة ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .

*كان جميع المساهمين في الشركات ينتمون إلى طبقة الفرسان الجديدة (*Equites*) وكان موظفو الشركة رومان من طبقة أدنى مرتبة من مرتبة الفرسان أو إيطاليين أو من أهالي الولايات أو من المعتقين أو من العبيد . ينظر إبراهيم رزق الله ، المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

[٣] – إبراهيم رزق الله ، المرجع السابق ، ص ١٩١ .

[٤] – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

أصحاب شركات التجارة والمال ، وكانت جميعها في أيدي الفرسان وبهذا القانون قضى جايوس على احتكار حكام الولايات أو نوابهم لهذه المهمة التي أثروا عن طريقها ، وحرم بالتالي رجال مجلس الشيوخ فرصة نهب أموال الولايات ، ولكن الفرسان لم يكونوا أفضل حالاً من سابقيهم ، فقد منحهم هذا القانون السلطة والنفوذ وراح سكان الولايات ضحية لجشعهم واستغلالهم[1]* ، ولكن كان لقانون جايوس مزايا حيث أعطى الفرصة لتقدير المحصول الذي يترتب عليه تقدير نسبة الضريبة كل فترة بغض النظر عن الكوارث التي قد تحدث أو نقص في المحصول أو ارتفاع في الأسعار ، وكذلك فإن هذا القانون كان في صالح جامعي الضرائب لأنه كان يحمي شركاتهم وأموالهم من خسائر الحرب وكوارث الطبيعة ، لأن الدولة في هذه الحالة لا تطالبهم بكل مستحقاتهم المالية بل تخففها عنهم بموجب فقرة وردت في مشروع القانون ، وكذلك فإن هذا القانون فتح المجال أمام أثرياء الرومان من دون الفرسان لدخول هذه المزادات لأنه اشترط على من يدخلها أن يمتلك ثروة لا تقل عن أربعمائة ألف سسترتيوس[2] ، ومهما يكن لهذا القانون من مزايا أو عيوب فإنه لم يحُل دون نهم الجباة وحبهم للمال والثراء ، فكانوا يجمعون أكثر من المقدار المقرر للضريبة وكذلك تواطئوا مع أصحاب رؤوس الأموال لشراء الغلال بأثمان رخيصة لبيعها بالتجزئة في المناطق التي تنقص فيها وفي بعض الأحيان كانوا يطلبون العون من الحكام لتسهيل مهمتهم ووضع الجنود تحت تصرفهم ولكن في بعض الأحيان كان الحاكم يردهم عن ذلك وان اقتضى الأمر باستخدام القوة العسكرية واضعاً في اعتباره أن هذا الابتزاز يقع على عاتق المواطنين الرومان في الولاية والذين من واجبه رعاية مصالحهم فكيف يساهم في استغلالهم[3] ، ولعبت طبقة الفرسان دوراً مهماً في المجال السياسي بالإضافة إلى المجال الاقتصادي ، كما كان لهم دور في الحروب الخارجية التي خاضتها روما من أجل توسيع مجال

---

(1) – سيد الناصري ، تاريخ وحضارة الرومان ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

* يعرف هذا القانون باسم قانون العشور وقد استصدره جايوس لإعادة تنظيم جباية ضريبة العشور (*decuma*) على كل المحصولات الزراعية في ولاية آسيا (*Lex de Provincia Asie*) وكانت مدن هذه الولاية هي التي تتولى جباية هذه الضريبة عن طريق جباة محليين وجاء = =قانون جايوس لينص على أن عقود التزام جباية هذه الضريبة في كل مدن الولاية ينبغي أن يتم عن طريق مزاد علني يجريه الرقيبان Censores في روما وكان المتعهد الذي يتقدم بأعلى عطاء مطالب بأن يدفع للحكومة مبلغا ضخما ثم يسعى إلى تعويضه من الأرباح بجباية ما يمكن له جبايته من أهالي المنطقة فإن ذلك لم يكن بالأمر السهل إلا لشركة مقتدرة من شركات التزام الضريبة الغنية التي كان كبارا لمساهمين فيها هم رجال طبقة الفرسان . حيث أصبحت فرصة لطبقة الفرسان لجني أرباح طائلة ويبدو أن جايوس افترض أن هذا القانون يساعد على حماية أهالي الولاية من جشع الحكام ولعله اعتبر كذلك أن هذه الشركات الرومانية أقدر من سواها على التقدم إلى الحكومة بعطاءات عالية تحقق للخزانة العامة دخلا ثابتا ينظر . عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ، عصر الثورة ، ص ص ٢٩ —٣٠ .

(2) – سيد أحمد علي الناصري ، تاريخ وحضارة الرومان ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(3) - *Cary , M . op . cit . P 234 .*

حصولهم على الثروات ، وفي الحروب الداخلية كانوا ينفقون الأموال لتأييد الجيش الذي يعدهم قائده بمزيد من المنح والعطايا إذا انتصر على خصومه ، وبذلك كانوا مصدر قلق وخوف للحكام إن هم حدوا من تصرفات هذه الطبقة ، ويكفي أن نذكر أن الحكام الرومان في ولاية أفريقيا أثناء الحرب الأهلية قد فرضوا على أهالي الولاية ضرائب باهظة ، لم يقدروا على سدادها فاستدعاهم متليوس سكيبو قائد قوات بومبيوس وكان حاكما للولاية الأفريقية ٤٧–٤٦ ق.م للخدمة العسكرية مقابل عجزهم عن دفع الضريبة وقد كان لذلك أثره على إنتاج الأرض التي هجرها الفلاحون وخاصةً إنتاج القمح. (١)

والنظام الذي اتبعه الرومان منذ البداية لجباية الضرائب في الولايات كانت له مساوئه وعواقبه على سكان الولايات واقتصادها ، حيث مارس الجباة كل أنواع الاستفزاز للأهالي لأن هذه المهنة درت عليهم أرباحاً كثيرة في وقت قصير وأساس هذا النظام هو تكليف حاكم الولاية بجمع مقدار الضريبة المحددة في كل مدينة ومنطقة ثم يقوم الحاكم بإرسال هذه الأموال المحصلة للخزانة في روما ولكن هذا النظام تبدل بعد ذلك وعهد جمع الضرائب إلى الشركات الملتزمة في مختلف القطاعات الإنتاجية ، ولكن الشركات الملتزمة انقرضت بعد أن تنبهت الإدارة المركزية في روما إلى الخطر الذي يتهددها في ازدياد نفوذهم وبعد أن تأكد لهم مساوئ هذا النظام الذي أضر بمصالح الكثيرين من السكان في الولاية أخذت تراقبهم ورفعت عنهم حمايتها(٢) ، وان ممارسات جامعي الضرائب والمرابين كان أحد الأسباب الرئيسة التي جعلت سكان الولايات يكرهون الحكم الروماني لأن الحكام في الولايات لم يبذلوا جهداً للحد من سلوك جامعي الضرائب والمرابين وهذا من أهم العيوب التي شابت الإدارة الرومانية في الولايات (٣) ، ويبدو أن السبب في عدم تعاطف الحكام مع سكان الولايات هو عدم إثارة غضب رجال الأعمال خوفاً على مكانتهم ولصعوبة مراقبة تصرفاتهم ، وفرض عقوبات صارمة عليهم خاصةً وان كبار المسؤولين الرومان كانوا على علم بما يحدث في الولايات من جرائم دون اتخاذ أي إجراء حاسم ضدهم ، وكانت هناك محاولات عدة من قبل المسؤولين الرومان للحد من مساوئ هذا النظام وأول من نبه إلى هذا الخطر وعمل على مواجهته خوفا من تزايد سلطة ونفوذ جامعي الضرائب في الولايات من ذوي الثراء العريض هو يوليوس قيصر ، الذي ألغى هذا النظام

---

(١) – عمار المحجوبي ، ولاية أفريقيا ، المرجع السابق ، ص ص ٨٦ – ٨٧ .

(٢) – روستو فينزف ، م . المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

(٣) – أبو اليسر فرح ، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

تدريجيا وأحل النظام الجديد محله حيث ألقى مسؤولية جباية الضرائب على عاتق السلطات المحلية التي تمثلت في المجالس المحلية في المدن وممثلي الخزانة العامة في كل ولاية حيث أصدر قانوناً في عام ٥٩ ق. م بعد توليه القنصلية لمكافحة الابتزاز[١] ، وكان يهدف هذا القانون إلى مضاعفة عقوبة جريمة الابتزاز في الولايات وبذلك قضى قيصر على نظام بيع الضرائب المباشرة ، ولكنه استثناه فيما يخص الضرائب غير المباشرة وخاصةً الرسوم الجمركية ، كما وجه ضربة لرجال طبقة الفرسان غير حافل بما قد يثيره ذلك من سخطهم.[٢]

وكذلك بذل الإمبراطور أغسطس جهودا كثيرة في سبيل القضاء على ما في هذا النظام من عيوب ومساوئ كانت سببا في الفضائح الكثيرة التي وقعت في أواخر العهد الجمهوري ، وفي أيام الإمبراطور فسبسيان ٦٩ – ٧٩ م كان لكل دائرة أفريقية مجلس ولاية (*Concilium*) له صلاحية تخطي البروقنصل وتقديم المظلمة للإمبراطور.[٣]

وأثناء القرن الثاني الميلادي صدرت عدة تشريعات فلاحية في ولاية أفريقيا دعمت النظام الجبائي الجديد وكانت جباية بعض الضرائب في هذه الولاية تعطى إلى ملتزمين (*Conductores*) وتقدم إلى إدارة الضرائب في الولاية وهي الضرائب التي كانت تجبى من المزارعين العاملين في الدوائر التي تخضع لمسؤولية هؤلاء الملتزمين ، وكانت مسؤوليتهم الأساسية الإشراف على الزراعة في أملاك الإمبراطور في أفريقيا والقرى (*Vici*) التابعة لها وجمع الحصة المقررة من الغلال من أهالي البلاد الأصليين أو المستوطنين (*Incolae*) القرويين من الرومان ، وبعد ذلك أضيفت مهمة الجباية إلى الملتزمين في حدود المنطقة المتواجدين فيها فقط وكان هؤلاء يقومون بشراء حق زراعة الأرض غير الموزعة على المزارعين لمدة خمس سنوات ، ويقومون خلال هذه المدة بتسديد الضرائب عنها للحكومة في روما ، أما الأرض الموزعة على الفلاحين فكانوا يحصلون على حصة من محصول هذه الأرض مقابل قيامهم بعملية الجباية[٤] وهذه الفئة من الملتزمين (*Conductores*) كانت تنتمي لطبقة التجار الإيطاليين الذين استقروا في ولاية أفريقيا بعد

---

[١] – عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ، عصر الثورة ، المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

[٢] – إبراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، الجزء الثاني من ١٣٣ – ٤٤ ق .م ، المرجع السابق ، ص ٦٦٨ .

[٣] – عبد اللطيف محمود البرغوثي ، المرجع السابق ، ص ٤٢٧ .

[٤] – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

اتساع حركة الاستيطان الروماني وتشجيع الهجرة في العصر الإمبراطوري وكان مقرهم في مدن الولاية ومدن نوميديا. [١]

وكان الوسيط بين هؤلاء الملتزمين وحكومة الإمبراطورية في روما وكلاء الإمبراطور (*procuratores Augusti*) المنتشرين في كل الولايات ، وكانت مهمتهم مساعدة الملتزمين على جمع الضرائب ومراقبتهم ونقل أخبارهم للإمبراطور ، وكذلك حماية المزارعين من أي ظلم يقع عليهم من الجباة الذين كان لهم نفوذ بفضل ثرائهم ، وهذا جعلهم يحدون من سلطة وكلاء الإمبراطور عليهم [٢] ، وقد ساهم الأباطرة في محاولة إعادة تنظيم قانون الجباية لصالح رعايا الإمبراطور ، ورفع الظلم عنهم فمثلا منح الإمبراطور هادريان ١١٧ – ١٣٨ م المستوطنين في ولاية أفريقيا حق اللجوء إليه مباشرة في حالة وقوع ظلم عليهم من قبل جباة الضرائب الجشعين أو وكلاء الإمبراطور في الولاية [٣] ، وفي بعض الأحيان كان الأباطرة يوقعون أقصى العقوبات على جباة الضرائب الظالمين إنصافا لرعاياهم مثل إقصائهم عن العمل [٤] ، ومن بداية القرن الثالث الميلادي دخلت الإمبراطورية الرومانية في عدة حروب من أجل حماية حدودها وأصبحت في حاجة ماسة للمال لتمويل جيوشها و الإنفاق عليها. [٥] فأجبرت الإمبراطورية السلطات المحلية على جمع النسب المقررة من الضرائب دون مراعاة للظروف المتغيرة مثل قلة المحصول وارتفاع أسعار الغلال أو وجود أرض بور أو أرض هجرها أصحابها وفي هذه الحالة كان المزارع يتحمل قيمة الضريبة المقررة علي المزارع الذي هجر أرضه وفر من القرية كلها بعد أن أثقل كاهله بالضرائب ، بالإضافة إلى ذلك إنه إذا حدث عجز في قيمة الضريبة المحصلة فكان على المسؤول عن الضريبة في القرية أن يقوم بسدادها من ماله الخاص وكانت نتيجة ذلك أن أبناء الطبقة الوسطى تهربوا من قبول الوظائف الإدارية في مناطقهم ، وما قد يحملهم ذلك من عبء مادي كبير فاضطرت الحكومة إلى جعل هذه الوظائف إجبارية .[٦]

ومنذ مجيء الإمبراطور دقلديانوس إلى الحكم أعاد النظر في نظام الضرائب غير المباشرة والإتاوات التي أرهقت الناس وسببت فوضى في الاقتصاد الروماني ، حيث قرر إعادة تخطيط الضرائب على

---

[١] – روستو فينزف، م . المرجع السابق ، ص ٦٤.

[٢] – شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

[٣] – سيد أحمد علي الناصري ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

[4] – *CarhamAlexander, op . cit . P . 189 .*

[5] - *Besnier, M . Histoire Romaine , Paris, 1937 , P 106 .*

[٦] – محمد البشير الشينيتي ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

أساس علمي ووضع جدول حسابي لا يتغير وعادل فجعل الضرائب عينية (*Generatim*) أي تجبى في شكل محصولات زراعية أو حيوانية أو مصنعات زراعية مثل زيت الزيتون و النبيذ وأصبحت ضريبة القمح (*Annona*) ضريبة أساسية ودائمة بعد أن كانت تجبى من وقت لآخر حسب الحاجة ، وقدر دقلديانوس هذه الضرائب في ميزانية سنوية وعلى ضوء قرار إمبراطوري (*Indictio*) يحدد كمية الضرائب التي يجب أن تجبى من كل ولاية أو دوقيةٍ في كل عام ، وكانت الهيئة المسؤولة عن جمع الضرائب تختار من هيئة وأعضاء المجالس والبلديات في الولايات [١] وطبق على ايطاليا ما كان يطبق على الولايات إذ قسمها إلى عدد من المقاطعات وفرض على كل منها نوعية معينة من الضرائب شأنها شأن أي مقاطعة في الإمبراطورية وأصبحت للإمبراطورية ميزانية ثابتة.

والخلاصة بعد الدراسة السابق نلاحظ أن النشاط الزراعي من أهم الموارد في ولاية أفريقيا وأن السكان الأصليين قد أثقل كاهلهم بالضرائب والأعباء التي فرضت عليهم بسلب الفلاح أكبر قدر ممكن من محصول أرضه وفي أواخر العصر الروماني الأول أصاب الحياة الزراعية نوع من الشلل ، وذلك ليس بالشيء الغريب لأن أي حكم أجنبي لأي شعب هدفه الأول والأخير امتلاء خزائنه ، ولقد حاول بعض الأباطرة الإصلاح في بعض مرافق الحياة الاقتصادية ولكن لم يتم ذلك بقصد خدمة السكان ، ولكن لتحقيق قدر من الفائدة لخزائنهم ولامتصاص اكبر قدر من مجهود المواطنين وثرواتهم ، ومع أن الرومان استقطبوا الأرستقراطية المحلية وشجعوهم ، إلا أن ذلك لم يعفهم من الأعباء المالية مع أن هذا الاستقطاب قام بتنشيط الجهاز الإداري في الولاية ولكنه انهار حتى قام الإمبراطور دقلديانوس بإصلاحاته سنة ٢٨٤ م.[٢]

---

(١) – سيد أحمد علي الناصري ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، المرجع السابق ، ص ص ٤١٣ – ٤١٦ .

(٢) – أمل محمد الروبي ، المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

الخاتمة

من خلال العرض السابق للنظم الإدارية والمالية في ولاية أفريقيا يتضح انه في الفترة من بداية الاحتلال حوالي ١٤٦ ق م حتى سنة ٤٤ ق م . يعتبر من أهم عصور تاريخ الولاية ، ففي سنة ١٤٦ ق.م تمكن الرومان من احتلال قرطاج واستولوا على ممتلكاتها ، وواصلوا حتى احتلوا شمال أفريقيا بكامله ، وقامت الولاية بدور كبير حيث كانت تمد روما بكميات كبيرة من الغلال ، وكذلك لعبت دوراً في حسم الصراعات الأهلية بين الرومان ، ويتضح أنه في هذه الفترة ساد الولاية التدهور ، و وضع أغنياء مجلس الشيوخ يدهم على الأرض الخصبة التي اقتصر إنتاجها على الحبوب لسد حاجة سكان العاصمة روما ، وشلت صناعة قرطاج وأصبحت تصدّر إنتاج الأرض ومواردها الأولية ، ويورد إليها المواد المصنّعة وأصبح اقتصاد الولاية الأفريقية شبيهاً إلى حد كبير باقتصاد البلدان التي استعمرتها الدول الأوربية المعاصرة ، وعند إنشاء ولاية أفريقيا قطع الرومان خط الرجعة لقيام أي قوة تنازعهم من جديد في قرطاج و نوميديا ، وإن نوميديا بعد وفاة مسنسن عام ١٤٨ ق م تولى ابنه ميكاوسن الذي ظل صديقاً للرومان ، وبعد وفاته ظهرت معارضة للرومان تمثلت في شخصية يوغرطة ، الذي قام بمحاربتهم وكذلك فعل يوبا الأول حفيد مسنسن ، حين شارك في الحروب الأهلية بين يوليوس قيصر وأنصار بومبيوس ، حيث ساند الأخير ونتج عن هذه الحروب تسوية جديدة ، لكي يضمن قيصر حاجته من الحبوب قام بإنشاء ولاية أفريقيا الجديدة عام ٤٦ ق م ، واقتطع من أملاك يوبا الأول جزءاً للمغامر الذي سانده وهو ستيوس ، جعلها دولةً حاجزةً بين ولايتي أفريقيا ومملكة موريتانيا ، واكتفى الرومان في البداية بضم الولاية وبما يحصلون عليه من غلال وضرائب ، واختلفت النظم الإدارية والمالية في الولاية خلال العصرين الجمهوري والإمبراطوري مع الاحتفاظ بالمبادئ العامة

للنظام الروماني ، كوجود الحاكم والحامية وخضوعها لنظام الضريبة ، وأوضاع الولاية كانت انعكاس للنظام السياسي في روما ، وأثبتت الأحداث التاريخية عن مدى ارتباط العاصمة روما وولاياتها ، حيث أثرت الحروب الأهلية وصراع الأحزاب في روما على ولاية أفريقيا التي شهدت مرحلة الحروب بين قيصر وأنصار بومبيوس الذين استقروا في الولاية بعد هزيمة فارسالوس ومقتل بومبيوس ، وكان لهذه الحروب أثر سيء على الولاية ، وهو ما جاء على لسان القادة الرومان ومنهم الخطيب الشهير شيشرون ، الذي يقول في إحدى رسائله إن أفريقيا أصبحت بعد الحرب أرض الفزع والرعب مشيراً إلى المعارك التي حدثت بها ، ويقول قيصر إن ولاية أفريقيا في طريقها إلى الانهيار ، ولكن قيصر استطاع أن يوطد أركان النظام سواء بمنح الأفارقة حقوق المواطنة والجنسية الرومانية ومنح بعض المدن ما يسمى بالوضع اللاتيني وأتاح الفرصة للعتقاء بعضوية المجالس في المستعمرات ، وظلت ولاية أفريقيا في حالة تغير طوال العصر الروماني نتيجة لنقل السلطات بين حكام ذوى اتجاهات مختلفة.

واستمرت الحروب بعد مقتل قيصر ٤٤ ق م بين انطونيوس و اكتافيوس ، ودب الصراع بين حكام الولايات ولكن بانفراد اكتافيوس (أغسطس) بالحكم سنة ٢٧ ق م استقر النظام في الولايات تحت حكم المواطن الأول ، واتخذ عدة قرارات منها منح حقوق الجنسية الرومانية الكاملة للأهالي في كثير من مدن الولاية وتوزيع الأرض الخصبة على المستوطنين الرومان بهدف التخلص من فائض السكان العاطلين والجنود المسرحين ، حيث أسس عدداً كبيراً من المستعمرات في الولاية ، وأخذ النظام الإداري يسير نحو دمج السكان المحليين في حياة الإمبراطورية الرومانية ، مع أن أغلب

العناصر من السكان كانوا من العنصر المحلي إلا أن الرومان استطاعوا التأثير في جزء من السكان المحليين وتأثروا بهم ولعب هؤلاء السكان دوراً في مجتمع المدينة ، حيث اعتمد الرومان على هؤلاء السكان في نشر حضارتهم ومع ذلك فإن مظاهر الحضارة الفنيقية ظلت مستمرة ، وإن مجموعات من السكان عاشوا على هامش الحضارة الرومانية حيث اتسعت الفوارق الاجتماعية بين سكان الولاية ، وغرس الرومان في نفوس السكان المتأثرين بالحضارة الرومانية حب المنافسة وبذل الجهد في سبيل الارتقاء إلى المناصب والوظائف في المدن ، وكان منح الجنسية الرومانية لهؤلاء السكان بشروط ومع زيادة الحاملين للمواطنة الرومانية شيئاً فشيئاً حتى وصول الإمبراطور كاركلا إلى العرش الذي منح كل سكان الإمبراطورية تقريباً الجنسية الرومانية ، وكانت سياسة الرومان تجاه القبائل التي تنتشر في جنوب وغرب الولاية ، هي السيطرة على هذه القبائل و عملوا على الاهتمام بها ، لأن هذه القبائل لعبت دوراً كبيراً في السياسة الرومانية ، فقد كانت مصدراً للقلق وإثارة الشغب وشاركت في الأحداث التي مرت بالولاية ، وأهم هذه القبائل هي قبائل الجيتول التي ساندت يوغرطة الزعيم النوميدى ، وكذلك كان لها دور في الحروب الأهلية ، واستمرت تشكل خطراً على استقرار النظام في الولاية وهذا ما دفع الأباطرة إلى تشييد الحصون على الحدود الجنوبية وتمهيد الطرق ، حتى تمكنهم من السيطرة على هذه القبائل ورصد تحركاتها ، واستمرت هذه القبائل رافضة للخضوع للسلطة الرومانية.

وعمل الأباطرة على إتباع سياسة غير سياسة العنف مع هذه القبائل عن طريق تشجيع هذه القبائل على العمل بالزراعة ، لأن ذلك سيدفعها للاستقرار وترك حياة التنقل التي ارتبطت بمهنة

الرعي ، واستطاع الرومان أن يفرضوا نظامهم على سكان الولاية على الرغم من أن أغلب هؤلاء السكان كانوا يرفضون الاحتلال .

وعلى الرغم من مساوئ النظام الروماني في الولاية ، فإنه كذلك لابد أن يكون لهذا النظام حسنات ومميزات أيضاً ، وإلا ما كان يستمر لعدة قرون فقد كان ازدهار الحياة والحضارة والثقافة الرومانية مٍتغلغلاً في نفوس الأهالي وتقبلوها وتشبعوا بها ، فقد حلت اللغة اللاتينية محل اللغة الفنيقية وانتشرت بين السكان وعلى الرغم من ذلك استمر التأثير الفنيقي ، فقد ظلت اللغة الفنيقية هي اللغة المستخدمة في العديد من مدن شمال أفريقيا ، وظل بعض السكان يتكلمون بها وظهر التأثير الفنيقي في عدد من المدن في الولاية ، واستمر نظام الحكم كوجود الشفطم وكذلك وجود بعض العبادات الوطنية في الولاية ، وشجع الرومان سكان الولاية على تقبل النظام الروماني واستيعابهم لروح الثقافة والحضارة الرومانية ، وكان حكم أغسطس فترة هامة من تاريخ الولاية وابتداءً من العصر الإمبراطوري بدأ الصراع بين الإمبراطور ومجلس الشيوخ على السلطة وأصبح الإمبراطور شيئاً فشيئاً يسحب البساط من تحت أقدام مجلس الشيوخ ، وغدا الإمبراطور هو صاحب السلطة المطلقة ، وأصبحت ولاية أفريقيا من نصيب مجلس الشيوخ بعد أن قسمت الإمبراطورية بين الإمبراطور ومجلس الشيوخ ، الذي استمر في تعيين حاكم الولاية وانتقلت قيادة الجيوش في الولاية من الحكام الذين كانوا من أعضاء المجلس إلى قواد كانوا بمثابة نواب الإمبراطور ، وبهذا أصبحت سلطة المجلس سلطة اسمية فقط.

ومن ناحية النظام الإداري كان نظام الإدارة نظاماً مركزياً يكون مركزه روما ، ومع مرور الوقت ثبت للرومان ضعف هذا النظام ، فبُعد الإدارة أدى إلى حدوث الفوضى والارتباك لأنه لم تعد لهم القدرة على الرجوع للإدارة المركزية في كل صغيرة وكبيرة نظراً لبعد المسافة بين الولاية وروما ، لذلك أصبحت المسائل الخاصة بالإدارة تقرر حسب الأهواء ، وعدّل الرومان في هذا النظام واحلوا محله الإدارة اللامركزية وشجعوا الإدارة المحلية على مستوى الولايات جميعاً ، وكانت كل مدينة في ولاية أفريقيا وحدة سياسية مستقلة بحكامها وهيئة موظفيها ، ولم تعد هناك حاجة للرجوع للإدارة المركزية في روما.

ومنذ عهد أغسطس أخذت المدن في ولاية أفريقيا تتشبه بالعاصمة روما ، ومع مرور الوقت فقدت هذه المدن طابعها البونيقي وأصبح يغلب عليها الطابع الروماني وأصبحت دساتيرها رومانية ، وقد نمت مدن وقرى كثيرة وازدهرت وأصبحت مراكز لإشعاع الحضارة الرومانية.

ومن مزايا النظام الإداري في ولاية أفريقيا هو فتح باب الالتحاق بالوظائف والترقي أمام المواطنين المحليين ومشاركتهم في الحكم ، حيث استطاع بعضهم أن يصل إلى أعلى المناصب ليس على مستوى الولاية فقط بل على مستوى الإمبراطورية ، وكذلك كانت سياسة الرومان هي تعمير المدن وتحقيق الرفاهية وتطوير نظم الإدارة وإقامة المشروعات كحفر الآبار وبناء السدود وتنمية المحاصيل كل ذلك أثر في نفوس المواطنين في الولاية.

ولكن النظام الإداري في الولاية شابته عدة مساوئ أمكن إصلاح وتلافي بعضها والبعض الآخر ظل بدون إصلاح ، ومن هذه المساوئ في الولاية هي سلوكيات حكام الولاية الذي دفع

بالأهالي إلى أن يرفعوا شكواهم إلى روما ، حيث مارس هؤلاء الحكام الابتزاز والاستغلال وكان النظام الذي اتبعه الرومان في تعيين هؤلاء الحكام دافعاً لهذا الابتزاز ، فهؤلاء الحكام كانت تحدد لهم مدة ممارستهم للسلطة في الولاية بعام واحد ، لذلك كان الحاكم ينصرف في هذه المدة إلى جمع المال بشتى الوسائل ، وكذلك منح هؤلاء الحكام السلطة المطلقة في الولاية وأُسندت إليهم المهام العسكرية والمدنية في البداية ، ولذلك كان أهم القرارات التي اتخذت للحد من فساد الحكام في كل ولايات الإمبراطورية ومنها ولاية أفريقيا هو فصل السلطة العسكرية عن السلطة المدنية وكان أغسطس أول من اتبع هذه السياسة .

أما الناحية الاقتصادية في الولاية فقد حاول الباحث إيجاد أدلة واضحة أكدت وجود نشاط زراعي في الولاية قبل قدوم الرومان ، وكذلك وفرة المحاصيل الزراعية التي كانت من أهم الأسباب التي جعلت الرومان يحتلون هذه المنطقة ، حيث استفادوا من الموارد الاقتصادية من مواد خام ومحاصيل ومنتجات ، بالإضافة إلى ذلك موقع الولاية الاستراتيجي الذي أوجد مكان ملائم للاستيطان ، وعمل الرومان على عدم قيام كيان سياسي وطني مستقل ، وهذا أدى إلى قيام الثورات في منطقة الشمال الأفريقي وقام الرومان بمواجهة هذه الثورات وطرد القبائل المحلية عن المناطق الساحلية ذات الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية ، وقام الرومان بكثير من التحصينات لمواجهة تسرب هذه القبائل وحرمانها من أراضيها الزراعية التي كانت تمتلكها قبل مجيء الرومان.

ومن مساوئ الإدارة الرومانية إنها كانت إدارة جمع ضرائب والتي كان يتولى جمعها عدد من الملتزمين نيابة عن الحاكم ، حيث مارس هؤلاء الملتزمون كل أنواع الاستغلال لجمع أكبر عدد من

الضريبة من أهالي الولاية ، لأنهم كانوا يحصلون على نسبة من هذه الضريبة ، وكذلك استغل المصرفيون الرومان أهالي الولاية إذ وجدوا ربحاً مرتفعاً وانتشروا في جميع أنحاء الولاية ، وكان شأنهم شأن جامعي الضرائب وكانوا يقدمون قروض بفوائد مرتفعة لأنهم كانوا شركاء لأعضاء مجلس الشيوخ الذي كان محظوراً عليهم ممارسة هذه الأنشطة.

وإن الإدارة في ولاية إفريقيا لم تكتمل في صورتها النهائية إلا في العهد الإمبراطوري ، ومنذ نهاية العهد السفيرى حوالي سنة٢٣٥ م ساد الولاية عهد قلاقل وصارت الإمبراطورية مجرد دكتاتورية عسكرية ، وأصبح الجيش هو مصدر السلطة الإمبراطورية وتأثرت الولاية بالانهيار الاقتصادي ، وظهرت نتائجه واضحة وخاصة على العملة التي نقص وزنها من الذهب والفضة ، وقد انتشرت الديانة المسيحية في الولاية بين السكان وهذه الديانة أصبحت من أهم العوامل البارزة في حياة الناس بعد عام ٢٨٤ م. وحاول الإمبراطور دقلديانوس وضع الحلول لإصلاح الأحوال وتعديل النظام في جميع الولايات ، حيث أدخل تعديلات إدارية أدت في نهايتها إلى تقسيم العالم الروماني إلى قسمين هما الإمبراطورية الرومانية التي ظلت عاصمتها مدينة روما القديمة وسقطت على يد الجرمان ، و القسم الشرقي الذي أصبحت عاصمته مدينة القسطنطينية وهذا القسم عمر لمدة طويلة وعرف بالإمبراطورية البيزنطية.

إن دراسة تاريخ ولاية أفريقيا الرومانية من المواضيع المهمة والحساسة ، حيث اقتصرت الدراسات السابقة على مراحل الاستعمار التي مرت بها المنطقة من حيث تاريخها وحضارتها واعتبار

هـذه المنطقـة مـا هـي إلا منطقـة نفـوذ للإمبراطوريـة الرومانيـة وامتـداد لهـا ، حيـث سـلبت خيراتهـا واستعبدت شعوبها ودمرت كل المحاولات المحلية للنهوض والاستقلال ، وكل ما نعرفه عن سكان أفريقيا هو ما وصل إلينا عن طريق هؤلاء المستعمرين ، الذين كانوا يسيطرون على كل شيء فكتبوا عنها ما يريدون حسب نزواتهم ، دون النظر بعين الاعتبار للسكان الأصليين والكتابة عنهم بمصداقية ، وعلى الرغم من تغلغل الحضارة الرومانية وانتشارها فإنها لم تمحُ هوية السكان الأصليين في بعض المناطق ، مع أن الرومان بذلوا جهداً لمحو الأثر الفنيقي ودفع كل شمال أفريقيا إلى الأخذ بأسلوب الحضارة الرومانية .

ونظراً للاتصال الوثيق والمباشر بين تاريخ الرومان وتاريخ وطننا العربي القديم ، ورغم نقائص الرومان ، فإنه كان لهم دور في بناء الحضارة الإنسانية ، وإن روما لعبت دوراً مهماً في تاريخ البحر المتوسط ، ورغم الجهود المتواصلة التي يقوم بها الباحثون إلا أن الغموض ما يزال يغلف الكثير من مشاكل التاريخ الروماني ، وذلك فتح الأبواب أمام الاجتهاد لتفسير تلك المشاكل المعقدة التي يحفل بها التاريخ الروماني بسبب طبيعة مصادره .

والله الموفق.

قائمة المواقع القديمة والمختصرات

قائمة المواقع القديمة

الاسم الحديث	الاسم القديم	
شهود الباطن	أبتينيا	Abitina
بتربه (قرب صفاقس)	أشولا	Acholla
جبل اكتيوم باليونان	أكتيوم	Actium
حيدره	أميدارا	Ammaedara
الوادي الكبير بالجزائر	أمبيساج	Ampsaga
اوجله	أوقلا	Auglia
سور الغزلان	أوزيا	Auzia
بولاريجيا	بولاريجا	Bulla Regia
تشرشل	قيصريه	Caesarea
قالما(قرب الحدود التونسية الجزائرية حالياً)	قالما	Calama
قفصه	كابسه	Capsa
المريسه	كاربا	Carpi
قرطاج	كارتاج	Carthago
وادي كعام	كنيبس	Cinybs
القالة	شللو	Chullu
القصرين	كليوم	Cillium
قسنطينه	قرطه (سيرتا)	Cirta
قليبيه	قلوبيا	Clupea
جميله	كويكلا	Cuicul
قربه	كوربيس	Curubis
غدامس	كيداموس	Cadamus
جرمة	جيرما	Garama
واحة بونجيم	غولاي – غلس	Gholaia – golas
جرجيس (على خليج بوغراره)	جغتيس	Qightis
سوسه	حضر موت	Hadrumetum
بنزرت	هيبوديارتوس	Hippodiarhytus

Hipporegius – Hippona	هيبوريجيوس – هيبونة	عنابه
Lares	لاريس	الاريس
Lepcis Magna	لبتس ماجنا	لبده الكبرى
Lepcis Minus	لبتس مينوس	لمطه
Mactaris	مكتاريس	مكثر
Madauros	مداورش	امدوروش
Mascula	ماسكولا	خنشله
Maxula	ماكسولا	رادس
Milev	ميلوف	الميلا
Mustis	موستيس	الكريب(غرب مدينة دقه)
Neapolis	نيابولس	نابل
Wait - Oea	ويات – أويا	طرابلس
Ostia	أوستيا	ميناء اوستيا بايطاليا
Rubidium	رابيدوم	سور جواب
Rusicade	روسيكاد	سكيكده
Rusbina	روسبينا	المنستير
Subratan	صبرتان	صبراته
Siccavenerie	سيكوفانيريا	الكاف
Sufetala	سوفتلا	سبيطله
Tacape	تكابي	قابس
Thabraka	ثابراكا	طبرقه
Thaenae	ثيناي	طينه(فى جنوب مدينة صفاقس)
Thamugadi	تموكادي	تموجداي
Thabsus	ثابسوس	راس الديماس
Theudalis	توداليس	توداليس(بجوار بنزرت)
Theveste	ثيفسته	تبسه
Thibilis	ثيبليس	عنونه (جنوب اسكيكده)
ThubursicuBure	تبرسكوبورى	تبرسق
Thubursicu Numidarum	ثوبورسيكونوميدا روم	خميسه(جنوب قالما)

Thuburbomaius	ثوبوربومايوس	هنشير القصبات(شمال مكثر)
Thugga	دوجا	دقه
Thysdrus	ثيسدروس	الجم
Tingis	تنجس	طنجه
Turristamalleni	توريس تلمين	تلمين
Uthina	أوثينا	وذنه
Utica	أوتيكا	عتيقه
Uzalis	أوزاليس	العاليه
Vaga	فاجا	باجه
Volubilis	فولوبولس	مراكش
Zama	جاما	زاما(بالقرب من مكثر)

قائمة المختصرات

L. C. L.	=	Loeb Classical Library
Trip	=	Tripolitania

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر منها اللاتينية واليونانية

- *Ammianus marcellinus , History (L.C.L) translated by : John. C.Rolf,London,1972.*

- *Appian , Roman History (L.C.L) translated by : Hooracewhite Edited by : page.T.E and rous .W.H.D London,1913*

- *Caesar , the African war (L.C.L) Translated by: Way .A.G. edited by: page.T.E and Others Harvard university press . London ,1955.*

- *Cicero, The Letters to his friends (Epistulaead Familiares) Translated by: Williams. W. Ciynn Edited by : page.T.E and Others (L.C.L) Harvard university press. London ,1943.*

- *Diocassius, History (Historia) Translated by: Cary .E.(L.C.L) London ,1956.*

- *Diodorus Siculus , History (Historia) Translated by: Russel. M.G (L.C.L) London ,1953.*

- *Herodotus , History (Historia) Translated by: Codley , A.D.(L.C.L) London, 1950 .*

- *Livius , From the founding of the city (Aburbe condita) (L.C.L) Translated by: Foster. B. O. Edited by : Cood. G. P. Harvard university press, London , 1975 .*

- *Lucanus, Thecivil war (Debello civili) Translated by: Duff,J.D. Edited by : page.T.E and Others (L.C.L) London, 1928.*

- *Ptolemy, Ggeographi (Geogrphy).(L.C.L) Translated by:F.Robbins.London,1940 .*

- *Plinius , Natural History (Historia Naturalis) Translated by: Jones ,W. H. (L.C.L) London, 1955.*

- *Plutachus, Lives(vitae) Translated by: Frank(L.C.L)London,1956.*

- *Polybius ,the Historias (Historia) Translated by: Paton, W.R. Edited by: page.T.E and Others (L.C.L)London,1927.*

- *Sallustius , Jugurthan war (Bellumlugurthinum) Translated by: Folfe, S. E, (L.C.L)London,1960.*

- *Strabo, Geogrphy (Ggeographia) Translated by: Horacewhite. (L.C.L)London,1960.*

- *Suetonius,Deified Julius (Divusivlius) Translated by:Rolfe. J.C (L.C.L)London,1959.*

- *Tecitus, History.IV (L.C.L) Translated by: Clifford moor London,1925.*

- *------------- Annales (IV.VI.XI.XII) Translated by : J. Jackson. London, 1970 .*

- أرسطو ، السياسات ، تر.الأب أوغسطين بربارة البوليس ، بيروت ، الفصل الثامن ١٩٥٧ .
- فلاقيوس كريكونيوس كوريوس، ملحمة الحرب الليبية الرومانية ،ترجمة محمد الجراري ، الجزء الأول، منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، مطابع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية ، حلب ، ١٩٨٨ .

ثانياً المراجع العربية والدوريات والرسائل الجامعية

- ابراهيم حلمى الغوري ، أطلس العالم ، المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، ط٥ ، بيروت ،٢٠٠٥ .
- إبراهيم رزق الله أيوب ، التاريخ الروماني ، الشركة العامة للكتاب .لبنان ١٩٩٦.
- إبراهيم نصحي ، تاريخ الرومان الجزء الأول من أقدم العصور حتى عام١٣٣ق م ، ط2 القاهرة، ١٩٧٨.
- --------، تاريخ الرومان الجزء الثاني من ١٣٣ ق م . ٤٤ ق م ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، ١٩٨٣.
- أبو اليسر فرح، الدولة والفرد في مصر في عصر الرومان،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، عين شمس ،القاهرة، ١٩٩٤ .
- ---------، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، عين شمس ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
- أحمد توفيق المدني ، قرطاجنة في أربع عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الاسلامى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ١٩٥٧ .
- أحمد صفر ، مدنية المغرب في التاريخ ، تونس ، ١٩٥٩ .
- أحمد محمد انديشة ،التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، الدار العربية للنشر والتوزيع والإعلان ،مصراته ،١٩٩٣ .
- أسد رستم ، عصر أغسطس وخلفائه ، الجزء الثاني ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٦١.
- أمل محمد الروبى، مصر في عصر الرومان ،دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية في ضوء الوثائق التاريخية ٣٠ ق م . ٢٨٤ م ،كلية الآداب جامعة القاهرة ،١٩٨١.

- أمال مصطفى كمال ، الجهود الكشفية الفينيقية والهيلينستية والرومانية في إفريقيا، رسالة دكتوراه ،معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، قسم التاريخ جامعة القاهرة ٢٠٠٠ .
- ------------ ،نظام الحكم في ولاية أفريقيا، معهد البحوث والدراسات الأفريقية .قسم التاريخ جامعة القاهرة ،١٩٩٣ .
- جوزيف نسيم يوسف ، تاريخ الدولة البيزنطية ٢٨٤ مـ١٤٥٣ م،دار المعارف الجامعية، ١٩٩٦ .
- حارش محمد الهادي ، التطورات الاقتصادية والسياسية في نوميديا، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة .
- حسن الشيخ ، الرومان ، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، ١٩٩٠.
- حسن سليمان محمود ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، مؤسسة سجل العرب ،القاهرة ، ١٩٦٢
- رشيد الناضورى ، تاريخ المغرب الكبير ، الجزء الاول ، العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية والسياسية، دار النهضة العربية ،بيروت،١٩٨١
- سامي اليافى ، الحضارة الإنسانية بين الشرق والغرب في عشرة قرون ، القاهرة ١٩٦٢.
- سعدية صدقين ، أهمية نوميديا الاقتصادية بالنسبة لروما ، رسالة ماجستير غيرمنشورة ١٩٨٣ .
- سيد أحمد على الناصري ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ،ط٢، دار النهضة العربية القاهرة ، ١٩٧٨ .
- ------------، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية ، ط٢ ، القاهرة ١٩٨٢ .
- الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، قرطاجة البونية، تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي تونس ١٩٩٩ م.
- شافية شارن ، أوضاع النوميدين في ظل الحكم الروماني ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة .

- عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، كلية الآداب ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، ٢٠٠١ .
- ـــــــــــــــــــــــــــ، النظم الادارية في اقليم طرابلس في العصر الرومانى في ضوء النقائش اللاتينية والفنيقية ، (دراسة غير منشورة) .
- ـــــــــــــــــــــــــــ ،دراسة تحليلية للنقائش الفنيقية البونية في ليبيا ،نشر جامعة الفاتح، ٢٠٠٥ .
- ـــــــــــــــــــــــــــ، ظاهرة النقوش الفينيقية اللاتينية في إقليم المدن الثلاث، النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ، ١٩٩٧ م .
- عبد الرحمن بن مرزوق ، تأسيس مدينة تمغاد أو تاموقادى قديماً، مجلة التراث ، جمعية التاريخ والتراث الأثري ، ولاية باتاته ، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتاته ،الجزائر العدد الثانى،سبتمبر ١٩٨٧ م .
- عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا ، ط٢، الإسكندرية ،١٩٧١م.
- عبد العزيز عبد الفتاح عمر ، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية القاهرة،١٩٨١ م
- عبد الغنى عمر الرويمض ، تاريخ النظم القانونية ، جامعة الفاتح ، طرابلس ليبيا ١٩٩٥.
- عبد اللطيف أحمد على ، التاريخ الروماني ، عصر الثورة من تبريوس جاركوس إلى اكتافيوس (اغسطس) ، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٧ م .
- ـــــــــــــــــــــــــــ ، مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، بيروت ،١٩٧٠ .
- ـــــــــــــــــــــــــــ، التاريخ الروماني،عصر الجمهورية ٢٠٠ . ٤٤ ق م ، دار النهضة العربية القاهرة ،١٩٦٤ م .
- ـــــــــــــــــــــــــــ، مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

- عبد اللطيف محمود البرغوثى ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامى، كلية التربية الجامعة الليبية،١٩٧١ م.
- عبدالله العروى،مجمل تاريخ المغرب،المركز الثقافي العربي،ط٥ ، بيروت،١٩٩٦.
- عبد الله حسن المسلمى ، الحضارة الرومانية ، ١٩٩٨ م .
- عزة زكى حامد ، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ،٢٠٠٣ م .
- على عكاشة وآخرون ، اليونان والرومان ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، اربد ١٩٩١م.
- عمار المحجوبي ، تاريخ أفريقيا العام ،العصر الروماني ، المجلد الثاني ، اليونسكو،١٩٨٥ .
- ---------- ، ولاية أفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويرى ١٤٦ق م . ٢٣٥ م ، مركز النشر الجامعي، تونس ، ٢٠٠١ .
- عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية١٩٦٢م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،١٩٩٧ م .
- فتيحة فرحاتي ، نوميديا من حكم الملك جايا حتى بداية الاحتلال الروماني ٢١٣ – ٤٦ ق م ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ القديم ، جامعة ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
- فوزي مكاوي ، تطور نظام الحكم في قرطاج ، مجلة الدراسات الأفريقية ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، العدد الثامن ، ١٩٧٩م .
- لطفي الالفى ، بزوغ نجم روما ، مجلة معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، العدد الاول ، ١٩٨٥ .
- محمد إبراهيم الميلى ، الجزائر في أضواء التاريخ ، دار البعث ، قسنطينة ١٩٨٠ م .
- محمد ابوالمحاسن عصفور ، المدن الفنيقية ، دار النهضة العربية ،بيروت ، ١٩٨١ م .

- محمد أحمد جوده ، الحاميات العسكرية في مصر في العصر الروماني ، رسالة ماجستير، جامعة المنيا ، ١٩٩٧ م .
- محمد البشير الشنيتى ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط قرطاج إلى سقوط موريتانيا ، ١٤٦ق م . ٤٠ م ، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر،١٩٨٥ م .

* ------------، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية فى بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني ،الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ،الجزائر،١٩٨٤ م .

- محمد التازى سعود ، محاولة في الاقتصاد المغربي في عهد يوبا الثاني وابنه بطليموس، مجلة المناهل ،العدد ٢٦ ، الرباط ، مارس ١٩٨٣ م .
- محمد المنجى النيفر ، الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء ، الدار التونسية للتوزيع،١٩٦٩ .
- محمد الهادى الشريف ، تاريخ تونس من عصر ماقبل التاريخ إلى الاستقلال، سراس للنشر ، ط٢ ، تونس ١٩٨٥ م .
- محمد سليمان أيوب ، مجلد ليبيا في التاريخ جرمة في عصر ازدهارها الذهبي ، الجامعة الليبية ، ١٩٦٨ م .
- محمد شفيق و ج. ادجارد، التاريخ القديم ، المطبعة الحديثة ، ط٤ ،القاهرة،١٩٢٧.
- محمد فنطر ، اللوبيون وحدة أم شتات قبائل وشعوب مختلفة ، سلسلة مجلة الدراسات الفنيقية البونية والآثار الليبية ، عدد١٢ ، المعهد الوطني للتراث ، تونس،٢٠٠٢ .
- --------، يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها ، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٧٠.
- محمد فهمي عبد الباقي ، ضريبة الرأس في مصر الرومانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩ .
- محمود ناجى ، تاريخ طرابلس الغرب ، ت، عبد السلام أدهم وزميله ، منشورات الجامعة الليبية ، ١٩٧٠ م .

- مصطفى أعشى ، العلاقات السياسية والعسكرية فى موريتانيا الطنجية بين المغاربة والرومان ١٤٠ م . ٢٨٥ م ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ١٩٨٣م.
- مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات في التاريخ الليبي القديم ، المطبعة الأهلية ، الجامعة الليبية ، بنغازى ، ١٩٦٨ م .
- يسرى عبد الرزاق الجوهري ، شمال إفريقيا ، دراسة فى الجغرافيا التاريخية والإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية، ١٩٦٨ م .

ثالثاً المراجع المترجمة

- اندريه ايمار وجانين أبوابه ، روما وإمبراطوريتها ، تر. يوسف أسعد وداغر فريد ، م داغر، منشورات عويدات ،بيروت ، ١٩٦٤ .
- ارنولد تويمبى ، تاريخ الحضارة الهيلينية ، تر . رمزي عبده جرجس ، سلسلة الألف كتاب القاهرة ، ١٩٦٣.
- أ. ف غوتيه ، ماضى شمال افريقيا، تر. هاشم الحسين ، دار الفرجانى للنشر طرابلس ، ليبيا ، ١٩٧٠ .
- ب. هـ . ورمنقتن ، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية ، تر. عبد الحفيظ الميار، طرابلس ، ليبيا ،١٩٨٦ .
- ------------ ، العصر القرطاجى تاريخ إفريقيا العام ،المجلد الثاني ، تر .السيد أحمد عبدالرحيم وآخرون ، حضارات أفريقيا القديمة ، اليونسكو، ١٩٨٥
- تشارلز روث ، الإمبراطورية الرومانية ، تر. رمزي عبده جرجس ومحمد صقرخفاجة ،دار الفكر العربي ، ١٩٦١ .
- جيهان ديزانج ، البربر الأصليون ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الثاني، تر. السيد أحمدعبد الرحيم وآخرون ، حضارات أفريقيا القديمة ، اليونسكو ، ١٩٨٥ .
- د. ى.هاينز، منطقة طرابلس لما قبل العصر الاسلامى، تر. عدلية حسن ، دار الفرجانى، طرابلس ، (د.ت) .
- جون رايت ، تاريخ ليبيا من أقدم العصور، تر. عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازورى ، دار الفرجانى ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٧٢ .
- جماعة من المؤرخين السوفيت ، تحت إشراف ما نفرد ، موجز تاريخ العالم ،تر . محمد عيتانى ، ج ، م / دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٩
- رولاند اوليفير وجون فيج ، موجز تاريخ إفريقيا ،تر. دولت صادق سلسلة دراسات افريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ،١٩٦٥ .
- روستوفينزف ميخائيل ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ،تر.زكىعلى ومحمد سليم سالم ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

- شارل اندريه جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، تونس الجزائر المغرب الأقصى منذ البدءإلى الفتح الاسلامى ٦٤٧ م ، تر . محمد امزالى والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٥ .
- فرانسوا ديكيريه ، قرطاجة وإمبراطورية البحر ، تر . عز الدين أحمد عزو ، عبد الله الحلو ، الأهلية للطباعة والنشر ،دمشق ، ١٩٩٦ م .
- ل. لاكروا ، تاريخ شمال إفريقيا القديم ، تر.على ابوسلامة ،تحت الطبع .
- ول ديورانت، قصة الحضارة الرومانية ،عصر الإيمان ، تر. محمد بدران، ج٣ . م٣ بيروت ،١٩٨٨ م .

رابعاً المراجع والدوريات الأجنبية

- *Abun Naser Jamil, M. A history of the Maghrb.2nd edition. Cambridge university . press , London ,1975.*

- *Barrow, R. H. A selection of Latin inscription ,oxford,1934.*

- *Basset, R. Lenomdu Chameauchezles berberes Paris ernestler oux,1906.*

- *Bates Oric, The Eastern Libyans, London,1914.*

- *Besnier, M. Histoire romain,Paris, 1937.*

-*Birley , A.G. Septimius Severus, The African emperor. Eyre and spottiswoode, London , 1971.*

- *Bovill,E.W: The golden trade of the moors, Oxford, 1961.*

- *…………..: The camel and the cramants ,cloucester ,1958.*

- *Bowman,A.K. Egypt of ter the pharaohs,London,1983.*

- *Broughton,T. R. s. The Romanization of Africa proconsularis, Oxford, 1929*

- *Cary , M. and Scullard, H.H. A history of Rome Down To Reign of Constantine. Third ed. Published by the Macmillan press Ltd ,London,1975.*

- *Clausing Roth, the Roman Colonate. The theories of its Origin Columbia university, Newyork, 1925.*

- *Elmayer, A.F .Tripolitania and the roman empire,Tripoli, 1997.*
-*……………....TheCentenaraiofromanTripolitania.L.S. VOI.16,1985 .*
– *Fritz, M. Meichal.Heim, and Cedrlea, A History of Roman people . U.S.A. 1962.*

- *Graham. Alexander, Roman Africa,An outline of the roman occupation of north Africa,London, 1902.*

- *Hassall Mark, The Romans, London, 1971.*
- *Haywood,R.M.AnEconomic survey of ancient rome. Vol .IV Part .1. Roman Africa . edited by: Tenny Frank.U.S.A.1959*

- *Law, R.C. North africa in the Hellenistic and Roman Periods .323B.C. to A.D.305 (The combridge history of Africa) Vol.2 from 500 B.C. to A.D. 1050 edited by: Fage , J.D. First published, London, 1978.*

- *Lewis Nephtali, Life in Egypt under the roman rule, Oxford, 1983.*

- *Lhote.Henri, Les Touargs du hoggar(Ahaggar) , paris, 1955.*

- *Louis.Paul, An client Rome at twerk An Economic History of Rome from The Origins to the empire translated by:Wareing.E.B.E.London,1965.*

- *Mahjoubi, A. and salama, P. The Roman and post Roman period in North africa (unesco general history of Africa) Vol.II ancient civilizations of Africa . part.1.chapter.19. by: Mahjoubi.A editor: mochtar.G. First published , unesco,1081.*

- *Mattingly Harold, Roman coins from the earliest times to the fall of the western empire, London,1965.*
- *Mattingly, D. J. Tripolitania , London, 1995.*

- *MerivaleCharies , History of rome ,London, 1973.*

- *Mommsen Theodor, the provinces of the Roman Empire From Caesar to Diocietian.Vol. II.translated by:William, P. Dickson, London, 1909.*

- *Picard ,G.CH. Lacivilization Romaine del' Afrique duNord ,Paris, 1959.*
– *Parker,H. M. A History of the roman world from A.D.138, London , 1958.*

- *Robinson Cyril, A History of Roma , Methuen ,1976*

- *Romanella , P. Leptis magna, 1925.*

- *..................... storiadelle province Romane Dell Africa. Roma, 1959.*

- *Rostoftzeff, M. the Social and Economic History of the Hellenstic World ,Oxford, 1953.*

- *Shelton, J.P.Ann:As the romans did.a source book in roman social history . Oxford university prees, New York, 1988.*

- *Starr Chester,G. The Emergence of Rome asruler of the western world . cornell university prees.Ithaca. New York, 1950.*

- *Stephan Gsell , histoire anclenne de L'Afrique du nord.1.paris, 1972*

- *Warmington,B. H. Histoire et civilizationde Carthage ,paris,1961.*

- *…………………….. The carthaginian period (Unesco General history of africa) Vol.II. ancient*

Civilizations of africa.part.1 chapter .18. Editor. Mochatar , G. First published. , Unesco,1981.

- *Walsh, P. G. Massinissa (the journal of roman studies) vol.LX. London, 1965.*

- *Wallaca , S. L. R. Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian ,Oxford ,1938.*

المراجع والدوريات الأجنبية:

(1) - Abun. Naser. Jamil. M. : A history of the Maghrb.2nd edition. Cambridge university . press . London .1975.

(2) - Barrow. R. H. A selection of Latin inscription oxford.1934.

(3) - Basset. R. Lenomdu Chameauchezles berberes Paris ernestler oux. 1906.

(4) - Bates. oric. The Eastern Libyans. London.1914.

(5) - Besnier. M. Histoire romain. Paris 1937.

(6) -Birley . A.G. Septimius Severus. The African emperor. Eyre and spottiswoode. London . 1971.

(7) - Bovill .E.W: The golden trade of the moors. Oxford. 1961.

(8) - …………..: The camel and the cramants .cloucester 1958.

(9) - Bowman.A.K. Egypt of ter the pharaohs.London.1983.

(10) - Broughton. T. R. s. The Romanization of Africa proconsularis. Oxford 1929

(11) - Cary .M. and Scullard. H.H. A history of Rome Down To Reign of Constantine. Third ed. Published by the Macmillan press Ltd .London1975.

(12) - Clausing .Roth. the Roman Colonate. The theories of its Origin Columbia university. Newyork 1925.

(13) - Elmayer.A.F . Tripolitania and the roman empire. Tripoli 1997

(14) - ……………. .The Centenarai of roman Tripolitania . L. S. VOI.16.1985 .

(15) – Fritz. M. Meichal. Heim and Cedrlea. A History of Roman people . U.S.A. 1962.

(16) - Graham. Alexander . Roman Africa,An outline of the roman occupation of north Africa.London 1902.

(17) - Hassall. Mark. The Romans. London 1971.

(18) - Haywood.R.M.AnEconomicsurvey of ancient rome. Vol .IV Part .1. Roman Africa . edited by: Tenny Frank.U.S.A.1959

(19) - Law.R.C. North africa in the Hellenistic and Romana Periods .323B.C. to A.D.305 (The combridge history of Africa) Vol.2 from 500 B.C. to A.D. 1050 edited by: Fage . J.D. First published. London 1978.

(20) - Lewis.Nephtali: Life in Egypt under the roman rule. Oxford1983.

(21) - Lhote.Henri:Les Touargs du hoggar(Ahaggar) paris 1955.

(22) - Louis.Paul: An clent Rome at twerk An Economic History of Rome from The Origins to the empire translated by:Wareing.E.B.E.London1965.

(23) - Mahjoubi. A. and salama. P. The Roman and post Roman period in North africa (unesco general history of Africa) Vol.II ancient civilizations of Africa . part.1.chapter.19. by: Mahjoubi.A editor: mochtar.G. First published . unesco.1081.

(24) - Mattingly Harold: Roman coins from the earliest times to the fall of the western empire. London.1965.

(25) - Mattingly. D. J. Tripolitania . London 1995.

(26) - Mommsen. Theodor. the provinces of the Roman Empire From Caesar to Diocietian.Vol. II.translated by:William .P. Dickson . London 1909.

(27) - Merivale.Charies .History of rome .London 1973.

(28) - Picard .G.CH. Lacivilization Romaine del' Afrique duNord Paris. 1959.

(29) – Parker. H. M. A History of the roman world from A.D.138. London . 1958.

(30) - Robinson .Cyril. A History of Roma Methuen .1976

(31) - Romanella .P. Leptis magna 1925.

(32) - .... storiadelle province Romane Dell Africa. Roma 1959.

(33) - Rostoftzeff. M. Asocial and economic history of Roman Empire.Vol.II . Oxford 1957.

(34) - …… ……...the Social and Economic History of the Hellenstic World .Oxford 1953.

(35) - Shelton.J.P.Ann:As the romans did.a source book in roman social history . Oxford university prees . New York1988.

(36) - Starr. Chester.G: The Emergence of rome asruler of the western world . cornell university prees.Ithaca. New York 1950.

(37) - Stephan Gsell : histoire anclenne de L’Afrique du nord.1.paris1972

(38) - Warmington. B. H. Histoire et civilizationde Carthage paris 1961.

(39) - ………………….. The carthaginian period (Unesco General history of africa) Vol.II. ancient Civilizations of africa.part.1 chapter .18. Editor. Mochatar .G. First published. Unesco1981.

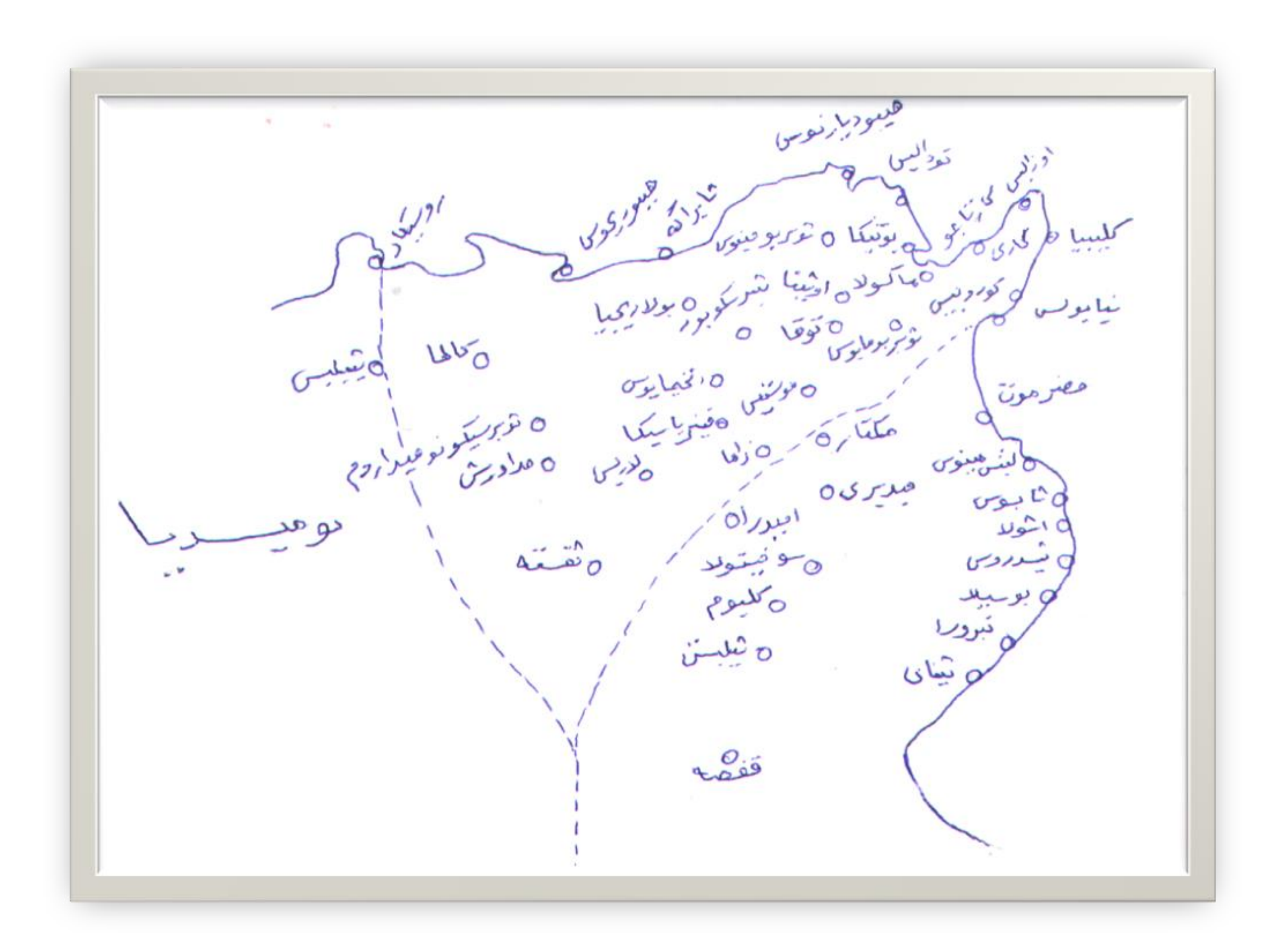
(40) - Walsh. P. G. Massinissa (the journal of roman studies) vol.LX. London 1965.

(41) - Wallaca . S. L. R. Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian .Oxford .1938.

الملاحق

فهرست الملاحق:

شكل	المحتوى	رقم الصفحة
١.	خريطة توضح أهم المستوطنات والبلديات في ولاية أفريقيا	١٨٩
٢.	خريطة لولاية إفريقيا الرومانية	١٩٠
٣.	خريطة توضح ولايتي أفريقيا القديمة والجديدة	١٩١
٤.	خريطة توضح ولاية أفريقيا البروقنصلية	١٩٢
٥.	خريطة توضح ولايتي موريتانيا الطنجية والقيصرية	١٩٣
٦.	خريطة توضح أهم المواقع القديمة في ولاية نوميديا	١٩٤
٧.	خريطة تبين مواقع وجود القبائل في ولاية أفريقيا	١٩٥
٨.	نقيشة تبين السياسة التي اتبعها الرومان تجاه القبائل في جنوب الولاية	١٩٦
٩.	خريطة تبين الأسماء الحديثة لمواقع المدن في ولاية أفريقيا	١٩٧
١٠.	خريطة تبين الأسماء الحديثة لمواقع المدن في ولاية نوميديا	١٩٨
١١.	لوحة تبين عملات المدن الثلاث	١٩٩
١٢.	لوحة تبين صورة يوليوس قيصر وعملته	٢٠٠
١٣.	لوحة تبين صورة الإمبراطور أغسطس وعملته	٢٠٠١
١٤.	تبين عملات الامبراطور كلاوديوس والامبراطور نيرون	٢٠٠٢
١٥.	عملة تحمل صورة الامبراطور سبتيموس وابنه كاراكالا	٢٠٠٣
١٦.	عملة تحمل صورة الإمبراطور جوليان واخرى للإمبراطور اورليان	٢٠٠٤
١٧.	عملة تحمل صورة الإمبراطور دقلديانوس	٢٠٠٥
١٨.	خريطة توضح اهم المواقع في ولايات شمال أفريقيا الرومانية	٢٠٠٦



شكل رقم (١)

خريطة توضح أهم المستوطنات والبلديات في ولاية أفريقيا الرومانية

عن (ب.هـ. ورمنقتن ، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥.)



شكل رقم (٢)

خريطة لولاية أفريقيا الرومانية.

عن Cary, M. & Scullard , H. H. Op. Cit. , P. 170.



شكل رقم (٣)

خريطة توضح ولايتي أفريقيا القديمة والجديدة .

عن (سيد الناصري – تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، ص ٥٦.)



شكل رقم (٤)

خريطة توضح ولاية أفريقيا البروقنصلية

عن Cary, M. & Scullard , H. H. Op. Cit. , P.337



شكل رقم (٥)

خريطة توضح ولايتي موريتانيا القيصرية وموريتانيا الطنجية.

عن.Cary, M. & Scullard , H. H. Op. Cit. , P. 436



شكل رقم (٦)

خريطة توضح اهم المستوطنات في ولاية نوميديا

عن (ب.هـ. ورمنقتن ، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية ، المرجع السابق ، ص ٢٠٤.)

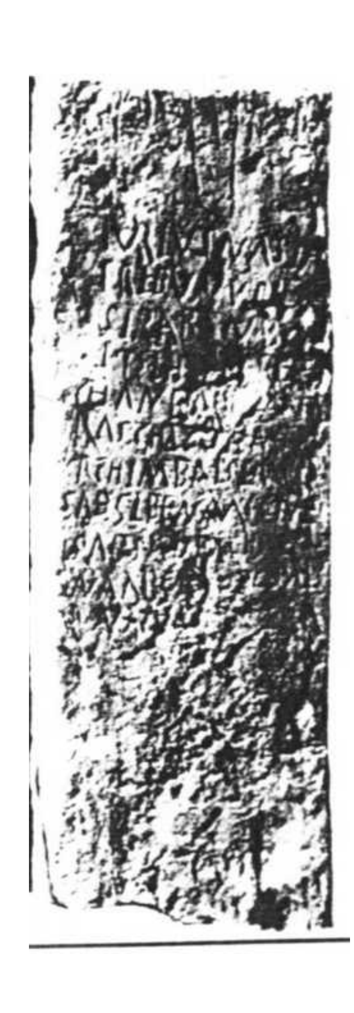


شكل رقم (٧)

خريطة تبين مواقع وجود القبائل في ولاية أفريقيا.

عن (عمار المحجوبي ، ولاية افريقيا ، المرجع السابق ، ص ١٨٢)

قراءة النقيشة:



1- IVLIVS NASIF
2- TRIB UNUS BYM
3- SIR ABAN BYN
4- JYEIHAN RIRA
5- CHANB (AL) MSA
6- RASHIE VY MYSY
7- RTHIMBAL SEM RM
8- SABSI BEN MYCNE
9- ISABSY (V) FATHSY BY
10- NAABSM (UN) (R) OSAL
11- VN(SN)…

الترجمة :

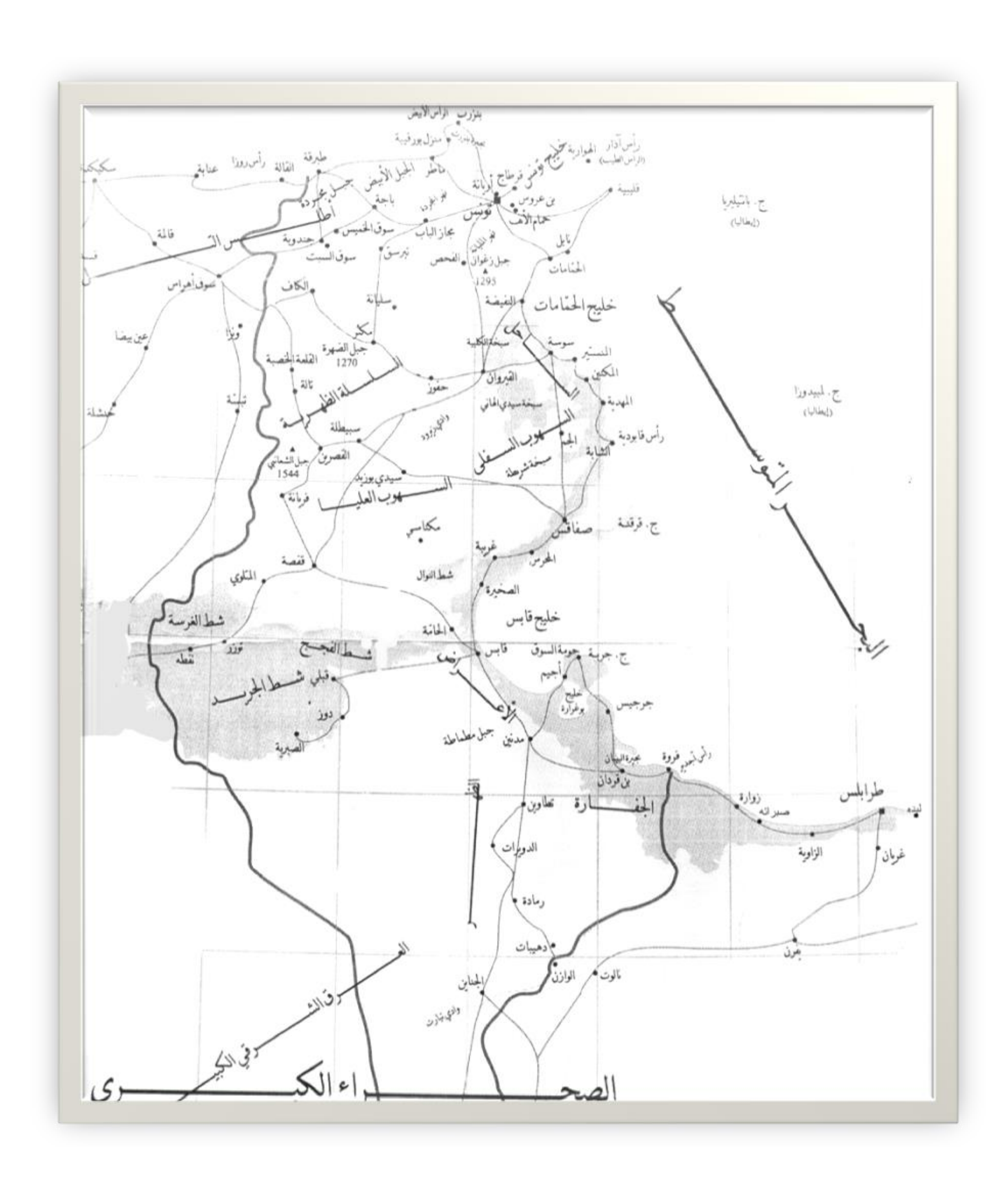
يوليوس ناصيف ، القائد الشيخ ، بن جيهان ريركان رئيس الادارة والعدالة ، السيد النبيل المحتد الشجاع بن مكني (من عائلة أو قبيلة مكني) بن عبد اشمون الرئيس عاش سنة .

(نصب التريبيون الشيخ يوليوس ناصيف بمقبرة بئر دريدر. ترجمة عبدالحفيظ الميار).

شكل رقم (٨)

نقيشة تبين السياسة التي اتبعها الرومان تجاه القبائل في جنوب الولاية .

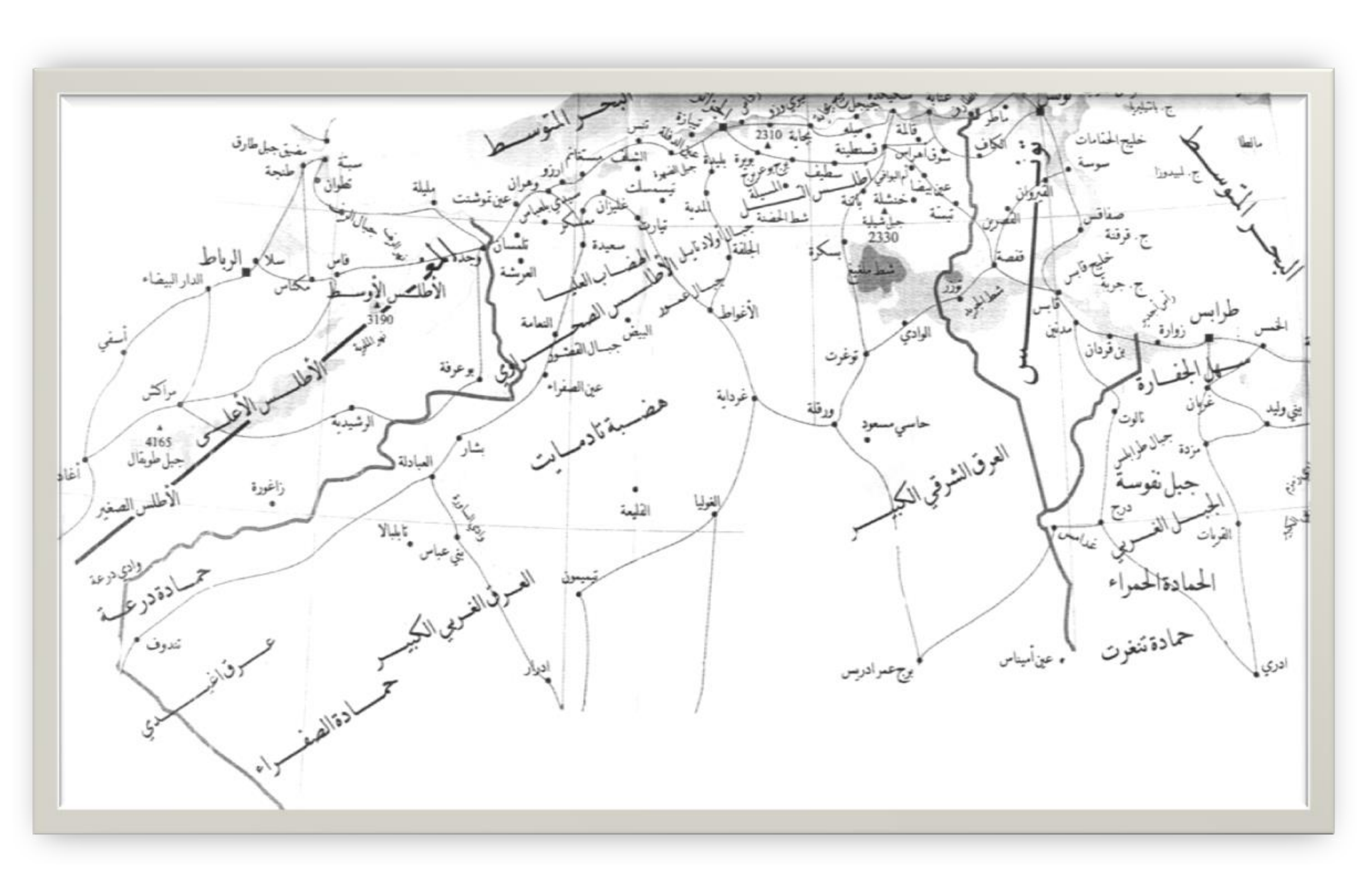
عن (عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية ، ٢٠٠١ ، ص ص ٤٠٢-٤٠٣.)



شكل رقم (٩)

خريطة تبين الأسماء الحديثة للمواقع المدن في ولاية أفريقيا الرومانية .

عن (ابراهيم حلمي الغوري ، اطلس العالم ، المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية ، ط ٥ ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٢)



شكل رقم (١٠)

خريطة توضح الاسماء الحديثة لمواقع المدن في ولاية نوميديا

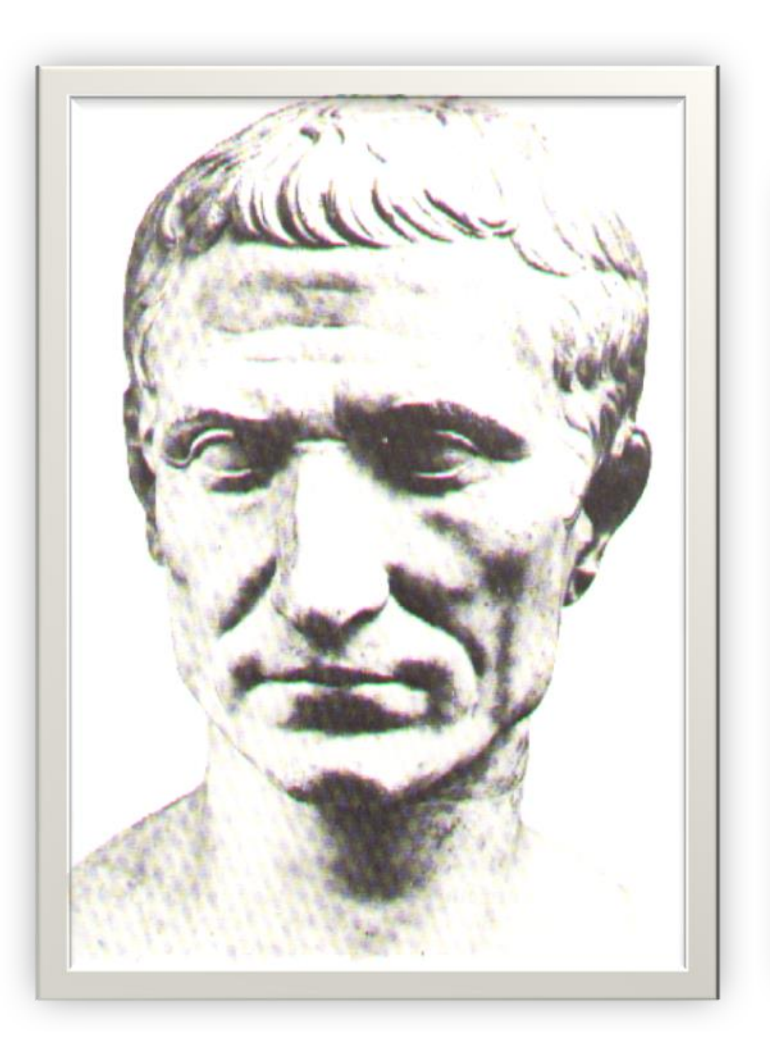
عن (ابراهيم حلمي الغوري ، اطلس العالم ، المرجع السابق ، ص ٥٣).



شكل رقم (١١)

يبين عملات المدن الثلاث

عن (عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفنيقية ، ٢٠٠١ ، ص ٣٢٥).





شكل (١٢) صورة يوليوس قيصر وكذلك عملة عليها صورته.

عن(Cary, M. & Scullard , H. H. Op. Cit. PP.248-279)





شكل رقم (١٣)

يبين صورة الإمبراطور أغسطس مؤسس الإمبراطورية الرومانية وكذلك عملة تحمل صورته.

عن Cary, M. & , Scullard , H. H. Op. Cit. PP. 316-317.





شكل رقم (١٤)

عملات الإمبراطور كلاوديوس والإمبراطور نيرون.

عن .Cary, M. & Scullard , H. H. Op. Cit. pp. 355-358





شكل (١٥)

عملة تحمل صورة الإمبراطور سبتيموس والإمبراطور كاراكلا

عن .Cary, M. & Scullard . H. H. Op. Cit. pp. 491-496





شكل رقم (١٦)

عملات تحمل صورة الإمبراطور جوليان والإمبراطور اورليان.

عن Cary, M. & Scullard , H. H. Op. Cit. pp.509-513.



شكل رقم (١٧)

عملة تحمل صورة الإمبراطور دقلديانوس.

عن.Cary, M. & Scullard , H. H. Op. Cit. p. 517



شكل رقم (١٨)

خريطة توضح اهم المواقع في ولايات شمال افريقيا الرومانية.

عن .Cary, M. & Scullard , H. H. Op. Cit. p. 348